

٢٠٠٨  
٢٠٠٩  
٢٠١٠

جامعة القدّيس يوسف  
كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة

معهد الآداب الشرقيّة

بيروت

## قضاة القدس في العصر المملوكي

رسالة ماجستير في التاريخ

أعدها

محمد حسين علي أبو حامد

وأشرف عليها

د. الأب لويس بوزيه

١٩٩٨م

## فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١ - ح
تمهيد	٣ - ١٧
<b>الفصل الأول : نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي</b>	١٨ - ٤٧
أ - تأسيس نيابة بيت المقدس	١٩
ب - وصف لدار نيابة بيت المقدس	٢٤
ج - وظائف نيابة بيت المقدس	٢٨
د - الوظائف الدينية في نيابة بيت المقدس	٣٧
<b>الفصل الثاني : القضاء في العصر المملوكي</b>	٤٨ - ٦٩
أ - تعريف القضاء لغة عند الفقهاء	٤٩
ب - نبذة تاريخية عن القضاء في الإسلام	٥٠
ج - القضاء في نيابة بيت المقدس في عهد المماليك	٥٤
د - الرشوة في تعيين القضاة في العهد المملوكي	٦٠
<b>الفصل الثالث : تراجم لقضاة القضاة في القدس حسب المذاهب في العصر المملوكي</b>	٧٠ - ٩٤
أ - تراجم لقضاة القضاة حسب المذهب الشافعي	٧١
ب - تراجم لقضاة القضاة حسب المذهب الحنفي	٨٠
ج - تراجم لقضاة القضاة حسب المذهب الحنبلي	٨٥
د - تراجم لقضاة القضاة حسب المذهب المالكي	٩١

- الفصل الرابع : وثائق إسلامية من قضايا قضاة القدس في العصر المملوكي ٩٥ - ١٢٠
- ١ - وثائق إسلامية من قضايا سجلات البلاط ٩٧
- ب - وثائق إسلامية من قضايا اتفاقيات (شراء ، إيجار ، عقود زواج) ١٠١
- ج - وثائق إسلامية من قضايا السلطات القانونية ( الوصية ، البيع ) ١١٢
- د - وثائق إسلامية من قضايا وجهات قانونية ( استفتاء وفتاوى ) ١١٩

الخاتمة ١٢١ - ١٢٣

ملحق رقم ١ : جداول لقضاة القدس حسب المذاهب ١٢٤ - ١٣٣

ملحق رقم ٢ : أمثلة على المراسيم لإبطال البراطيل ١٣٤ - ١٣٦

ملحق رقم ٣ : خريطة القدس في العصر المملوك ١٣٧ - ١٣٩

فهرست المصادر والمراجع ١٤٠ - ١٤٥

فهرست الأعلام ١٤٦ - ١٥٣

فهرست الأماكن ١٥٤ - ١٥٩

## مُتَلَمَّةٌ

القضاء سيف العدالة في المجتمع المتحضر، ويتمثل سموه في أنه يستمد أحكامه من القانون الديني أو الإنساني .

والقدس مدينة فريدة الطابع في العالم ، ويتميز القضاء فيها بطابعه الديني الشرعي العقائدي الذي تكفل بتحقيق المساواة والعدالة لبني البشر .  
هذان الأمران القضاء والقدس ، كانا في مراحلهما الزمنية المتعاقبة الباعث الحقيقي والحافز الفكري لتحقيق وضع القضاء في القدس ومكانته ، عند الكثير من الباحثين والمحققين .

وقد حظيت بشرف التمهيص والتتقيب في بطون أمهات الكتب ، بحثاً عما أصطلح على تسميته " نيابة بيت المقدس " في العصر المملوكي الممتد من سنة ٦٤٨ إلى ٩٢٢ هـ / ١٢٥٠ إلى ١٥١٧ م .

والنافع في ذلك ، أن اطلاعي على ما كتب حول هذا الموضوع أثناء دراستي له ، أظهر لي أن ما كتب في الموضوع مبعثر في المصادر ، دون أن تفرد له كتاباً مخصصاً ، أو أبحاثاً ومؤلفات مستقلة به .

وقد هداني إيماني بأن الفكر والثقافة هما أداة البحث المدعمة بالوثائق والحقائق، إلى أن القدس ابنة الخمسة آلاف عام هي أحد صروح التراث الحضاري تأريخاً وعروبةً وأن أبناء القدس هم سدنتها ، وواجبٌ عليهم إحياء التراث ونفض الغبار عن جواهر المجد فيها .

لقد لاحظت أثناء دراستي لكتب التاريخ في العصر المملوكي ، عن نيابة بيت المقدس أنها محدودة ومعدودة ، وأنها جميعاً تتناول نيابة القدس بشكل عام من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وأن هذه الكتب لم تفرد لكل ناحية من نواحي الحياة كتاباً منفصلاً .

وبما أن القدس لها مكانة مميزة بين مدن العالم ، من الناحية السياسة والدينية، فقد رأيت أن من واجبي أن أصنّف موضوعاً منفصلاً عن مدينة القدس في العصر المملوكي ألا وهو (قضاة القدس في العصر المملوكي ) أي في الفترة الممتدة من ٦٤٨ إلى ٩٢٢ هـ/ ١٢٥٠ إلى ١٥١٧ م أي طوال فترة المماليك .

فنحن أبناء القدس اليوم ، أبناء الحاضر ، والتاريخ هو صانع الساعة وأحداثها فترات القدس هو من جذور هذه الأمة العربية ، التي تمتد مع مدينة القدس إلى خمسة آلاف عام .

لقد أردت من دراستي هذه أن أبرز أهمية " قضاة القدس في العصر المملوكي " ، واهتمام السلاطين المماليك بهم وبمدينة القدس ، والتي أصبحت في عهدهم " نيابة مستقلة " .

حتى أن قسماً من سلاطين المماليك ، كانوا ينعتون أنفسهم بلقب " سلطان بيت المقدس " وحتى أنهم أطلقوا عليها اسم " القدس المملوكية " .

يعد ذلك أكبر دليل على افتخارهم بهذه المدينة العريقة ، وذلك لكي يبرهنوا على أهميتها ومكانتها في نفوس العرب والمسلمين ، وتوطئة لذلك فقد :

قسمت دراستي عن قضاة القدس إلى أربعة فصول ، وقبل الدخول إلى هذه الفصول مهدت بعرض لنيابة القدس في العصر المملوكي من النواحي السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، لأبين أن الصراع على هذه المدينة قائم منذ تأسيسها في عهد اليبوسيين العرب وحتى العصر المملوكي .

وتطرقت في هذا التمهيد إلى ديموغرافية السكان الذين عاشوا في العصر المملوكي في هذه المدينة الخالدة، مسلمين ومسيحيين ويهوداً .

وتكلمت أيضاً في هذا التمهيد عن التجارة الداخلية والخارجية في العصر المملوكي لهذه المدينة الخالدة ، لأجلو أهمية موقعها الجغرافي في المنطقة وفي العالم . أما عن فصول الرسالة ، فقد تكلمت في الفصل الأول عن تأسيس نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي وعن الوظائف التي كانت منوطة بها في هذه المدينة خصصت بالذكر الوظائف الدينية ، لأن قضاة القدس والقضاء فيها يقعان ضمن هذه الوظائف .

وأوضحت كذلك في هذا الفصل أن نيابة القدس ، كانت تشتمل على ثلاث ولايات هي : ولاية الخليل وولاية نابلس وولاية الرملة ، ولعلها كانت تشمل السلط ومنطقة الأغوار ، في بعض الأحيان .

وبينت كذلك كيف كان " نائب القدس " يجمع بين النيابة ونظارة الحرمين الشريفين في القدس والخليل ، وفي بعض الأحيان كان ناظر الحرمين الشريفين يجمع بالإضافة إلى القدس والخليل ، مكة المكرمة والمدينة المنورة .

أما الفصل الثاني فقد تكلمت فيه عن التطور التاريخي للقضاء في الدولة الإسلامية حتى نهاية عصر المماليك ، ثم أسهبت فيه عن القضاء في العصر المملوكي عموماً ، وعن نيابة القدس خصوصاً .

وفي هذا الفصل أوضحت أن قضاة القدس ومدينة سيدنا الخليل عليه السلام والرملة ونابلس كان يوليهم قاضي قضاة دمشق ، ولم يزل الأمر على مثل ذلك حتى ما بعد المئة الثامنة الهجرية ، ثم صار الأمر بعدها يصدر من الديار المصرية .

وبينت في هذا الفصل ، كيف أن القضاء في نيابة القدس كانوا على المذهب

" الشافعي " ، في بادئ الأمر ، إذ لم يكن بها سوى قاضٍ شافعي واحد .

واستمر الحال على ذلك إلى أن دخل المذهب " الحنفي " إلى هذه النيابة سنة

٧٨٤هـ / ١٣٨٢م في عهد الملك الظاهر برقوق ، وكان أول من تولى هذا المنصب

في القدس هو القاضي جمال الدين الحنفي ، ثم تجدد منصب المالكية في القدس

سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م ، ووليه القاضي جمال الدين بن الشحادة ، ثم تجدد منصب الحنابلة في سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م فوليه القاضي عز الدين أبو البركات البغدادي .

وفي هذا الفصل تكلمت عن طريقة تعيين القاضي في نيابة القدس ، ثم أوضحت في هذا الفصل انتشار الرشوة والبذل والبرطله لهذه الوظيفة ، وكيفية التنازل عنها مقابل دفع مبلغ من المال لصالح شخص أقل كفاءة ، ثم بينت الأسباب التي أدت إلى الرشوة وإلى التنازل عن هذه الوظيفة لقاء ثمن ، والنتائج التي ترتبت على مثل هذه الموجهة في العصر المملوكي .

أما في الفصل الثالث ، فترجمت لحياة قضاة القضاة البارزين في القدس ، وأكثرت عن تراجم قضاة القضاة في المذهب الشافعي ، فمنذ قيام دولة المماليك سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م حتى سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م أي زهاء قرن ونصف ، لم نجد في دولة المماليك غير قضاة على المذهب الشافعي ، لأن المماليك ورثوا هذا المذهب عن الدولة الأيوبية التي لم يكن بها إلا هذا المذهب .

فترجمت لسبعة من قضاة القضاة في الشافعية ، ترجمة كاملة مأخوذة من أمهات الكتب ثم ترجمت لثلاثة من أشهر قضاة القضاة في القدس للمذهب الحنفي ، وترجمت أيضاً لثلاثة من قضاة القضاة في المذهب المالكي وخمسة من قضاة القضاة في المذهب الحنبلي .

أما الفصل الرابع فأوردت عليه وثائق إسلامية وأمثلة عن القضاء في القدس في العصر المملوكي وهذه الوثائق هي إسلامية مملوكية ، عثر عليها داخل الحرم القدسي الشريف وعددها حوالي تسعمائة وثيقة تشكل في مجموعها وثائق الحرم القدسي الشريف .

لقد كشف النقاب عن هذه الوثائق على دفعتين ، الأولى في شهر آب من سنة ١٩٧٤م ، والثانية في شهر تشرين الأول من سنة ١٩٧٦م ، داخل المتحف الإسلامي ، الذي يقع داخل حدود الحرم القدسي الشريف في مدينة القدس ،

والذي يعد ترتيبه الثالث من حيث قدسيته في العالم الإسلامي ، ويقع هذا المتحف داخل مغارة بناها الصليبيون في الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك .

اكتشفت السيدة أمل أبو الحاج هذه الوثائق المملوكية ، وبالرغم من أوضاع هذه الوثائق المتجعدة ، وصعوبة قراءتها ، فقد استطاعت السيدة أمل أبو الحاج أن تقرأ ما يكفي من التواريخ لتقدر على ضوئها أن عمرها قد تجاوز الستمئة عاماً ، وأنها تعود إلى عهد المماليك الذين حكموا في القدس وفلسطين.

لقد تُرجمت هذه الوثائق إلى اللغة الألمانية ، ومن الألمانية نقلها المؤرخ الشهير دونالد ب . لينل في كتابه : " وثائق إسلامية من الحرم القدسي الشريف في القدس " إلى اللغة الإنجليزية وأنا بدوري فقد ترجمت قسماً منها ( بمساعدة بعض زملائي ممن يتقنون اللغة الإنجليزية ) إلى اللغة العربية ، لقد أخذت منها ما يتعلق بسجلات البلاط ، وأمثلة أخرى تتعلق بالاتفاقيات والعقود أي الشراء وعقود الإيجار والتملكات وعقود الزواج والتفويض ، وأمثلة أخرى على السلطات القانونية من وصايا ووقيات وودائع .

ثم وطدت آخر بحثي بثلاثة ملاحق هي :

١- الملحق الأول قضاة القدس حسب كل مذهب ، وفيه بينت سنة تولية القاضي بالهجري ، والسلطان الذي عُيِّن القاضي في عهده .  
لقد عملت جاهداً ، ونقبت كثيراً في المصادر والمراجع لكي أبين أسماء قضاة القدس حسب المذاهب ، وسنة التولية ، ثم قمت بجدولتها ، ومن هذه الجداول بينت بواسطة الرموز من هو قاضٍ ، ومن هو قاضي قضاة ، ومن تسلم القضاء لأكثر من مرة .

٢- أما الملحق الثاني فأوردت فيه أمثلة من المراسيم الصادرة لإبطال ما كان يأخذه القضاة من الشعب من براطيل .

٣- الملحق الثالث أرفقت خارطة لنيابة القدس في العصر المملوكي .

لقد ارتأيت في كتابة هذه الدراسة عن قضاة القدس ، بما توافر لدي من معلومات من المصادر والمراجع التي ركزت على تدوين تاريخ مدينة بيت المقدس في العصر المملوكي .

لقد اطلعت على كثير من المصادر والمراجع والوثائق الموجودة في المتحف الإسلامي في الحرم القدسي الشريف ، وعلى بعض سجلات المحكمة الشرعية في القدس ووثائقها، واطلعت على بعض الوثائق في متحف الآثار الفلسطيني في القدس أيضاً .

ومن أمثلة المصادر التي اطلعت عليها :

١- كتاب ( النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ) ، لمؤلفه ابن تغري بردي المتوفى سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م وقد تكلم فيه من الجزء السابع وحتى الجزء الخامس عشر عن بعض القضاة الذين تولوا في نيابة القدس وخصوصاً في الجزء التاسع عندما تكلم عن قضاة الحنفية وفي الجزعين العاشر والحادي عشر عن قضاة الشافعية .

٢- كتاب ( إنباء الغمر بأبناء العمر ) لمؤلفه ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م وفي هذا الكتاب بدأ الجزء الأول من سنة ٧٧٣هـ / ١٣٧١م وامتد حتى سنة ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م ، لقد تكلم المؤلف في هذا الكتاب عن اجتماع "الفقهاء والقضاة بالرهبان في القدس" ،ويحتوي أيضاً كتاب ابن حجر العسقلاني على فترات أواخر القرن الثامن والنصف الأول من القرن التاسع ، وهذه الفترة من أحفل الفترات التاريخية بالعلماء وأزخرها بالمدارس ودور الكتب .

٣- كتاب ( الوافي بالوفيات ) لمؤلفه صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م ويقع في خمسين مجلداً ، ولا توجد هذه المجلدات مجتمعة في مكتبة ، ولعل هذا الكتاب أن يكون موسوعة جامعة لتراجم الأعلام ، اقتدى بها ابن خلكان في وفيات الأعيان ، وقد ضمنه تراجم أهل القرنين السابع والثامن .

٤- أما كتاب ( الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ) لمؤلفه شمس الدين السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م فهو من أنفس كتب التراجم ، وهو كتاب جامع لأعلام القرن التاسع ، ويقع في اثني عشر جزءاً ، ولقد تكلم في بعض أجزائه وخصوصاً الجزء الثاني ، وفي الجزء الثامن عن بعض قضاة القدس من أمثال قاضي القضاة شمس الدين الرازي الهروي ، وبين كيف أن هذا القاضي قد دخل القدس حنيفاً ، ثم أصبح شافعيّاً ، لأنه رأى أن الرياسة في هذه البلاد للشافعية ، ثم تكلم عن القضاة الذين دفنوا في مقبرة ماملا ( مامن الله ) بالقدس الشريف .

٥- لقد اعتمدت على كتاب مجير الدين الحنبلي المتوفى سنة ٩٢٨هـ / ١٥٢١م (الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل ) ويتخذ هذا الكتاب مثلاً لكتب التراث التي تخصصت في التاريخ المحلي أو في الحديث عن مدينة بعينها ، ومؤلفه هو أحد أبناء بيت المقدس ، وكان معاصراً للفترة الأخيرة من حكم سلاطين المماليك ، وتميزت كتاباته بعدم التصنع ، ونعني بذلك أنه لم يكتب هذا التاريخ حباً في استجلاب الرضا عند السلطان أو الأمير ، كما لم تكن كتاباته ذيولاً وتكملات لكتب سبقته .

ويعد كتابه هذا موسوعة تاريخية لمدينتي بيت المقدس وخليل الرحمن ، ضمت التاريخ والسير والعلم والأدب والمقدسات في العصرين الأيوبي والمملوكي . وفي المراجع اعتمدت كتاب عارف العارف (المفصل في تاريخ القدس ) الذي ذكر فيه جميع الأمم التي استوطنت القدس ، وما تركته هذه الأمم من طابع فيها، ولم يبال إن كان هذا الطابع نافعا أم ضاراً .

واعتمدت في المراجع على كتب كامل جميل العسلي وهي ( أجدادنا في ثرى بيت المقدس ) وكتاب ( معاهد العلم في بيت المقدس ) وكذلك كتاب (وثائق مقدسية تاريخية) لقد ركز المؤلف في كتبه المذكورة على العلم والعلماء في العصر المملوكي في بيت المقدس واعتمد على معظم المصادر القديمة وخصوصاً كتاب مجير الدين الحنبلي (الأنس الجليل ) .

أما المراجع الأجنبية فقد اعتمدت كتاب المؤرخ المشهور دونالد ب . ليتل باللغة الإنجليزية في كتابه ( وثائق إسلامية في الحرم القدسي الشريف ) وأخذت منه معظم أمثلة الفصل الرابع ، ولعلمي أنه لم يترجم إلى اللغة العربية بعد .

ولكنني كنت أجد صعوبة في إيجاد هذه المراجع والمصادر لتفرقها بين مكتبات الجامعات في الضفة الغربية ، وكان التنقل صعباً جداً بسبب ظروف الاحتلال الإسرائيلي ، التي يعاني منها أبناء الضفة الغربية في تنقلاتهم بين مدن الضفة والقدس .

لقد كان عوني ومساعدتي في هذا البحث الكتب الموجودة في مكتبة الأنصاري لصاحبها السيد فهمي الأنصاري المالك لمكتبة خاصة به ، ولقد وجدت فيها كثيراً من المصادر والمراجع الواردة على فهرست المصادر والمراجع لهذا البحث . ولكن بالرغم من الصعوبات التي واجهتها فإني أسأل الله أن أكون قد وفقت بإلقاء الضوء على هذا البحث ألا وهو ( قضية القدس في العصر المملوكي ) ، وإنني قد نقبت عن قسم من علماء فلسطين ألا وهم القضاة . سائلاً المولى أن يكتب لي شرف خدمة العلم السامي . وما توفيقي إلا بالله .

محمد حسين أبو حامد

# مُهَيِّدٌ

- أ - الحياة السياسية في بيت المقدس في العصر المملوكي
- ب - الحياة الاقتصادية في بيت المقدس في العصر المملوكي
- ج - الحياة الاجتماعية في بيت المقدس في العصر المملوكي

### أ-الحياة السياسية في بيت المقدس في العصر المملوكي

القدس مدينة حبيبة على قلوبنا جميعاً ، هذه المدينة التي وصفها الدكتور نبيه أمين فارس الأستاذ في الجامعة الأمريكية ببيروت في قوله :-  
 " لقد طفت كثيراً من بلدان العالم ، فلم أجد أطيّب هواء ولا أجمل مناخاً من القدس ، إذا مشيت تحت الشمس وشعرت بوهج الحر ، فما عليك إلا أن تنتقل إلى الظل، فتقلب الحرارة إلى برودة عذبة " .

مثل هذا الوصف ذكره المقدسي في كتابه : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم حين قال: "بيت المقدس ، ليس في مدائن الكون أحسن منها ، لا شديدة البرد ، وليس بها حر ، وقل ما يقع بها الثلج ، سألتني ابن قاضي الحرمين عن الهواء بها فقلت : سجع لا حر ولا برد شديد ، قال هذه صفة الجنة " .

بنى مدينة القدس أحد ملوك اليبوسيين من بطون العرب الأوائل ، وذلك قبل الميلاد بحوالي ثلاثة آلاف سنة .

ثم استوطنتها الكنعانيون ، ثم أغار عليها العبرانيون ، ثم طردهم منها البابليون سنة ١٥٥٠ ق.م .

وفي سنة ١٠٠٠ ق.م تقريباً احتلها داوود ثم وسعها سليمان بن داوود .

وفي سنة ٧٠١ ق.م خضع اليهود للأشوريين ودفعوا الجزية لهم ، ثم توالى على القدس الفرس واليونان والرومان وغيرهم إلى أن جاءت الفتوحات الإسلامية .  
 القدس إسلامية :-

أصبحت القدس مدينة إسلامية من الناحية السياسية منذ الفتح العمري لهذه المدينة سنة ١٥ هـ / ٦٣٨م إلى دخول اللواء للنبي هذه المدينة سنة ١٩١٧م .

يستثنى من هذه الفترة قرن من الزمان ، حكم الفرنج خلاله هذه المدينة مرتين :-

أ- الأولى استمرت منذ أن احتل المدينة غودفري وجماعته في ١٥ تموز سنة ١٠٩٩م إلى أن حررها صلاح الدين الأيوبي يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ٥٨٣هـ / ٢ تشرين الأول ١١٨٦م .

ب- الثانية حين سلمها الملك الكامل أحد ملوك الأيوبيين إلى فردريك الثاني<sup>١</sup> في ١٥ ربيع الأول ٦٢٦هـ / ١١ شباط ١٢٢٩م .

أحدث تسليم القدس للفرنج دويماً هائلاً في نفوس المسلمين حتى استردوها نهائياً سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م على يد السلطان الصالح أيوب بمساعدة الخوارزمية ، مما أدى إلى قيام الحملة الصليبية السابعة .

وفي ظل هذه الأوضاع استمرت المدينة تعيش حالة من الخوف والقلق والترقب حتى بعد عودتها إلى أحضان الأمة الإسلامية .

كانت موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م<sup>٢</sup> هي التي أخضعت بلاد الشام ومنها بيت المقدس لسيطرة المماليك .

وقد شهدت القدس إبان الفترة المملوكية ما بين ٨٠١ و ٨١٥هـ أحداثاً سيئة لم تشهد مثلها من قبل ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

١- تتابع أسوأ صور الخلاف على تولي المناصب الإدارية والقضائية والنيابية لبيت المقدس .

٢- تفشي مرض الطاعون بين ٨٠٨هـ و ٨١٣هـ / ١٤٠٥ و ١٤١٠م .

٣- سيادة الغلاء الفاحش والفقر والجوع .

٤- إسناد الأمور إلى من لا يحسن أداءها ، وتوصل طالب الوظيفة إليها بالرشوة والفساد .

وكان لهذا أثر سيء في الحياة السياسية في بيت المقدس .

<sup>١</sup> عارف العارف ، تاريخ القدس ، ص ٩٢ ، م . ن . ، ص ٣٠١ - ٣٠٢

<sup>٢</sup> علي السيد ، القدس في العصر المملوكي ، ص ٢٥

هذه لمحة موجزة عن تاريخ مدينة القدس السياسي تلك المدينة التي أسرى الله إليها بعبدته عليه الصلاة والسلام والتي قال فيها رسول الله ﷺ: ( لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى )<sup>١</sup> .

والأقصى ما هو إلا بعد قياسي للمدينة المنورة وهو الاصطلاح الديني الرامز للقدس وربما لفلسطين. إذ أن كلمة مسجد تعني مكان السجود لا الأبنية ، والأقصى تعني الإقليم البعيد نسبياً عن المدينة المنورة ، ثاني المراتب بعد مكة المكرمة .

<sup>١</sup> الدرامي ، سنن الدرامي ، ٣٣٠/١

## ب - الحياة الاقتصادية في بيت المقدس في العصر المملوكي .

### أولاً : الزراعة والإقطاع

كانت أراضي نيابة بيت المقدس إقطاعيات عسكرية<sup>١</sup> ، شأنها في ذلك شأن بقية الأراضي الشامية والمصرية .

فقد دخل النظام الإقطاعي العسكري للأراضي الفلسطينية منذ دخول السلاجقة إلى بلاد الشام في القرن الخامس الهجري .

وكان معظم السكان في الأراضي الفلسطينية مرتبطين بالزراعة ، التي كانت تشكل القواعد الاقتصادية للنظام الفرنجي ، وقبل مجيء الفرنج إلى بلاد الشام ، اضمحلت الزراعة في بعض المناطق الفلسطينية ، نتيجة للصراع الذي نشب بين السلاجقة والفاطميين ، مما أدى إلى خراب العديد من الحقول الزراعية في فلسطين .

ولدى تحرير بيت المقدس من الفرنج سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧م اضطر صلاح الدين إلى تزويد بيت المقدس والمدن الفلسطينية الأخرى غللاً من شرقي الأردن . وكان الملك الظاهر بيبرس من أوائل من أدخل الإقطاعيات العسكرية في العصر المملوكي ووزع الإقطاعات على أمرائه ، وكلف قاضي دمشق شمس الدين بن خلكان كتابة مراسيم التملك لهذه الإقطاعيات لأمرائه .

تميز الإقطاع العسكري في الدولة المملوكية بأنه لم يكن وراثياً كما عند البويهيين والسلاجقة ، بل ينتهي بموت صاحبه ، وربما انتزع منه ومنح لأمير آخر ، إلا في إستثناءات خاصة لبعض إقطاعات التملك التي كانت تنتقل للورثة الأبناء أو الإخوان .

كان هذا النمط من الإقطاع الذي وزعه الظاهر بيبرس متأثراً إلى حد كبير بالنظم السلجوقية ، والأيوبية ، والفرنجية ، في فلسطين خاصة وفي بلاد الشام عامة ، إذ جعلت هذه الأنماط من الإقطاعيين حكاماً وارثين لمقاطعاتهم.<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> عبد العزيز الدوري ، نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية ، ص ٤ ، ١٥ .

وفيما بعد كافح سلاطين المماليك لكي يجعلوا من مالكي الإقطاعيات أكثر اعتماداً على السلطة المركزية في القاهرة ، وحتى يعملوا على إنهاء هذا النظام اعتمدوا الروك.

ويقوم نظام الروك على تقسيم البلاد بين السلطان والإقطاعيين من الأمراء ، ففي السابق كان الإقطاعي يعطى من قرية إلى عشر قرى . وبعد سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م صار يعطى حصصاً أو أجزاء من قرى مختلفة ، وكان غرض ذلك تقليص نفوذ الأمراء الإقطاعيين وإضعاف قوتهم ليصبح الأمراء غرباء في تلك الأماكن .

وفي القرن العاشر الهجري أصبحت الأراضي المزروعة في القرية توزع على رجال القبيلة طبقاً لعدد ماشيتهم التي تقوم بالأعمال الزراعية . أما الفلاحون الذين لا يملكون الماشية فيصبحون تلقائياً غير مالكين لهذه الأراضي الزراعية ، وكان الفلاحون يدفعون الضريبة من المحصول ، وما تبقى لديهم كانوا يبيعونه بأنفسهم وكان يحدث تبادل إقليمي في المنتجات بين المناطق ، بطريقة مباشرة ، أو من طريق الأسواق الموجودة في المدن مثل الكرك والقدس ونابلس وغيرها .

أما محاصيل بيت المقدس من الزراعة فهي : الزيتون والكروم والتين والفواكه والحبوب ، وكان زيت الزيتون والصابون المستخرج من القدس يصدر إلى البلاد المجاورة مثل الشام ومصر والحجاز وإلى أطراف العالم<sup>١</sup> . أما متحصل السلطان من الغلال المنتج من نيابة بيت المقدس ، فكان يمنح قسماً منها لأوقاف المسجد الأقصى والصخرة المشرفة .

كان الفلاحون يعانون من الظلم الذي أوجده النظام الإقطاعي العسكري ، أو الحربي المملوكي ، فلم يكن للفلاح الحق في مغادرة الأرض التي يعمل فيها إلا بعد مرور ثلاث سنوات ، وإن حدث وغادرها فإنه يعاد إليها بالقوة .<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٥٦

وكثيراً ما كان نائب القدس يعتمد إلى جباية الأموال من الفلاحين بالقوة ، وفي سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م كان النائب في القدس يجبي من فلاحي الضياع نحواً من أربعة آلاف دينار ، وبسبب هذه الجباية خربت معاملة نائب القدس مع الفلاحين ، فأمر السلطان المظفر أحمد بن المؤيد بمنع ذلك .

اتبع الفلاح الطرق الزراعية التقليدية ، وكان الفلاح الفلسطيني يقيس أرضه بالفدان . وغطيت جبال القدس بالأشجار المختلفة كالسرو والسنديان والخروب والزيتون وأشجار الفواكه ، أما الأغوار التابعة للقدس فاشتهرت بالسكر والموز والنخيل .

واستخرجوا من الكروم الزبيب والخمر ، أما التين فاستخرجوا منه القطين ، واشتهرت نيابة القدس بالعسل والجبن<sup>١</sup> .

## ثانياً: التجارة الداخلية والخارجية ١٩٥٨٦٤

### أ) التجارة الداخلية:

اشتهرت بيت المقدس بأسواقها الكثيرة ، وأبنيتها العالية ، وصناعاتها العديدة<sup>٢</sup> . وكانت أسواقها زاخرة بصنوف السلع المختلفة .

ومن هذه الأسواق : سوق القطانين ، سوق العطارين ، سوق القماش ، سوق الحصر ، ومعظمها مسقوفة وفي أعلاها فتحات لدخول نور الشمس والتهوية .

وكان المحتسب يراقب هذه الأسواق ويحكم السيطرة عليها، وكان لطائفة التجار رئيس يسمى رئيس طائفة التجار ويكون عادةً من أثرياء تجار المدينة ، وذكرت المصادر عن وجود عريف لكل سوق من أسواق بيت المقدس<sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٨٤

<sup>٢</sup> ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٤٩

<sup>٣</sup> وثيقه رقم ٢٠ سنة ٧٦٨ هـ من وثائق المتحف الإسلامي في القدس

أما القدس فكان يحيط بها منطقة خصبة واسعة تزودها حاجتها من الفواكه والحبوب والزيت .

فكان القمح ينقل إليها من الرملة والسهل الساحلي ، والزيت من نابلس والخليل ، والأرز من بيسان ، والموز من أريحا .

وهكذا فقد كانت هناك حركة تجارية داخلية أو تبادل بين بيت المقدس والمناطق المحيطة بها ، سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة أو بواسطة الأسواق الموجودة في المدن .

وكانت التجارة الداخلية في بيت المقدس تنشط في المواسم وخصوصاً في مواسم الحج من كل عام لأنهم يأتون لزيارة المسجد الأقصى والصخرة المشرفة لذا أقام المماليك للفقراء من هؤلاء الزوار والمسافرين مصيفاً يوزع الخبز والطعام عليهم مجاناً .

وقد خصصت الدولة لهؤلاء الحجاج أدلاء سياحيين يساعدونهم على زيارة الأماكن المقدسة وحمايتهم وحراستهم واستئجار البيوت اللازمة لهم في القدس . أقام المماليك الخانات في المدن وعلى الطرق الرئيسية لخدمة التجارة الداخلية والسياحية وحركة التنقل في الداخل .

وكانت المعاملات التجارية بالمقايضة أو بواسطة الدينار الذهبية والدرهم الفضية والفلوس النحاسية المسكوكة في أنحاء مختلفة من دولة المماليك وخصوصاً في دمشق والقاهرة والإسكندرية .<sup>٨٢</sup>  
ب) التجارة الخارجية :

تمتعت بلاد الشام في العصر المملوكي بدرجة من الازدهار والثراء ، بسبب النشاط التجاري بين مصر والشام وبلاد الرافدين والجزيرة العربية .

لذا بنى المماليك الجسور ، وتعبيد الطرقات ، وبناء الخانات على الدروب والطرق خدمة للقوافل التجارية والمسافرين . وقد نشر المماليك الأمن على طول تلك الطرق .<sup>٨٣</sup>

أما حركة التبادل التجاري فقد نشطت بين جميع الأقطار ، فمثلا منتجات القدس صدرت إلى القاهرة ، وكانت تصدر من طريق الموانئ الشامية والفلسطينية مثل يافا، وغزة وعكا وصيدا ، أو ترسل براً عبر فلسطين وسيناء .

ولقد خدم الساحل الشامي حركة التجارة الدولية ، فكانت طرق التجارة المعروفة عبر الخليج العربي والبحر الأحمر تنتهي في موانئه .

وبذلك أصبح الساحل الشامي والفلسطيني في العصر المملوكي بوابة الشرق إلى الغرب، وكانت لفلسطين علاقات مباشرة مع أوروبا .

ووجدت في بيت المقدس وكالة خصصت للتجار الأجانب ، بالإضافة إلى الخانات التي كانت تؤجر للتجار ، وتباع فيها السلع المختلفة ، ووجدت أيضاً قنصليات لرعايا الدول الأجنبية فمثلاً في سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م أقيمت قنصلية البنادقة في بيت المقدس في عهد السلطان المؤيد سيف الدين ، وأقامت جنوة قنصلية لها أيضاً في بيت المقدس سنة ٨٣٥هـ / ١٤٣١م بموافقة السلطان الأشرف برسباي<sup>١</sup>.

وكانت سلع بيت المقدس ومنتجاته تصدر إلى الأسواق الخارجية ، فبعض هذه السلع كانت تصل إلى أوروبا بواسطة الحجاج القادمين لزيارة الأماكن المقدسة ، حيث يشترونها وينقلونها إلى بلادهم بقصد الربح ، أو من طريق تصديرها بواسطة الموانئ الفلسطينية كعكا ويافا .

وكانت السلع تصل إلى القدس من طريق القوافل التي كانت تنقلها من العقبة إلى الكرك ثم أريحا وبيت المقدس .

ومن المنشآت التي خدمت حركة التجارة الخارجية في بيت المقدس الوكالة، ووجدت في بيت المقدس دار الوكالة التي وصفتها المصادر بأنها " خان عظيم تباع فيه أصناف البضائع " <sup>٢</sup>.

BR

<sup>١</sup> رشاد الإمام ، مدينة القدس في العصر الوسيط ، ص ٨٢

<sup>٢</sup> مجير الدين الحنبلي ، الألس الجليل ، ٥٢/٢

وتسمى دار الوكالة في الوقت الحاضر خان السلطان ، وكانت دار الوكالة وفقاً على مصالح المسجد الأقصى .  
وقد جدد بناء دار الوكالة في القدس السلطان برقوق سنة ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م ، وما زالت آثار وكالة بيت المقدس باقية للآن .

### ثالثاً: الموارد المالية في نيابة بيت المقدس

المعروف أن النيابات في بلاد الشام كانت ترسل قسماً من دخلها إلى السلطان في القاهرة ، وكذلك نيابة بيت المقدس .  
ففي دولة المماليك الثانية ( الجراكسة ) كان المتحصل من القدس من زيت الزيتون كميات كبيرة ، وكان السلطان في القاهرة يفرض هذا الزيت على التجار والأهالي في القدس ، وكان بعض الأمراء أو النواب يفرضون الأموال على أهالي القدس بالقوة ، فمثلاً في سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م ، قرر الأمير حسن على الناس مالاً ، فأبوا دفعه فقاتلهم في المسجد الأقصى وحصل منهم الأموال بعد ما قتل بضعة عشر رجلاً<sup>١</sup> .

أما أهم الموارد المالية للنيابة فهي :

١ - المكوس : وهي ضريبة غير رسمية كانت تحصلها نيابة بيت المقدس ، على التجارة والصناعة ، وكانت تسمى العشر وأحياناً أخرى الخمس وربما زاد على ذلك<sup>٢</sup> .

٢ - الخراج : ويحصل من الأراضي الزراعية بأنواعها ، بعد تمام المحصول وإرسال ثمنه إلى القاهرة .

٣ - الجوالي : هي ما يؤخذ من أهل الزمة عن الجزية المقررة على رقابهم في كل سنة وتبلغ ما بين ١٠ دراهم و ٢٥ درهماً في السنة وتحصل في شهر رمضان

BR

<sup>١</sup> المقريري ، السلوك ، ص ١١٥٣

<sup>٢</sup> القلقشندي ، صبحي الاعشى ، ص ٤٥٩

ويحصل نائب بيت المقدس ذلك من النصارى واليهود ، وهي نمط من أنماط الجزية .

٤- الرسوم المفروضة على الفرنجة (الحجاج) : كانت حركة السياحة إلى بيت المقدس سهلة وميسرة وكان نائب النيابة في بيت المقدس يقدم لهم كل التسهيلات ويعين عدداً من الجند لحمايتهم وكانت الدولة المملوكية تستوفي رسوماً خاصة منهم، ولكن المصادر لم تذكر قيمة ما يحصل من كل حاج .

٥- متحصل كنيسة القيامة : وتؤخذ هذه الضريبة من الزائرين لكنيسة القيامة ومن القاطنين فيها من رجال دين . R.3

#### رابعاً: الأوقاف

الوقف لغة الحبس ويقصد به تلك الأراضي والمنشآت التي يخصص المسلمون ريعها لأغراض دينية أو للمجاهدين والفقراء أو لليتامى وفك الرقاب ( أي رقاب العبيد)، وإما لبناء المساجد والحصون والمستشفيات والمدارس والزوايا والأربطة والخانات أو غيرها من المنافع العامة .

ووجد في نيابة بيت المقدس العديد من المؤسسات العامة ، فالمسجد الأقصى وقبة الصخرة والمدارس والخانات والأربطة كانت تشكل دخلاً جيداً لنيابة بيت المقدس .

وهناك المنآت من الأوقاف في القدس حبست لمصالح المؤسسات الدينية والاجتماعية والثقافية .

لم تكن الأوقاف حكرًا على المؤسسات الدينية الإسلامية ، بل وجدت أوقاف للنصارى وذكر مجير الدين الحنبلي أن اليهود امتلكوا كنيساً في القدس وأوقافاً خاصة بهم<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الأسس الجليل ، ٢ / ص ٣٠١

وحظيت الأوقاف في بيت المقدس باهتمام السلاطين المماليك ، فعينوا من يشرف عليها ويعمرها ويحميها .

فقد زار الظاهر بيبرس القدس سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م ورتب خمسة آلاف درهم تصرف للمسجد الأقصى من الأوقاف .

خامساً : - المكايل والأوزان

أما المكايل التي كانت تستخدم في نيابة بيت المقدس فهي الغرارة وتساوي ١٢ كيلاً<sup>١</sup> وشاع استخدام الرطل في أوزان بيت المقدس ، وكذلك الأوقية المقدسية، واستخدم أهالي القدس القنطار وكانوا يزنون به زيت الزيتون .

أما المقاييس فقد استخدم في نيابة بيت المقدس ذراع القماش<sup>٢</sup>، والذراع طولها ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل

حكي

ج - الحياة الاجتماعية في بيت المقدس في العصر المملوكي

١: سكان القدس

تدل الدراسات أن عدد سكان بيت المقدس بلغ في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) عشرة آلاف نسمة<sup>٣</sup> ، ثم ارتفع هذا العدد في القرن السادس الهجري إلى ثلاثين ألف نسمة ، وبلغ عدد السكان في المدينة أوجه في القرنين السابع والثامن الهجريين حوالي أربعين ألف نسمة .

ويذكر المقرئزي أنه في سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢١م أصاب القحط والجذب

القدس ، لعدم نزول المطر ونتج عن ذلك نزوح كثير من سكانها<sup>٤</sup> .

وفي عام ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩م عاد الطاعون وأصاب القدس وهلك فيها العدد

<sup>١</sup> القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٤ / ص ١٩٩

<sup>٢</sup> م . ن ، ٤ / ص ١٩٩

<sup>٣</sup> ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٥٦

<sup>٤</sup> المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ / ٦٠٩

الكثير<sup>١</sup>، ويقال أن نصف سكان القدس هلكوا من هذا المرض .

وفي أواخر القرن التاسع الهجري أصاب الطاعون بيت المقدس ، وأفنى ثلثي سكانها ويقال أنه في أوائل القرن العاشر الهجري لم يبق في القدس سوى ثلاثة آلاف نسمة<sup>٢</sup>.

كان سكان بيت المقدس أخلطاً من مسلمين ونصارى ويهود ، أما النصارى فكانوا يشكلون نسبة كبيرة ، ثم زاد عددهم نتيجة احتلال الصليبيين للقدس.

وبعد تحرير القدس سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م عاد السكان المسلمون للقدس فزادت نسبتهم في العصر الأيوبي ، ومن ثم في العصر المملوكي حتى أصبحوا يشكلون نسبة ٧٠ - ٨٠ بالمائة من السكان .

كان معظم النصارى في بيت المقدس من أصل عربي ، وقد حظوا إبان عهد نيابة بيت المقدس بالتسامح والمعاملة الحسنة ، فمارسوا طقوسهم الدينية بحرية تامة. وأصدر السلطان قانصوه الغوري سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م مرسوماً ألغى بموجبه ما كان يؤخذ منهم من رسوم عند دخولهم إلى كنيسة القيامة .

وسكن النصارى الأديرة والكنائس العديدة في المدينة المقدسة ، ووجد في بيت المقدس حارة سميت بحارة النصارى بجانب باب الخليل<sup>٣</sup>.

أما اليهود فكانت قلة في العصر الإسلامي ، ففي القرن الخامس الهجري ، وجد في بيت المقدس عدد من اليهود كما وجد فيها كنيس ، وكان اليهود يأتون لزيارة بيت المقدس من أنحاء متفرقة من العالم ، وسكنوا في حارة خاصة أطلق عليها إسم حارة اليهود<sup>٤</sup> .

<sup>١</sup> المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ق ٢ / ص ٦٠٩

<sup>٢</sup> مجير الدين الحنبلي ، الأئس الجليل ، ٣١٨/٢

<sup>٣</sup> م . ن ، ٥٢/٢

<sup>٤</sup> م . ن ، ٥٢/٢ - ٥٦

ففي فترة الاحتلال الصليبي لبيت المقدس ، تعرض اليهود لتعسف الفرنج فهجروا المدينة المقدسة ، وفي منتصف القرن السادس الهجري ( الثاني عشر الميلادي ) لم يوجد في بيت المقدس حتى يهودي واحد .

ثم بدأ اليهود يتسللون إلى المدينة المقدسة بعد تحريرها من الفرنج ، وزاد عددهم في العصر المملوكي ، ورغم عددهم القليل إلا أنهم كانوا يتمتعون بنفوذ قوي لدى الحكام ، ونفوذ مادي بسبب اشتغالهم بالتجارة والصناعة .

نستطيع القول بأن أهل الذمة من اليهود والنصارى تمتعوا في العصر المملوكي بتسامح ديني ومارسوا حقوقهم كاملة دون تعصب ، وزاولوا مهنتهم بحرية تامة ، وعاشوا مع المسلمين في المدن والقرى .

٢: حياة السكان وعاداتهم وتقاليدهم

عاش الناس في بيت المقدس حياة الرغد والثراء ، فامتحن عدد منهم التجارة والصناعة التي درت عليهم الأرباح الطائلة ، بالإضافة إلى الأموال التي كانت تأتيهم في مواسم حج المسلمين والنصارى واليهود ، وكذلك الأموال التي أغدقها عليهم السلاطين مما أدى إلى ظهور طبقة ثرية في القدس .

بالرغم من مكانة القدس الدينية والعلمية إلا أنه كانت توجد بعض العادات السيئة التي اعتادها بعض أهالي المدينة .

وكان أهالي القدس يقيمون الاحتفالات في المواسم والأعياد ، وعند تجديد ولاية النائب، أو القاضي أو قاضي القضاة ، أو احتفالات خروج الحجاج إلى الحجاز وغيرها .

كان سكان القدس يعيشون في بيوت مبنية من الحجر أو الجير وتتألف من طابق أو اثنين وربما أكثر ، ومعظم البناء في بيت المقدس مملوكي حتى يمكن وصفها بالقدس المملوكية .

٣: المؤسسات الاجتماعية في بيت المقدس

لقد انتشرت في المدينة المقدسة المؤسسات الاجتماعية ، وبعد العصر المملوكي عصرها الذهبي وكان مركز إشعاع روحي وحضاري وعلمي وفكري ومن أشهر هذه المؤسسات ما يلي :

أ - البيمارستانات :

أنشئت هذه البيمارستانات في العصر الأموي ، وزاد الاهتمام بها في العصر العباسي ، وفي العصر المملوكي استكثروا منها للوقاية من الأوبئة والطاعون بل أدت في العصر المملوكي دوراً تعليمياً ، فكانت أشبه بكليات الطب في وقتنا الحاضر <sup>١</sup>.

ب - الحمامات :

وجد في بيت المقدس عدد من الحمامات نذكر منها : حمام السوق الكائن في سوق العطارين ، وكذلك حمام علاء الدين وحمام الشفا وحمام العين وجميعها تعود للقرن الثامن الهجري ( الرابع عشر الميلادي ) .

من هذه المؤسسات ما كان ذا صبغة اجتماعية بحتة كالحمامات والبيمارستانات والأسبله ، ومنها ما كان ذا مسحة تجارية أو دينية ، ولكنه احتوى نشاطاً اجتماعياً ملحوظاً كالفنادق والخانات والوكالات والجوامع والمدارس ومكاتب الأيتام وغيرها .

<sup>١</sup> علي السيد ، القدس في العصر المملوكي ، ص ٢٤٩

## الفصل الأول

### نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي

- أ ( تأسيس نيابة بيت المقدس
- ب ( وصف لدار نيابة بيت المقدس
- ج ( وظائف نيابة بيت المقدس
- د ( الوظائف الدينية في نيابة بيت المقدس

## (أ) تأسيس نيابة بيت المقدس :

تمكنّت دولة المماليك الناشئة في مصر من بسط نفوذها على بلاد الشام وتصديهم للتتار ، وتدمير قواتهم في معركة "عين جالوت" ٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ / ٣ أيلول ١٢٦٠ م ، فورث المماليك والحال هذه أملاك أسيادهم الأيوبيين .

تشكلت في بلاد الشام ست نيابات قامت على أنقاض الممالك الأيوبية التي كانت قائمة فيها .

لم تتكون هذه النيابات دفعة واحدة ، بل جاءت على مراحل تبعاً للظروف التي كانت توجب إقامتها ، وهذه النيابات هي :

- ١- نيابة دمشق .
- ٢- نيابة طرابلس .
- ٣- نيابة حماه .
- ٤- نيابة الكرك .
- ٥- نيابة صفد <sup>١</sup> .

ولكن الناصر محمد بن قلاوون أقام نيابتين جديدتين هما:

(١) نيابة غزة

(٢) نيابة بيت المقدس

وولي في نيابة بيت المقدس الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولي سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م ، وتولى كذلك وظيفة "ناظر الحرمين الشريفين" .

وكانت نيابة بيت المقدس تابعة لنيابة دمشق والتولية في معظم وظائفها من دمشق ، وبقيت على هذه الحال حتى أصبحت نيابة مستقلة كغيرها من نيابات بلاد الشام . وقد تضاربت الآراء حول تاريخ استقلالها . <sup>٢</sup>

<sup>١</sup> ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٣٦/٩

فالنصوص التي لدينا تقول إن : مجير الدين الحنبلي ذكر في كتابه الأنس الجليل<sup>١</sup> ، أن الناصر محمد بن قلاوون ولى الأمير علم الدين سنجر الجاولي " ناظر الحرمين الشريفين والنيابة بالقدس الشريف وبلد الخليل - عليه السلام - لحدود سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م ، وذكر أيضا أن الأمير تمتاز المؤيدي كان يتولى هذا المنصب في سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م وفي سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م تولاه الأمير بدر الدين حسن بن عماد الدين العسكري ، أما الأمير ناصر الدين محمد بن بهادر فكان متوليا لنيابة بيت المقدس في سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م ، وذكر أيضا أن الأمير شرف الدين موسى بن بدر الدين حسن تولى النيابة في ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م ، وذكر أيضا أن الأمير بلوي الظاهر شغل هذا المنصب في سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م وفي السنة التالية ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م تولاه الأمير جانتمر الركني الظاهري ، وفي رجب من السنة نفسها تولى النيابة بأمر من السلطان برقوق الأمير شهاب الدين اليعموري .

أما الخالدي فذكر في كتابه "المقصد الرفيع المنشأ" أن نيابة دمشق فيها ست نيابات هي : نيابة القدس ، ونيابة صرخد ، ونيابة بعلبك ، ونيابة حمص ، ونيابة عجلون ، ونيابة مصياف.

ولكن نيابة القدس أصبحت طبلخانه في سنة ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م وفيما بعد صار من الأبواب الشريفة في القاهرة ، ويضاف إليه الرملة ونابلس . ويذكر القلقشندي في كتابه "صبح الأعشى"<sup>٢</sup> أن النيابة في بيت المقدس استحدثت في سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م ونيابتها إمارة طبلخانه ، وجرت العادة أن يضاف إليها ناظر القدس والخليل " وأمير طبلخانه هو الأمير الذي يكون بخدمته أربعون مملوكا والطبلخانه تعني "الفرقة الموسيقية السلطانية" ، وهي مرتبة حربية من مراتب أرباب السيوف في الدولة المملوكية " .

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل ، ٢ / ص ٢٧٢

<sup>٢</sup> القلقشندي ، صبح الأعشى ، ص ١٩٩

وكانت تُدقُّ في كل ليلة بين المغرب والعشاء ، على عادة القلاع بالبلاد أمام دار نيابة القدس .

ولكن المقريري يذكر في أحداث سنة ٧٩٦هـ / ١٣٩٣ م أن السلطان برقوق أنعم على "قردم الحسيني بنيابة القدس " بينما كان في غزة في طريقه لمحاربة التتار بقيادة تيمورلنك الذي اخذ يضغط على الحدود الشرقية للدولة المملوكية .

ومن المعروف أن المماليك ورثوا عن أسيادهم الأيوبيين مهمة الجهاد ضد الوجود الصليبي في بلاد الشام ، وخاض سلاطينهم معارك طاحنة ضدهم ، تمكن خلالها السلطان الأشرف خليل من فتح عكا آخر المعاقل الصليبية في فلسطين<sup>١</sup> ، وبذلك تم تطهير بلاد الشام من الفرنج نهائياً سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م ، ولكن الصليبيين لم يياسوا ، بل أخذوا يقومون بأعمال عدوانية ضد المماليك منطلقين من قبرص حيناً ، ومن الدويلات الأوروبية حيناً آخر ، ثم زادت اتصالاتهم بالتتار ، وصاروا يعملون على إقامة حلف معهم كي تبقى حدود دولة المماليك الشرقية في خطر مستمر ، ولتمكين الصليبيين من استعادة الأراضي في بلاد الشام وعلى رأسها بيت المقدس .

وفعلاً أقیم تحالف بين التتار والغرب الأوروبي ومملكة أرمينيا الصغرى لهذه الغاية<sup>٢</sup> . إذن فكرة السيطرة على بيت المقدس ظلت أملاً يراود الفرنج طيلة العصر المملوكي ، فبعد سقوط عكا ضربوا حصاراً اقتصادياً ضد المماليك ، وشنوا الغارات المتكررة على سواحل مصر والشام لتحقيق هذه الغاية ، وأعنف هذه الغزوات تلك التي شنّها بطرس لوزجنان سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م على مدينة الإسكندرية فاجتاحت قواته المدينة ثلاثة أيام وقتلت ودمرت وأسرت الكثير من أهالي المدينة ، وبعد أن تم لهم ما أرادوا غادروا الإسكندرية إلى بلادهم<sup>٣</sup> .

BR

<sup>١</sup> المقريري ، السلوك ، ١ / ص ٧٦٤

<sup>٢</sup> سعيد عاشور ، الظاهر بيبرس ، ص ٩٦

<sup>٣</sup> يوسف غوانمة ، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي ، ص ٧٢

وفي سنة ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م شن الفرنج بحملة ضد طرابلس الشام فدخلوا المدينة ونهبوا بعض الأسواق وحملوا معهم بعض الأسرى وقتلوا آخرين من سكان المدينة ، وهكذا دخلت الدولة المملوكية حرباً بحرية مع الفرنج ، ناهيك عن الحصار الاقتصادي الذي أيده البابا وباركه .

ونتيجة لغزو بطرس لوزجان على الإسكندرية ، فقد استلزم الأمر أن يتولى الإسكندرية أمير كبير كي يتمكن من الوقوف في وجه المخاطر الصليبية ، فولى السلطان الأشرف شعبان الأمير بكتمر الشريفي نيابة الإسكندرية وهو أول نائب ولى نيابة الإسكندرية من النواب <sup>١</sup> .

لقد أظهر المماليك تفهماً كبيراً للخطرين الصليبي والتتاري واستعدوا لذلك ، فالظاهر ببيرس أقام خطأ دفاعياً قوياً على الحدود الشرقية لدولته وشحنه بالرجال والعتاد ، وأحكمه بشبكة اتصالات قوية تربطه بالقاهرة ، وأقام خطأ دفاعياً آخر يمتد من الشوبك والكرك جنوباً إلى أعالي العاصي شمالاً كي يقف في وجه الخطرين التتاري والصليبي معاً .

فالصليبيون هددوا السواحل المصرية والشامية واجتاحوا مدنها ، وعطلوا حركة التجارة والاتصالات البحرية المملوكية .

أما التتار فكانوا يعبرون الفرات في طريقهم إلى بلاد الشام والديار المصرية، ولكن سرعان ما كانت تتصدى القوات المملوكية لهم فيعودون القهقرى إلى بلادهم . وان كانوا قد وصلوا إلى غزة واجتاحوا دمشق بقيادة محمود غازان سنة ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م ثم اجتاحتها مرة أخرى سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠١م بقيادة تيمورلنك وسفكوا دماء الكثير من سكانها وسكان المدن الفلسطينية الأخرى ، ولكنهم لم يدخلوا بيت المقدس فسلم من عبثهم وتدميرهم .

ومن الواضح أن الهدف الحقيقي من وراء هجمات الصليبيين وتحالفهم مع التتار هو إعادة سيطرتهم على فلسطين وبيت المقدس بالذات ، فغزوة القبارصة على

<sup>١</sup> ابن تغري بردي ، التجوم الزاهرة ، ١١ / ص ٣٠

الإسكندرية سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م كان غرضها الوصول إلى بيت المقدس من طريق القاهرة.

وبعد فشلهم حول الفرنج نشاطهم نحو بلاد الشام ، فهاجموا طرابلس ونهبوها وهددوا بيت المقدس نفسه حين اجتاحت قواتهم يافا في سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م<sup>١</sup> ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل تسللت قوات فرنجية إلى القدس من طريق الحج ، ولكنهم لم يستطيعوا تحقيق حلمهم القديم .

ولما أدرك السلطان الأشرف شعبان عظم الخطر الذي يهدد بيت المقدس من الصليبيين، عمد إلى رفع مرتبة نائبها فجعله "برتبة طبلكخانه" ولكن النيابة بقيت مرتبطة بنائب دمشق وقد زود السلطان نائب بيت المقدس بالقوات والعتاد كي يتمكن من صد المخاطر التي تهدد البلد المقدس. ٤٢

إن خوف الظاهر برقوق على المدينة المقدسة دفعه إلى استحداث نيابة مستقلة فيها ، كي تستطيع الوقوف في وجه المخاطر الداهية تماما كما فعل السلطان الأشرف شعبان بعد غزوة بطرس لوزجان للإسكندرية ، فاستحدث نيابة الإسكندرية.

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه أن مجير الدين الحنبلي ذكر أن نواب الشام هم الذين كانوا يولون النيابة والنظر في بيت المقدس . ولم يزل الأمر كذلك إلى نحو سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م ، فأصبح السلطان في القاهرة هو الذي يولي النائب<sup>٢</sup> . وهكذا أولى السلاطين المدينة المقدسة أهمية خاصة ، وجعلوها نيابة مستقلة في سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م على رأسها أمير كبير.

<sup>١</sup> المقرئزي ، السلوك ، ٤/ص ١٤٣

<sup>٢</sup> مجير الدين الحنبلي ، الأسس الجليل ، ٢/ص ٢٨٢

## ب ( وصف لدار نيابة بيت المقدس :

جعل السلطان الظاهر برقوق من بيت المقدس نيابة مستقلة ، وكانت القدس قبل ذلك ولاية ، أو نيابة صغيرة تابعة لنيابة دمشق ، وجرت العادة أن يقيم هذا الوالي أو النائب في قلعة بيت المقدس ، الواقعة في الجهة الغربية من المدينة قرب باب الخليل <sup>١</sup>.

ولكن بعد استقلال نيابة القدس صار نوابها ينزلون زاوية الدركاه قرب البيمارستان الصلاحي ، وبقي الأمر هكذا مدة ثم صار النواب يسكنون دار النيابة نفسها.

وتقع دار النيابة في الزاوية الشمالية الغربية من سور المسجد الأقصى ، وتتصل بمأذنة الغوانمه ويتصل بها من الشرق المدرسة الصيبية.

ولدار النيابة هذه خمسة شبايك تطل على ساحة المسجد الأقصى ، ويظهر من مخطط البناء المطل على ساحة الحرم القدسي الشريف ، أن الأسس الأولى لدار النيابة أقيمت فوق منطقة صخرية مرتفعة عن مستوى الحرم ، فطبيعة الأرض الصخرية لم تساعد على إقامة تلك الأروقة ، ولا تشير الدلائل إلى وجود باب يوصل المبنى بساحة الحرم ، وقد أكد هذا ابن فضل الله العمري ، فقال أثناء تحديثه عن المدرسة الجاوليه "ليس لها استطاراق إلى الحرم".

وهكذا فإن الوصول إلى دار النيابة من داخل الحرم يكون من باب الغوانمه ثم الاتجاه يمينا عبر درج باب الغوانمه حتى تصل إلى طريق الآلام - وبعد السير شرقا في طريق الآلام - تتجه يمينا في طريق جانبي ترقى إليه صعودا بامتار قليلة تنتهي إلى بوابة كبيرة ، ومن خلالها يمكن الوصول إلى ساحة كبيرة تحيط بها أبنية عديدة ، ومن مجموعة هذه الأبنية تتكون دار النيابة ، وتقع في الجزء الغربي من الساحة الحالية ، ويمكن الدخول إلى هذه الدار من درج خاص يقع في الجهة الشمالية منها ، ثم إلى الباب والدركاه ثم الصحن .

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الأسس الجليل في تاريخ القدس والخليل ، ٢ / ص ٢٧١

وفي صدر الصحن من جهة القبلة يوجد إيوان كبير له خمسة شبابيك تطل على ساحة المسجد الأقصى وهو الذي أشار إليه ابن فضل الله العمري . وهذا الإيوان (القاعة الكبيرة) مسقوف بالعقود المتقاطعة ، واستخدم في بنائه الحجر المنحوت المصقول .

وقد كان يجلس النائب في صدر الإيوان للنظر في أمور الناس وحل مشاكلهم، ووجد إيوان للحكم في معظم النيابات المملوكية في مصر والشام وهو ما يطلق عليه إسم "دار العدل" يجلس النائب فيه ومعه القضاة لفض المنازعات والنظر في المظالم المرفوعة إليه ، والتي لم يقبل أصحابها بحكم القضاة فرفعوها إلى النائب من باب الاستئناف وجرت العادة أن يجلس النائب بدار العدل هذه مرتين في الأسبوع للنظر في القضايا الكبيرة .

وكان النائب يستقبل فيه أيضا السلاطين والزائرين القادمين لزيارة بيت المقدس. إلا أن بعض السلاطين كانوا يفضلون الإقامة في المدرسة التتكية في باب السلسلة.

ففي سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م قدم السلطان سيف الدين شيخ المحمودي لزيارة بيت المقدس فأقام في هذه المدرسة ، أما الأمراء والمباشرون الذين كانوا في صحبته ، فقد توزعوا في مدارس المدينة المقدسة وخوانقها .

وقد جدد بناء هذا الإيوان الكبير "دار العدل" الأمير شاهين الشجاعي نائب بيت المقدس وأثبت ذلك بنقش نسخي جميل على عتبة مدخل الإيوان هذا نصه :

"شاهين رسم بتجديدها المقر الشجاعي"

وقد تولى شاهين الشجاعي نيابة بيت المقدس في عهد السلطان الأشرف برسباي بعد سنة ٨٣١هـ/١٤٢٧م.<sup>١</sup>

وحدثت إضافات أخرى إلى دار النيابة ، ففي سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م بنى الأمير خضر بك نائب بيت المقدس ، مقعدا خاصا ملاصقا لإيوان الحكم من جهة الشمال وسقفه بالخشب المدهون وجعله على طريقة مجالس الحكام في الديار

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل ، ٢/٢٧٤

المصرية . فصار النائب وأعوانه يجلسون فيه ، وكانوا قبل ذلك يجلسون في صدر الإيوان . ونصت الوثائق على وجود "مجالس الحكم" في بيت المقدس . وأشارت الوثيقة رقم ١٣٨ من وثائق المتحف الإسلامي في القدس إلى ذلك المجلس .

وكانت دار النيابة هذه في الأصل تدعى " المدرسة الجاولية " . بناها الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولي حوالي سنة ٧١٣هـ / ١٣١٣م في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ففي هذه السنة كان سنجر الجاولي نائباً في مدينة غزة كذلك عهد إليه السلطان في ولاية القدس وبلد الخليل ونابلس وقاقون واللد والرملة . ثم انتدبه السلطان في السنة نفسها لإيصال الماء من عين مدينة الخليل إلى القدس .

ومن المرجح أنه بنى مدرسته في السنة نفسها ، ثم تحولت المدرسة فيما بعد إلى دار النيابة وسكنى للنواب ، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن المدرسة الجاولية تحولت إلى دار للنيابة سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م حولها نائبها شاهين الشجاعى . ولكننا نرى خلاف ذلك فشاهين الشجاعى كان نائباً للقدس بعد سنة ٨٣١هـ / ١٤٢٧م وهو الذي جدد إيوان الحكم ، وكتب ذلك على لوحة تأسيسية مثبتة على مدخل الإيوان الكبير "دار العدل" ولكنه لم يحول المدرسة إلى دار نيابة<sup>١</sup> .

وباعتقادي أن المدرسة تحولت إلى دار النيابة بعد سنة ٧٩٦هـ / ١٣٩٣م أما عن اتخاذها سكناً للنواب ، فقد كان ذلك في أواخر القرن التاسع الهجري في حياة مجير الدين الحنبلي إذ يقول " وهي التي صارت في عصرنا مسكناً للنواب في القدس الشريف<sup>٢</sup> : ولا يوجد لدينا ما يثبت اتصال دار النيابة بساحة المسجد الأقصى مباشرة ، فمدخلها يقع خارج الحرم من جهة باب الغوانمه وطريق الآلام " ولكننا نميل إلى القول إن دار النيابة هذه كانت متصلة اتصالاً مباشراً بساحة الحرم من طريق خاص، لا سيما وأنها أصبحت سكن للنائب ، فالأمر إذن يستلزم دخوله للحرم مباشرة في أوقات الصلاة ولا شك في أن ذلك كان من باب خاص . وكان هذا الباب

<sup>١</sup> يوسف غوانمه ، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي ، ص ٢٥

<sup>٢</sup> مجير الدين الحنبلي ، الانس الجليل في تاريخ الخليل ، ٢٧٤/٢

ربما من جهة المدرسة الصيبية ، المحاذية لدار النيابة شرقاً أو يقع من جهة مؤذنة الغوانمه غرباً.

وتشغل المدرسة العمرية الآن مجموعة من الأبنية من ضمنها دار النيابة موضوع البحث .

وهناك تساؤل هل باب المدرسة الآن هو الباب الأصلي لمجموعة الأبنية هذه أم هناك باباً آخر غيره؟

فمن الملاحظ في جدار المدرسة الشمالي الواقع في درب الآلام ، وعلى بعد أمتار من المدخل القائم الآن باتجاه الشرق آثار بوابة كبيرة مغلقة<sup>١</sup> ، أبطل استخدامها في عهود لاحقة ، فأغلقت البوابة بالحجارة ، ويمكن ملاحظة أن الحجارة المستخدمة في إغلاق فراغ الباب تختلف عن تلك المستخدمة في بناء الجدار الشمالي . ثم إنها بنيت بطريقة أقل دقة ، ومن حجارة الدبش بينما بقية الجدار مبنى بالحجارة المدقوقة المشهورة ، يحيط بها إفريز مستطيل الشكل منحوت بطريقة فنية جميلة . فعلى سبيل الافتراض إذا كانت دار النيابة تشمل أيضاً بعض أبنية المدرسة العمرية الحالية ، فالمدخل يجب أن يكون كبيراً واسعاً مما يتناسب ودار النيابة ، لذا فإننا نميل إلى الاعتقاد بأن مدخل النيابة كان في الأصل من الجهة الشمالية ، ولكنه أُغلق وبطل استعماله فيما بعد .

<sup>١</sup> يوسف غوانمه ، نيابة بيت المقدس ، ص ٢٦

### ج) وظائف نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي :

كان في مدينة بيت المقدس عدد من الموظفين في عصر سلاطين المماليك ،  
الذين يمكن أن نصنفهم إلى ثلاثة أنواع هي :  
أ) أرباب السيوف .  
ب) أرباب الأقلام .  
ج) أصحاب الوظائف الدينية .

أ) أرباب السيوف :

١) نائب القدس :

سبق لنا أن أشرنا إلى أن مدينة القدس منذ العهد الأيوبي حتى بداية الحكم  
المملوكي كانت بعهدة أمير من أمراء السلطان يطلق عليه اسم وال وظل الأمر كذلك  
حتى تحولت المدينة عام ٧٧٧هـ/١٣٧٥م إلى نيابة . فأصبح يطلق عليه لقب "نائب"  
وفي الفترة التي سبقت تحولها إلى نيابة ، كان نائب السلطنة في دمشق يعين هذا  
الوالي ، وإن لم تشر المصادر إلى رتبته .

أما عن اختصاصات النائب فإنه كان يمثل السلطان وينوب عنه في حكم  
المدينة ويصوره لنا ابن فضل العمري في أنه "سلطان مختصر فيما هو ناء عن  
الحضرة وأن النائب هو المتصرف المطلق في كل أمر" وكان يراجع في كل ما  
يتعلق بشؤون الجيش والمال وهو المسؤول عن البريد والأخبار وهو رئيس  
الموظفين في نيابته ومرجعهم "وكل ذي وظيفة في نيابته لا يتصرف إلا بأمره ، ولا  
يفصل أمراً مفصلاً إلا بمراجعته ويرتب في الوظائف <sup>١</sup> ."

كذلك نستطيع أن نستخلص من كتب التقليد التي كان يصدرها السلطان عند  
تعيينه لنائب جديد ، أن من واجبات النائب أيضاً تنظيم الشرع الشريف والعمل على  
إعلاء كلمته ، وتأليف قلوب الرعية على حب السلطان ، وحماية المملكة التي

٣٢

<sup>١</sup> ابن فضل العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ١٠٨-١٠٩ .

يحكمها ، وحماية أهل الذمة فيها ماداموا طائعين وتأديبهم إذا خرجوا على الطاعة ، كذلك كان من اختصاصه تولية ولاية الأعمال ، وتولية صغار النواب . كالتولية على القلاع والمدن الصغيرة ، وكذلك للنائب أن يولي من يشاء في الوظائف العادية .

وبالإضافة إلى تلك الصلاحيات كان نائب القدس يقوم بواجبات أخرى منها أنه كان ابتداء من سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م وهي السنة الأولى التي تحولت فيها المدينة إلى نيابة يقوم بمهام نيابة مدينة الخليل إدارياً تضاف إلى نيابة القدس ، علماً بأن إضافة بلد الخليل إلى القدس كانت مجرد عادة جارية حتى قبل تحول القدس إلى نيابة .<sup>١</sup>

كذلك أضيف إليه مهمة النظر في الحرمين الشريفين - القدس والخليل - وبذلك صار يلقب بناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة بالقدس وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام إلا أنه في عام ٨٠٨هـ/١٤٠٥م أيام السلطان فرج بن برقوق في سلطنته الثانية حصل تغيير في اختصاصات نائب القدس ، فقد قرر السلطان " أن نائب القدس لا يكون ناظراً للحرمين الشريفين " وبهذا فصل الوظيفتين ... ولكن في عهد السلطان نفسه وفي عام ٨١١هـ/١٤٠٨م "خلع على تاج الدين رزق الله ناظر الجيش بدمشق واستقر نائب السلطنة بالقدس وناظر أوقاف القدس والخليل .

ومن المهام التي كانت تتناط أيضاً بنائب القدس اجتماعه بالحجاج المسيحيين الذين يفدون إلى البلاد لزيارة الأماكن المسيحية المقدسة ببيت المقدس<sup>١</sup> . فكان يستقبلهم عند نزولهم من السفن المقلّة لهم في ميناء مدينة يافا ويعين لهم حرساً خاصاً لمرافقتهم وحمايتهم أثناء تنقلاتهم في الأراضي المقدسة .

(٢) والي أو نائب القلعة:

لعل من الضروري قبل التطرق إلى موضوع نائب القلعة أن نلقي نظرة سريعة على تاريخ هذه القلعة التي نسبة خطأ إلى النبي داود<sup>٢</sup> . يقول مصطفى مراد الدباغ في موسوعته "بلادنا فلسطين"

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الأئس الجنيل في تاريخ القدس والخليل ، ج ٢ / ص ٣٣٧

<sup>٢</sup> م . ن . ، ٢ / ٥٥

ومن إنشاءات هيرودس سنة ٣٧ ق.م في القدس "القصر الملكي" ومكانه يعرف اليوم باسم القلعة ، داخل السور على مقربة من باب الخليل من الجهة الشرقية الجنوبية، وتدعى هذه القلعة خطأ باسم "قلعة داوود" ولا علاقة البتة لداوود فيها .

إن الحجارة الضخمة التي تراها في أساس القلعة هي من بقايا القصر الملكي المؤلف من ثلاث قلاع والى الشرق والجنوب الشرقي من هذا القصر أنشئت حدائق غناء ليستمتع بها هيرودس ، وتقوم على بقعة هذه الحدائق اليوم الكنيسة الإنجليزية. كذلك أيد عارف العارف في كتابه المفصل في تاريخ القدس هذه الحقيقة.

هدمها الملك المعظم عيسى في العصر الأيوبي أثناء الحملة الصليبية الخامسة على دمياط ، إذ خشي أن يحتلها الفرنج ويحتموا خلف أسوارها.

ثم إن الكامل محمد سلطان مصر سلم بيت المقدس للفرنج في الحملة الصليبية السادسة سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م<sup>١</sup> وقد استغل الفرنج حالة الفرقة والنزاع بين صفوف الأيوبيين ، فعمدوا إلى تحصين بيت المقدس وجددوا بناء القلعة مما دعا الملك الناصر داوود أمير إمارة الكرك الأيوبية إلى تحرير القدس منهم ، فهاجمهم بقواته سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م وأخرجهم منها وأعادها إلى حظيرة الحكم الأيوبي.

وللقلعة نائبها الخاص يكون تعيينه بمرسوم سلطاني<sup>٢</sup> ، ونياية مستقلة من نياية السلطنة، وكان ولاية بيت المقدس ونوابها يقيمون في القلعة قبل أن تتحول القدس إلى نياية مستقلة وكان من اختصاص النائب صيانة القلعة وحفظها وعمارتها ، وأن يدافع عنها ضد الأعداء وأن يتقي الله دائماً في كل أحواله حتى يكون له عوناً ونصيراً.

ومن المرجح أن يكون نائب القدس قد وضع نصب عينيه في اختيار من يشغل هذه الوظيفة الطابع العام للمدينة ، بحيث كان يتوسم فيه الصلاح والخير وإن كانت مهام منصبه عسكرية أساساً.

<sup>١</sup> ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١٢/ص ٤٨٢

<sup>٢</sup> القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٤/١٩٩

ووضع تحت تصرف نائب القلعة الحمام الزاجل لإبلاغ السلطان بكل ما يستجد في النيابة ، وممن تولوا نيابة قلعة القدس شرف الدين الرادادي ، وبدر الدين حسن بن حشيم سنة ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م.

وتجدر الإشارة إلى أنه في أواخر عصر سلاطين المماليك ، قل الاهتمام بقلعة المدينة ، وكذلك واليها وهو ما أشار إليه مجير الدين الحنبلي. ولعل ذلك يعزى إلى شعور سلاطين المماليك بعدم وجود مخاطر حقيقية تهدد أمن المدينة بسبب وطأة الحروب الصليبية ، وانشغال الغرب الأوروبي بمشاكله الخاصة، أو بسبب الظروف الاقتصادية السيئة التي أخذت تعاني منه سلاطين المماليك.<sup>١</sup>

(٣) والي المدينة:

ومن الوظائف العسكرية - أي وظائف أرباب السيوف - تأتي وظيفة والي المدينة ... ويشير القلقشندي إلى أن واليها جندي " أي من أرباب السيوف " وكانت توليته من قبل نائب السلطنة بدمشق عندما كانت بيت المقدس ولاية تابعة لها . وعندما تحولت القدس إلى نيابة أصبح نائب القدس هو الذي يختار من يشغل هذه الوظيفة من بين المماليك<sup>٢</sup>.

ومع أن المصادر والمراجع التي بين أيدينا لم تعطنا فكرة واضحة عن وظيفة الوالي أو المهام التي كان يقوم بها في مدينة القدس . إلا أننا نستطيع القول إنها لم تختلف عن غيرها من المدن التي خضعت لحكم سلاطين المماليك سواء في مصر أو في بلاد الشام ، من حيث أن المهمة الرئيسية لهذا الوالي ، كانت الإشراف على شؤون مدينة بيت المقدس ، وتعقب المفسدين فيها وحماية أهلها من الأشرار والعابثين ، كذلك كان من اختصاص هذا الوالي الستر على من ستره الله تعالى من أرباب المعاصي ، وإقالة ذوي الهيئات عثراتهم ، وليس له أن يتجسس على الناس ولا كبس بيوتهم بمجرد القيل والقال<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٤/ص ١٩٩

<sup>٢</sup> م ، ن ، ٤/ص ١٩٩

ولما كان على الوالي أن يراقب هؤلاء الأشرار مراقبة تامة ، فقد كانت مهمته الأولى هي الحفاظ على الأمن ، الأمر الذي أوجب عليه أن يتفقد بنفسه الشوارع والحارات في الليل ، ومن المؤكد أنه كان له أعوان يتقلون في أنحاء المدينة لينقلوا إليه الأخبار .

ومن المرجح أن يكون هو نفسه صاحب الشرطة في المدينة إذ نجد إشارة لدى مجير الدين في حديثه عن أسماء من ولي النظر والنيابة في القدس والذين لم يستوعب أسماءهم ولا تراجعهم واعتقد أن ذلك "تطويل لا طائل تحته خصوصاً حكام الشرطة من النواب " .

كذلك تجب الإشارة إلى أنه كان من سلطات الوالي أن يعاقب أهل الجرائم ، ومن خلال نسخة توقيع بولاية القدس ، أوردها القلقشندي يتضح لنا أنه ربما كان يفضل لتولي هذه الوظيفة من هم من أبناء القدس ، أي الذين عاشوا فيها وربما تربوا فيها من المماليك إذ يقول : إنه كان يشترط فيه أن يكون عارفاً بوجوه المصالح حتى يكون الساكن أعرف بشمس بلده .

(٤) الحاجب :

كانت هذه الوظيفة من وظائف أرباب السيوف التي يتولاها أحد أمراء المماليك، وكانت مهمة الحاجب متشعبة منها:

ما يختص بالمماليك أنفسهم إذ كان " ينصف بين الأمراء والجند تارة بنفسه وتارة بمراجعة النائب" هذا بالإضافة إلى أنه كان من المرجح أنه كان يعرض على نائب السلطنة من يرد على المدينة من المماليك ومن يغادرها منهم وبخاصة من المنفيين إليها أو الذين انتهت مدة نفيهم فيها ، وهذا ما يفهم من العبارة التي أوردها القلقشندي في قوله " واليه تقديم من يعرض ومن يرد " <sup>١</sup> .

كذلك دخل ضمن اختصاصه بعض الأمور التي تتعلق بأهل المدينة أنفسهم، من ذلك أنه كان يحكم بين الناس ، وترفع إليه الأمور المتعلقة بأرباب الجرائم

وغيرها. ولعل المقصود بذلك أنه كان ينوب عنه نائب السلطنة في النظر في بعض المظالم حسبما جاء في العبارة السابقة التي أوردها مجير الدين <sup>١</sup>.

كذلك من المرجح أنه كان في بيت المقدس أربعة حجاب مثل غيرها من نيابات بلاد الشام وعلى رأسهم ما يسمى بحاجب الحجاب أو أمير حاجب . إذ ورد ذكر هذا اللقب عند مجير الدين ، حيث يقول : "فكان بالقدس الشريف فيما تقدم أمير حاجب على عادة غيره من البلاد".

ويبدو أن هذه الوظيفة كانت موجودة في بداية عصر المماليك ، ثم ألغيت بعد ذلك وبخاصة في عصر السلطان الأشرف إينال ، حوالي عام ٨٦٠هـ/١٤٥٥م حسبما يروي مجير الدين في حديثه عنها : "مما يرجح قولنا السابق إن مهمة الحاجب كانت النظر في بعض المظالم نيابة عن نائب السلطنة ، وهذا ما يشير إليه مجير الدين ، من أنه بعد ما ألغيت هذه الوظيفة - وإن لم يذكر السبب في ذلك - فقد اختص الحكم بنواب القدس ٨٦٠هـ/١٤٥٥م <sup>٢</sup>.

(٥) كاشف بيت المقدس : ر ب

كان كاشف بيت المقدس في العصر المملوكي هو أحد أمراء الطبلخانه ، الذي كان يعينه نائب القدس .

وكانت مهمة الكاشف الأساسية الإشراف على جميع البلاد التي يتولى كشفها ، ورعاية الجسور فيها ، وسائر الأمور المتعلقة بأراضيها <sup>٣</sup>، كذلك كان يطلق عليه أحيانا لقب "والي الولاية" ، كذلك في بعض الحالات كان السلطان يختار بنفسه من يتولى هذه الوظيفة .

(٦) ترجمان القدس :

كان في بيت المقدس في عهد سلاطين المماليك ترجمان ، نظراً لأعداد الحجاج المسيحيين الذين يفدون من الغرب الأوروبي عليها.

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل ، ٢/ص ٢٨١

<sup>٢</sup> م . ن . ٢ ، ٢٨١

<sup>٣</sup> علي السيد ، القدس في العصر المملوكي ، ص ٤٥

سلاطين الممالك ، ولسنا ندري هل كان نائب بيت المقدس هو الذي يولي الوكيل أم السلطان ، لأن القلقشندي يعد هذه الوظيفة من الوظائف المتوسطة " فتارة يولى فيها السلطان ، وتارة يولى فيها النواب ، إلا أن تولية السلطان فيها في النيابات الكبار كالشام أكثر " <sup>١</sup>.

وهي وظيفة عظيمة الشأن رفيعة القدر وموضوعها التحديث فيما يتعلق ، بمبيعات بيت المال ومشترياته من أراضي وغير ذلك . ولا يليها إلا أهل العلم والديانة ومجلسه بدار العدل وتارة يكون دون المحتسب وتارة يكون فوقه بحسب رفعة قدر كل منهما في نفسه . <sup>٢٣</sup>

والمعروف ان القلقشندي كان معاصرا لعصر سلاطين الممالك حتى الربع الأول من القرن التاسع الهجري .

فلو ان هذه الوظيفة ألغيت في بيت المقدس لوجدناه قد ذكر ذلك .

(٣) نقابة الأشراف :

يقول القلقشندي عن هذه الوظيفة " وهي وظيفة شريفة ، ومرتبة نفيسة ، موضوعها التحدث عن ولد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، والمراد بالأشراف في الفحص عن أنسابهم ، والتحدث في أقاربهم ، والأخذ على أيدي المعتدي ، منهم ونحو ذلك " .

ويبدو أن ولايتها كانت من نائب بيت المقدس على نحو ما ذكر في دمشق ، ويروي لنا ابن تغري بردي في ذكر وفيات سنة ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م أن نقيب الأشراف السيد صدر الدين مرتضي بن الشريف غياث الدين إبراهيم بن حمزة الحسيني العراقي كان قد ولي نظر وقف الأشراف مع نقابة الأشراف ونظر القدس والخليل . وفي هذا تأكيد أن مهمة نقيب الأشراف لم تكن فقط هي الإشراف على طبقة الأشراف فحسب بل رعاية مصالحهم الاقتصادية أيضاً . <sup>٢٤</sup>

<sup>١</sup> القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٣٧/٤

## (٤) ناظر كنيسة القيامة :

من الوظائف التي عرفت في مدينة بيت المقدس في عصر سلاطين المماليك وظيفة ناظر كنيسة القيامة .

ويرى بعض الباحثين أن المصادر العربية لم تشر إلى تلك الوظيفة ، إلا أننا نرى أن هذه الوظيفة نفسها هي التي أشار إليها القلقشندي تحت اسم "شد متحصل قمامة" <sup>١</sup> . وأن متوليها كان من المسلمين بدليل ما ورد في النسخة الخاصة بتولية هذه الوظيفة ، بأنه على متوليها أن يبدي رافة مع ذلك بالظاهري العجز ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأن يكون عاملاً بتقوى الله تعالى ... كذلك تؤكد لنا المصادر الأوروبية أنه كان من المسلمين هو والحراس الذين يتبعونه ، ومما لا شك فيه أن نائب القدس هو الذي كان يعين من يصلح لهذه الوظيفة <sup>٢</sup> .

## (د) الوظائف الدينية في نيابة بيت المقدس :

## ١- القضاء :

## (أ) القضاء الإسلامي :

كان صلاح الدين الأيوبي - الذي استرد مدينة بيت المقدس من الصليبيين سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م - شافعي المذهب ، لذا فهو أول من أقام المذهب الشافعي في المدينة بعد وقفه المدرسة الصلاحية وجعلها للشافعية .

ومن المؤكد أن الهدف من إقامة هذه المدرسة كان نشر المذهب الشافعي في القدس . لأن القدس قبل قدوم الصليبيين إليها كانت قد خضعت للدولة الفاطمية الشيعية في مصر . وبذلك أصبح المذهب الشافعي هو المذهب السائد في القدس منذ العصر الأيوبي ومع هذا فإن المراجع تشير إلى وجود مذهب آخر في ذلك العصر في مدينة القدس ، ألا وهو مذهب الحنفية.

<sup>١</sup> القلقشندي ، صبح الاعشى ، ١٢/ص ٧

<sup>٢</sup> م . ن . ٤ ، ٩٧

فيروي لنا أحد الباحثين في حديثه عن المدرسة المعظمية التي بناها الملك المعظم عيسى في القدس سنة ٦١٤هـ / ١٢١٥م أنه "أمر بعجلة مولانا السلطان المعظم شرف الدنيا والدين أبو العزائم عيسى بن أبي بكر بن أيوب الوقوف لهذه المدرسة على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وأرضاه وذلك في شهور سنة أربع عشرة وستماية للهجرة النبوية تقبل الله منه وغفر له وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما" <sup>١</sup>.

ومن المرجح أن يكون أتباع هذا المذهب قلة إذ قورنوا باتباع المذهب الشافعي ، لذا لم يكن لأتباع هذا المذهب قاض .

وتجمع المصادر المعاصرة كلها على أن أول قاض حنفي وجد بالقدس هو خير الدين العجمي من صوفية خانكاه شيخ بالقاهرة ، وكان ذلك عام ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م في عهد السلطان الظاهر برقوق .

هذا القاضي نفسه الذي يذكره مجير الدين "قاضي القضاة خير الدين أبو المذاهب خليل بن عيسى بن عبد الله العجمي البائرتي الحنفي الإمام العلامة ، كان من أهل العلم والدين ، قدم من بلاده واختار الإقامة ببيت المقدس وولي قضاء القدس من الملك الظاهر برقوق ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م وتوفي بالقدس في صفر ٨٠١هـ / ١٣٩٨م ودفن بماملأ ...."

وبذلك كان أول منصب استحدث في مدينة القدس لقضاء الحنفية على عصر سلاطين المماليك ، وتلاه قاضي المالكية في سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م ثم تلاه منصب قاضي الحنابلة استحدث في بيت المقدس سنة ٨٠٤هـ / ١٤٠١م .

هذا وتشير بعض المراجع إلى أن قضاء الحنابلة استحدث في بيت المقدس سنة ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م إلا أننا نميل إلى الرأي الأول والدليل على صحة ذلك ما يرويه لنا ابن حجر العسقلاني في ذكره الحوادث سنة ٨١١هـ / ١٤٠٨م أيام الناصر فرج بن برقوق "أنه في هذه السنة أعيد التجديد في القدس والرملة لأربعة قضاة" <sup>٢</sup>. وفي هذا

<sup>١</sup> علي السيد علي ، القدس في العصر المملوكي ، ص ٤٨-٤٩

<sup>٢</sup> رشاد الإمام ، مدينة القدس ، ص ١٠٣

تأكيد لوجود قضاة المذاهب الأربعة في تلك السنة ولعله قبلها ، هذا فضلاً عن أن ابن حجر كان معاصراً للأحداث التي يرويها لنا في تلك السنة ، مما يجعلنا نثق بروايته كل الثقة .

كذلك تجب الإشارة إلى أن تولية قضاة المذاهب الأربعة في مدينة بيت المقدس كانت من اختصاص السلطان في القاهرة ، وفي هذا تأكيد لما سبق أن أشرنا إليه من سياسة الممالك الدينية ، وأثرها في أوضاع بيت المقدس .

ويؤكد لنا القلقشندي ذلك في حديثه عن الوظائف الدينية ، إن وظيفة قاضي القضاة كانت تعد من الوظائف الجلية ، وإن توليتها يختص بها السلطان وحده<sup>١</sup> ، بالإضافة إلى أن قاضي الشافعية في القدس كان عادة ما يجمع بين قضاء القدس والرملة ، كذلك كان يجمع بين قضاء القدس الشريف ونابلس وقاقون وجنين وأعمالها .

فضلاً عن أن منصب القضاء كان يتوارثه الأبناء عن الآباء ، كذلك فإن القاضي الشافعي كثيراً ما كان يجمع بين منصب القضاء والخطابة في بيت المقدس . وكثيراً ما تطالعنا بعض المصادر المعاصرة بأن بعض القضاة كان يباشر مهام منصبه بهمة ونشاط وشهامة وأن لهم هبة بين الناس والحكام وأنه نفذ أمرهم في كثير من الأمور الدنيوية ولدى أرباب الحرف ، ومنهم من كان عفيفاً في مباشرته لا يتناول غير معلومة المرتب على أحد الأوقاف وقد يصل إلى عشرة دراهم فضة كل يوم مما كان له أكبر الأثر في نفوس معاصريهم ويجعل لهم مهابة لدى السلطان .

(ب) القضاء المسيحي:-

تجب الإشارة إلى أن القضاء بين الطوائف المسيحية المختلفة التي عاشت في بيت المقدس في زمن الممالك ، كانت بأيدي أبناء هذه الطوائف ، إلا ما كان من خلاف بين أبناء هذه الطوائف .

<sup>١</sup> القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، ١٢ / ٧

وتشهد بذلك سجلات المحكمة الشرعية بالقدس ، أما ما كان يحدث من خلاف بين المسلمين والمسيحيين فإن الفصل فيه كان عند القضاة المسلمين . ولم نسمع عن انحياز هؤلاء القضاة لإخوانهم المسلمين ، ولعل الوثائق التاريخية الموجودة لدى الرهبان والفرنسيسكان خير شاهد على ما تمتع به هؤلاء الرهبان من أمن وطمأنينة في رحاب عدالة القضاء الإسلامي<sup>١</sup> .

### ج) القضاء اليهودي:

أما فيما يتعلق بالقضاء لدى اليهود ، فيروي لنا الرحالة اليهودي اسحق بن شيلو الذي زار بيت المقدس عام ٧٣٥هـ / ١٣٣٤م أن جماعة من اليهود بها كانوا يشتغلون بكثير من الحرف ، ولكن الجزء الأكبر من علمائهم يصلون الليل بالنهار لدراسة القانون المقدس والحكمة ، بما يفهم منه وجود قضاة لديهم .

كذلك يذكر الرحالة اليهودي موسى بن مناحم الذي زار المدينة أيضاً عام ٨٧٦هـ / ١٤٧١م في حديثه عن اليهود بها ، أنه كان لهم قضاة يفضون المنازعات التي تنشأ بين طوائف اليهود المختلفة ، وكان يطلق على كل منهم لقب "الشيخ". ويؤكد لنا ابن ساسون في كتابه "المجتمع اليهودي عبر العصور" أن اليهود كان لهم محكمة خاصة بهم ، تركزت حول الكنيس الخاص بهم.

كما يذكر في مقالة أخرى في رده على أحد الباحثين قوله "إنني لا اعتقد أن القضاة اليهود كانوا يتلقون أجراً عن أتعابهم عن كل قضية يحكمون فيها ، إلا في حالة قيام هؤلاء القضاة بتوثيق بعض الوثائق فقد كانوا يتقاضون بعض الأتعاب عن كل وثيقة يوثقونها " .

وفي هذا خير دليل على أن اليهود في مدينة بيت المقدس كان لديهم بعض القضاة يتولون القيام بغض ما قد ينشأ بين أبناء مجموعة اليهود في المدينة من منازعات ، سواء أكانوا يتقاضون أجراً نظير قيامهم بذلك العمل من الأشخاص الذين يحتكمون إليهم .

<sup>١</sup> أحمد دراج ، المماليك والفرنج ، ص ٦٣

فضلاً عما تشير إليه المصادر اليهودية من أنهم قد نعموا في ظل الحكم الإسلامي وفي عصر سلاطين المماليك بكثير من التسامح والعدل ، وهذا ما يشهد به كثير من مؤرخي اليهود أنفسهم الذين دونوا مؤلفاتهم عن إخوانهم اليهود في بيت المقدس الذين عاصروا تلك الفترة .

بالإضافة إلى ما تشير إليه تلك المصادر من أنه كان لهم رؤساؤهم الدينيون في تلك الفترة من حاخامات كذلك وجد لهم رئيس أعلى كان يطلق عليه لقب "الناجد" إلا أن أغلبية هؤلاء الرؤساء كانوا من "الاشكنازيم" وهم يهود شرق أوروبا. فضلاً عما يشير إليه أحد كبار رجال الدين اليهود وقد زار مدينة بيت المقدس عام ١٤٣٨هـ/١٤٣٤م ، بأن عمل هؤلاء الرجال لم يكن مقتصرأ على مدينة بيت المقدس فقط ، بل انهم تولوا الرد على كثير من الاستفسارات الفقهية الخاصة بالعقيدة اليهودية<sup>١</sup>.

٢٢

## (٢) ناظر الحرمين الشريفين :

تعد وظيفة ناظر الحرمين الشريفين من اقدم الوظائف الكبرى في بيت المقدس، حيث وجدت في العصر الأيوبي ومنذ أوائل العصر المملوكي ، فكان الناظر في عهد الظاهر بيبرس الأمير علاء الدين أيدغدي الصالحي ، ويتولاها أمير كبير برتبة طبلكخانه .

في سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م تولى نظارة القدس والخليل الأمير أحمد بن آل ملك . وفي سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م وليها الأمير بوري الأحمد ، وفي أحيان كان يتولاها عالم جليل برتبة قاضي القضاة عرف فضله بالعلوم والفلاح . نذكر منهم الأمير ناصر الدين محمد بن عمر الشهير بابن العطار سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م ، قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي الهروي ٨٢٩هـ/١٤٢٥م وربما جمع النائب بين النظارة والنيابة . وتولية الناظر تكون بمرسوم سلطاني من القاهرة ، فيخلع عليه السلطان ويدخل مدينة القدس وهو يلبس هذه الخلعة ، فيتلقاه

<sup>١</sup> أحمد دراج ، المماليك والفرنج ، ص ٢١١

النائب والقضاة وأعيان النيابة ويدخل إلى المسجد الأقصى حيث يتلى مرسوم السلطان<sup>١</sup>.

وكان ناظر الحرمين في القدس والخليل يضاف إلى الحرمين الشريفين في مكة والمدينة ويكون متوليها ناظر واحد ، كما حدث في عهد السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين ، حيث ولى في سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م القاضي شرف الدين عبد الرحمن بن صاحب ناظر الحرمين الشريفين مكة والمدينة وحرمي القدس والخليل.

ومن اختصاص ناظر الحرمين الإشراف عليهما ، وبناء ما يحتاج إلى بناء وإصلاح ما يحتاج إلى إصلاح أما أموال الوقف الزائدة فكان يحتفظ بها في صندوق الصخرة . وكان السلاطين يعملون على العناية بأوقاف الحرمين . ٣٢  
(٣) مشيخة المدرسة الصلاحية :

تعد المدرسة الصلاحية من أقدم المدارس في بيت المقدس ، أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد تحريره بيت المقدس من الصليبيين سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م مكان كنيسة قديمة تعرف بكنيسة "صندحنة" والقديسة حنه هي والددة السيدة مريم العذراء ، وقد سكنت في هذا المكان .

تقع المدرسة الصلاحية داخل أسوار مدينة القدس وخارج الحرم القدسي من جهته الشمالية على مقربة من باب الأسباط ، وجعلها صلاح الدين لتدريس المذهب الشافعي .

والمشيخة الصلاحية من " الوظائف السنية بمملكة الإسلام " ولا تُؤلى إلا بمرسوم سلطاني من القاهرة<sup>٢</sup> . وعند التعيين يدخل شيخ الصلاحية المدينة ويشق أسواقها وقد ارتدى التشريف السلطاني ، يحف به العلماء والفقهاء والنائب والناظر وينتهي إلى المسجد الأقصى حيث يقرأ المرسوم السلطاني . ٣٢

<sup>١</sup> المقرئزي ، السلوك ، ٤/ص ٨١

<sup>٢</sup> مجير الدين الحنبلي ، الأئمة الجليل في تاريخ القدس والخليل ، ٢ / ٢٩٨

شيخ الصلاحية أحد الثلاثة الكبار الذين يصرفون شؤون نيابة بيت المقدس، أما الآخران فهما نائب السلطان وناظر الحرمين الشريفين ، وفي أحيان يتقلد شيخ الصلاحية منصب قاضي القضاة الشافعية في بيت المقدس أو يجمع بين نظارة الحرمين الشريفين ومشخة الصلاحية .

كان بعضهم يجمع بين مشخة الصلاحية وخطابة المسجد الأقصى أو بين المشخة ونصف الخطابة بالمسجد الأقصى ونصف مشخة الخانقاه الصلاحية ، ومن هؤلاء محب الدين بن جماعة وشيخ الإسلام النجمي وكان البعض ينيب عنه في نصف المشخة أحد الشيوخ المقيمين في القدس ، بينما يظل هو مقيماً في القاهرة<sup>١</sup> . ولشيخ الصلاحية منزلة خاصة لدى السلطان ، وهذا دلالة على ما لهذه المدرسة وشيوخها من احترام وتقدير لدى الدولة ورجالها . فإذا قدم الشيخ إلى القاهرة ، خرج أمير كبير لاستقباله وصعد به إلى السلطان بقلعة الجبل . فأقبل عليه السلطان وأكرمه وأجلسه عن يمينه .

في سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م قدم إلى القاهرة شيخ الصلاحية شمس الدين محمد بن محمود الرازي الهروي" فأمر السلطان المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الأمير الطينغا العثماني فلتقاء خارج القاهرة وصعد به إلى قلعة الجبل ، فأقبل عليه وأكرمه وأنزله في دار خاصة أعدت له ، وأثناء أقامته في القاهرة رتب له السلطان في كل يوم مبلغ مائتي درهم ، وأنعم عليه بفرس أسرج بسرج ذهب وهدايا وثياب فاخرة ، إضافة إلى ما أهده رجال الدولة .

#### (٤) الخطابة :

ونعني بالخطابة خطابة المسجد الأقصى وقبة الصخرة والمسجد الإبراهيمي في الخليل ، والخطابة من أجل الوظائف الدينية في النيابة وأعلىها رتبة . ويتم التعيين في إمامة وخطابة المسجد الأقصى من قبل قاضي القضاة ، ثم من ناظر الحرمين الشريفين في بيت المقدس ، وأخيراً صار السلطان يتدخل في التعيين في إمامة المسجد والصخرة ، فيأتي التقليد والمرسوم من القاهرة ، فيدخل الإمام ببيت

<sup>١</sup> المقرئزي ، السلوك ، ٣ / ٨٥٨

المقدس وهو لباس خلعة السلطان وهي تشريف على العادة ، ويقرأ كتاب التقليد في المسجد الأقصى أمام جمهور المصلين والحضور هناك <sup>١</sup>.

في بعض الأحيان كان شيخ الخانقاة الصلاحية في بيت المقدس يتولى مشيخة الحرم الشريف وكان بعضهم يجمع بين مشيخة الصلاحية وقضاء الشافعية وخطابة المسجد الأقصى ، منهم قاضي القضاة شيخ الإسلام نجم الدين أبو البقاء محمد بن برهان الدين بن جماعة <sup>٢</sup>.

وجد في المسجد الأقصى وظيفة رئيس المؤذنين وممن شغلها العدل شهاب الدين أحمد بن محمد الخليلي الشافعي ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م وكان أيضاً أحد الشهود العدل في بيت المقدس .

جرت العادة أن تصرف الجامكيات (الرواتب) إلى هؤلاء الخطباء والمؤذنين ووقفت القرى العديدة في منطقة القدس لهذه الغاية. فالوثيقة رقم ٢٢ سنة ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م نصت على وثيقة لقرية بأعمال القدس ، وكان يسلم ريع وقفها رواتب للخطيب والمؤذن ومصالح السقاية المنصورية على يد "الجناب الكريم العالي السيفي سيف الدين البدري" <sup>٣</sup>

(٥) التدريس :

ويقوم بهذه الوظيفة أساتذة وشيوخ مشهورون بالعلم والفضل ، وأنواع هذه العلوم :

الفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والعلوم العقلية وغيرها من العلوم .  
شهد بيت المقدس في العصر المملوكي نهضة علمية رائدة ونتيجة للاهتمام الزائد الذي أولاه السلاطين للمدينة المقدسة ، فقد أنشأوا المدارس حتى بلغت

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الأئس الجليل ، ٢ / ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣١٩ ، ٤٩٥

<sup>٢</sup> م . ن ، ٢ / ١١٧

<sup>٣</sup> ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٩ / ٣٢٤

أربعاً وأربعين مدرسة ، ماعدا المدارس الأخرى المنتشرة في مدن النيابة كالخليل و نابلس والرملة وغيرها <sup>١</sup> .

وبعد سقوط بغداد على يد التتار هجرها العديد من العلماء ، فاستقروا في مدن بلاد الشام والديار المصرية ، ولكن بيت المقدس استأثر بالعديد من هؤلاء العلماء الذين وضعوا أسس نهضته العلمية . ثم إن بيت المقدس كان هدف هجرة علمية أخرى مغربية وأندلسية امتدت سنين طويلة ، حيث كانت القدس محط رحالهم وغاية مقصودهم وآمالهم .

وقد اهتم المشاركة بإخوانهم المغاربة المهاجرين ، فأعدوا لهم الأحياء الخاصة بهم ، وقدموا لهم كل عون ومساعدة ، وكانت الردة الاسبانية المسيحية قد بدأت في الأندلس في الوقت نفسه الذي بدأت فيه الحروب الصليبية في المشرق . واستقطبت دمشق بادية الأمر جموع المغاربة ونقل إلينا الرحالة الأندلسي ابن جبير صورة عن اهتمام المشاركة بالمغاربة من مهاجرين وطلاب علم ، ففي سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م زار دمشق وكانت القدس ما زالت تحت الاحتلال الصليبي .

أما بيت المقدس فقد كان وجود المغاربة فيه واضحاً ، إذ خصصت لهم منذ وقت طويل حارة المغاربة ، وسمي أحد أبواب الحرم القدسي باسمهم ، ونتيجة لاستقطاب بيت المقدس لهذا العدد الكبير من العلماء والفقهاء ورجال العلم فقد أصبح موضوع الدراسة محج طلاب العلم يأتون إليه من جميع أنحاء العالم الإسلامي والعربي ، يدرسون في مدارسهم ويأخذون العلم من علمائه .

وقد شمل سلاطين المماليك رجال العلم برعايتهم وأسبغوا عليهم فيضاً من تشجيعهم وعنايتهم وتقربوا من الفقهاء والعلماء بسبب شعورهم بالغربة عن البلاد وأهلها . هذا الشعور الذي جعلهم بحاجة ماسة إلى دعامة قوية يستندون عليها ويستعينون بها لإرضاء جماهير المواطنين ، وكانت المدارس في ذلك العصر أشبه ما تكون بالمعاهد العلمية العليا أو الجامعات في العصر الحاضر .  $B_R$

<sup>١</sup> المقرئزي ، السلوك ، ٤ / ٦١١

## (٦) المرقى "المكبر" :

اشترطت وثيقة وقف السلطان قايتباي وجود وظيفة "المكبر" وهو المرقى الذي يتولى وظيفة الترقية للخطيب ويذكر الآية الكريمة: "إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا ...."<sup>١</sup> عند ظهور الخطيب من خلوة الخطابة ويكبر عند صعوده المنبر ، ويروي الحديث الوارد في الإنصات: "إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت"<sup>٢</sup>.

ولعله اشترط في متولي هذه الوظيفة ما اشترط في غيرها من الوظائف الأخرى من إمامة وغيرها ..... فضلاً عن أنه كان لابد أن يكون حسن الصوت جهوري .

BR

## (٧) الموقت والمقرئ:-

من الوظائف الدينية التي عرفت ببيت المقدس على عصر سلاطين المماليك وظيفة "الموقت" وهي وظيفة مرتبطة بالأذان ، وكما هو معروف عن طبيعة هذه الوظيفة ، أن صاحبها كان عليه أن يحدد مواعيد الصلاة بدقة تامة ، ويبدو أنه يشترط فيمن يلي هذه الوظيفة أن يكون حاذقاً في هذا الفن أو أن يكون عارفاً بالمواعيت والفلك وعلم الهيئة .

كذلك تطالعنا المصادر المعاصرة أن صاحب هذه الوظيفة كان يستمر فيها مدة طويلة من الزمن ، من ذلك ما يرويه مجير الدين عن أحد موقتي بيت المقدس وهو الشيخ "شمس الدين محمد التميمي الموقت بالمسجد الأقصى الشريف كان من أهل الحذق في فنه باشر التوقيت بالمسجد الأقصى مدة أربعين سنة وكان موجوداً في سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م وتوفي بعدها بقليل<sup>٣</sup> .

وقد يقوم المؤذن نفسه بهذه الوظيفة إذا توافرت فيه الشروط السالفة الذكر ، ولا شك في أن الميقاتي أو الموقت كان يستخدم بعض الآلات في تحديد أوقات

BR

<sup>١</sup> سورة الأحزاب ، آية ٥٦

<sup>٢</sup> الشيخ إسماعيل العجلوني الجراحي ، كشف الخفاء ومزيل الإغياص ، ص ٩٣

<sup>٣</sup> مجير الدين الحنبلي ، الأسس الجليل ، ٢/٥٢٤

الصلاة ، منها المزولة والساعات الرملية وغيرها من أدوات قياس الزمن وبخاصة في الليل وكانت هذه الآلات موجودة في الجوامع والمساجد والمدارس لتحديد الأوقات وبيانها الميقاتي بنفسه .

والى جانب وظيفة الموقت ، فقد كانت هناك وظيفة المقرئ وهذه الوظيفة لا شك في أن متوليها كان يشترط فيه أن يكون على دراية بعلم القراءات ، كذلك لا بد أن يكون حسن الصوت والأداء والترتيل ، حافظاً لكتاب الله . ومن المؤكد أنه كان في بيت المقدس عدد كبير من القراء بدليل وجود وظيفة "رئيس القراء بالقدس الشريف" <sup>١</sup> .

وليس ثمة شك في أن نائب السلطنة في بيت المقدس ، كان يقوم بتولية الوظائف السابقة نظراً لمعرفته بأهل البلاد من جهة ومن جهة أخرى فلم تصل هذه الوظائف في درجتها إلى الوظائف الكبرى التي حرص السلاطين على توليتها بأنفسهم.

R<sub>B</sub>

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الأئمة الجليل ، ٢ / ٥٣٣

## الفصل الثاني

### القضاء في العصر المملوكي

- أ - تعريف القضاء لغةً وعند الفقهاء
- ب - نبذة تاريخية عن القضاء في الإسلام
- ج - القضاء في نيابة بيت المقدس في عهد المماليك
- د - الرشوة في تعيين القضاة في العهد المملوكي

## أ) تعريف القضاء لغةً وعند الفقهاء

٢٣

أ - القضاء في اللغة :

إنَّ كلمة القضاء في معاجم اللغة مصدر وفعله قضى ولها معانٍ كثيرة منها :

- ١ - قضى بين الخصمين لهما وعليهما، أي حكم بينهما وعليهما، وقضى حاجته أي بلغ حاجته ونالها، فالقضاء هنا بمعنى الأداء، كما في قوله تعالى ( فإذا قُضيت الصلاة ... ) أي أُدِّيَتْ .
- ٢ - وتأتي كلمة القضاء إحكام الشيء والفراغ منه، وسمي الحاكم قاضياً لأنه يمضي الأحكام ويحكمها <sup>١</sup>.

ب - القضاء في اصطلاح الفقهاء:

في الاصطلاح الفقهي وردت تعاريف كثيرة عند فقهاء المذاهب الأربعة وكلها متقاربة:

- ١- عرفه فقهاء الحنابلة: (هو تبيان الحكم الشرعي والإلزام به، وفصل الخصومات).
  - ٢ - عرفه الكاساني الحنفي: ( هو الحكم بين الناس بالحق ).
  - ٣- عرفه المالكية: ( هو حقيقة القضاء الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام).
  - ٤ - عرفه الشافعية: ( هو الحكم بين الناس أو الإلزام بحكم الشرع ).
- هكذا تجتمع كل التعاريف بأن القضاء إلزام المتخاصمين والناس جميعاً بالحكم الشرعي وتنفيذه عليهم <sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٥٠-٦٤

<sup>٢</sup> محمد أبو فارس، القضاء في الإسلام، ص ١٢٠

## ب - نبذة تاريخية عن القضاء في الإسلام :

أولاً: تطور القضاء:

١ - كان الرسول ﷺ يتولى القضاء بنفسه في المدينة المنورة، حاضرة الدولة الإسلامية، وينيب عنه القضاة، ويرسلهم إلى الأمصار ليقوموا بهذه الوظيفة الهامة، ومن هؤلاء عتاب بن أسيد وعلي بن أبي طالب. وكان رئيس الدولة يعين القضاة ورواتبهم وينقلهم.

٢ - وفي عهد الخلفاء الراشدين استمر رئيس الدولة الإسلامية ( الخليفة ) في تعيين القضاة، وتولي إدارة شؤون القضاة، والحفاظ على استقلالهم، وأخضع الولاة والأمراء بل الخلفاء إلى سلطة القاضي. وأول من جعل القضاء مستقلاً عن الخليفة أو الوالي هو الخليفة عمر بن الخطاب وله رسالة مشهورة في أصول القضاء وسار الخلفاء من بعده على هذا النهج، ولقد رُقِض اقتراح عمرو بن العاص بأن يكون للولاة حصانة.

٣ - في العهد الأموي : استمر القضاة مستقلين عن الولاة على الطريقة التي سنها عمر بن الخطاب ﷺ .

٤ - في العهد العباسي : تطور النظام القضائي وظهر منصب قضائي جديد في الدولة الإسلامية له اختصاصات واسعة، ذلك هو منصب قاضي القضاة. وذكر أن الخليفة هو الوحيد الذي يتمتع بصلاحيات تعيين قاضي القضاة ، وأن قاضي القضاة هو الذي يعين القضاة ويعزلهم، ويتصفح أفضيتهم، ويراقب أمورهم مع الناس، ويسأل النقات عنهم. هذا وأول من تقلد منصب قاضي القضاة هو صاحب أبي حنيفة الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم<sup>١</sup>.

٥ - شاع منصب قاضي القضاة في أرجاء العالم الإسلامي في الشرق والغرب، واستمر في دولة المماليك والدولة العثمانية، وبقي بعدها في كثير من دول الشرق.

<sup>١</sup> (الفتاوى، صبح الأعشى، ٣ ص ٤٨٦)

وعلى هذا فلا يوجد في الإسلام ما يمنع وجود مجلس قضائي تكون مهمته اختيار القضاة وفق الشروط المطلوبة، ومراقبتهم وتفقد أحوالهم وعزلهم.

ولم تكن اختصاصات القاضي في تاريخ القضاء الاسلامي ثابتة، بل كانت مرنة متغيرة، تضيق احيانا، وتتسع أخرى حتى ظهر منصب قاضي القضاة الذي توسعت صلاحياته حتى شملت صلاحيات المجلس القضائي وزادت عليه .

هذه لمحة تاريخية عن القضاء في الإسلام وحتى نهاية الدولة العثمانية، مروراً بالعصر المملوكي وخصوصاً في مدينة القدس .

ثانياً : الشروط الواجب توافرها في القاضي :

يشترط فيمن يتولى منصب القضاء في الإسلام الشروط التالية :

١- الإسلام : لا يجوز لغير المسلم أن يتولى منصب القضاء بين المسلمين باتفاق جميع الفقهاء .

٢- البلوغ : لا يجوز قضاء الصغير، وبما أن شهادة الصغير غير مقبولة، فكذلك قضاؤه .

٣- العقل : لا تصح ولاية المجنون ولا السفهه للقضاء .

٤- الحرية : لا تجوز ولاية العبد للقضاء ولا الكتابة ولا الإدارة .

٥- الذكورة : ذهب جمهور الفقهاء إلى عدم جواز ولاية المرأة، قضاءً مطلقاً، وذهب الحنفية إلى جواز ولايتها للقضاء في غير الحدود والقصاص، أما ابن جرير الطبري، وابن حزم فأجازا ولايتها للقضاء مطلقاً .

٦- العدالة : والمقصود بها أن يكون القاضي قائماً بالفرائض والاركان، لذا لا تجوز ولاية الفاسق للقضاء .

خالف الحنفية في ذلك فأجازوا ولاية الفاسق للقضاء، لجواز شهادته والقاعدة التي اعتمدوا عليها (من تقبل شهادته تجوز ولايته للقضاء، ومن لا تقبل شهادته لا تجوز ولايته للقضاء).

- ٧- البصر : لا تجوز ولاية الاعمى على القضاء عند الشافعية والحنابلة والحنفية أما المالكية فقد اشترطوا السمع والبصر والنطق .
- ٨- النطق : لا يجوز ولاية الأخرس للقضاء .
- ٩ - السمع : اشترط هذا الشافعية والحنابلة، ولم يشترطه الحنفية والمالكية .
- ١٠- العلم : والعلم مشروط عند الفقهاء بالاتفاق .
- ١١- الكتابه : اشترط بعض الشافعية أن يكون القاضي كاتباً، وعلى هذا لم يجيزوا ولاية الأمي للقضاء .
- ١٢- الكفاية : الاستقلال بالامر والكفاءة .
- ١٣- صفات أخرى : ذكرها بعض الائمة منها : سلامة اطرافه، بهجة صورته، قدرته، ومنزلته في اقواله وافعاله .
- ثالثاً : مجلس القضاء :
- لابد للقاضي أن يتخذ مكاناً يعرفه الناس ليأتوا عند التنازع والتخاصم، وهو ما يسمى اليوم بالمحكمة .
- ذهب بعض الفقهاء كالامام مالك والحنفية والحنابلة إلى أن المسجد هو أنسب مكان يقضي فيه القاضي، لأنه أقرب على الناس في شهودهم .
- وتطور مجلس القاضي من المسجد إلى الديوان في عهد الدولة العباسية، ثم أصبح يمارس في مجلس خاص للقضاء .
- رابعاً : اختصاصات القاضي :
- كانت اختصاصات القاضي في الحكم الاسلامي ضيقة، ثم اتسعت بمرور الزمن وبلغت أوجها في أيام المماليك .
- ففي عهد الراشدين كان حكم القاضي:
- أ - فصل المنازعات وقطع الشجار والخصومات .
- ب- استيفاء الحقوق ممن مطل بها .
- ج- تنفيذ الوصايا على شروط الموصي .

ويؤكد القلقشندي ذلك في حديثه عن الوظائف الدينية، " أن تولية قضاء القضاة كانت تعد من الوظائف الجليلة ، وأن توليتها يختص بها السلطان وحده، أما فيما عدا ذلك من الوظائف كقضاة العسكر، وإفتاء دار العدل، والحسبة، ووكالة بيت المال، ومشخة الشيوخ، ونحو ذلك، فتارة يولى فيها السلطان، وتارة يولى فيها النواب" <sup>١</sup>، هذا بالإضافة إلى أن قاضي الشافعية في القدس كان عادة ما يجمع بين قضاء القدس والرملة، وكذلك كان يجمع بين قضاء القدس الشريف ونابلس وقاقون وجنين وأعمالها، فضلاً عن أن منصب القضاء كان يتوارثه الأبناء عن الآباء. <sup>٢</sup> وكذلك كان القاضي الشافعي كثيراً ما يجمع بين منصب القضاء والخطابة في المسجد الأقصى . كان القضاء في الزمن السالف بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه السلام والرملة ونابلس يوليه قاضي دمشق، ولم يزل الأمر على ذلك إلى بعد الثمانمائة هجريه، ثم صار الأمر يصدر من الديار المصرية <sup>٣</sup>.

وفي سنة ٨٧٦هـ/تموز-آب ١٤٧١م عين ثلاثة قضاة في نيابة بيت المقدس في اليوم نفسه وهم محمد بن محمد بن عمران الغزي المقدسي الحنفي، والشيخ الكمالي بن أبي شريف والقاضي شهاب الدين بن عتبة قضاء الشافعية، وخلع على الثلاثة بحضرة السلطان بالحوش، وذلك في شهر صفر سنة ٨٧٦هـ/ ١٤٧١م وسافروا جميعاً من القاهرة إلى القدس، ودخلوها يوم الاثنين ثاني ربيع الأول. اتبعت دولة المماليك كثيراً من النظم الاداريه التي كانت متبعة في عهد الايوبيين ومن بينها النظام القضائي، وكان الايوبيون يعينون في كل دائرة قاضياً وقد جرى المماليك على هذا النظام في أول عهدهم بالدولة، فكان بالبلاد حيناً قاضيان، وحيناً قاض ، وكان القاضي في دائرته هو المتصرف الوحيد في شؤون القضاء وتعرض عليه جميع القضايا على اختلاف أنواعها ، سواء أكانت جنائيه أم مدنيه .

R  
B

<sup>١</sup> القلقشندي، صبح الاعشى، ٢/ص ٧

<sup>٢</sup> مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل، ٢ / ص ٤٧٤-٤٧٨

<sup>٣</sup> م . ن ، ٢ / ٢٨٣

وكان في بيت المقدس قاضٍ للشافعية في بداية الدولة المملوكية، وكان يدخل في اختصاصاته النظر في عقود الزواج والبيع والاجارة والوصاية ونظر الاوقاف، والعناية بشؤون الصلاة والزكاة والصوم وما إلى ذلك من شؤون الدين، وهو يقضي في كل هذه حسبما يرتثيه فقهه وعلمه وذكاؤه ومصادر القضاء الخمسة<sup>١</sup>.

وكان القاضي في العصر المملوكي يرجع إليه الفصل في جميع قضايا دائرته مما يدخل ضمن اختصاصه<sup>٢</sup>.

كان القاضي ينتقل من قضاء إلى آخر، وقد ينتقل من قضاء القدس إلى نيابات مصر وغيرها من نيابات الدولة المملوكية .

وللمناسبة نذكر واقعة لها مغزاها " وهي أنه لما وقع الجفاء بين قاضي قضاة الشافعية بمصر تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الاعز، وبين الوزير ابن السلعوس وأدى ذلك إلى عزله من القضاء، أراد السلطان الاشرف خليل أن يختار قاضياً من رجال الشافعية بالديار المصرية عوضاً عنه، فسألهم واحداً واحداً، كل منهم على انفراد عما يصلح من بينهم لولاية القضاء، فلم يجد من بينهم إلا من ذم زميله، وأهل مذهبه، ورامهم بما لا يليق، فوقع الاختيار على بدر الدين بن جماعه قاضي القدس وخطيبها<sup>٣</sup> .

أما عزل القضاء، فقد كان كتعيينهم منوطاً بإدارة السلطان، ولربما غضب السلطان على القاضي فعزله .

<sup>١</sup> القرآن الكريم ، السنة الشريفة ، القياس ، الاجماع ، والاجتهاد

<sup>٢</sup> الفلقشندي ،صبح الاعشى، ٤ / ص ٣٥

<sup>٣</sup> المقرئزي ، السلوك، ١ / ٧٧١

## ٢- قاضي نيابة بيت المقدس :

يعتبر قاضي القضاة رأس الهيئة القضائية في نيابة بيت المقدس، ويشغل هذا المنصب قاضي قضاة الشافعية، الذي كان يجمع إلى جانب ذلك منصب شيخ الصلاحية، وفي أحيان أخرى منصب ناظر الحرمين<sup>١</sup>.

وأول من ولي هذا المنصب بهاء الدين يوسف بن رافع بن شداد، تولاه من قبل صلاح الدين سنة ٥٨٨هـ / ١١٩٢م، فكان يجمع بين قضاء القدس وقضاء العسكر، والنظر على أوقاف بيت المقدس .

وفي العصر المملوكي جعل السلطان الظاهر بيبرس القضاء في أربعة قضاة، وقد عمم هذا النظام في معظم النيابات في البلاد الشامية والديار المصرية، أما في بيت المقدس فقد اقتصر الأمر على قاضٍ شافعي ثم تطور الأمر تدرجاً حتى أصبحوا أربعة قضاة ، وذلك ما بين ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م وحتى ٨٠٤هـ / ١٤٠١م بسبب كثرة أتباع المذاهب الأخرى .

فأول ما تجدد بعد المذهب الشافعي منصب قضاء الحنفية في سنة ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م ووليه القاضي جمال الدين الحنفي من قبل الملك الظاهر برقوق . ثم تجدد منصب المالكية في القدس سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م فوليه القاضي جمال الدين بن الشحاذة ، ثم تجدد منصب الحنابلة في القدس سنة ٨٠٤هـ / ١٤٠١م فوليه القاضي عز الدين قاضي الأقاليم وكلاهما بتولية من قبل السلطان الناصر فرج ابن برقوق<sup>٢</sup> .

وكان لقاضي القضاة نائباً في كل من نابلس والرملة والخليل ، وفي أحيان كثيرة كانت كل مدينة تتفرد بقاضيها ، وكان التعيين في نيابة بيت المقدس في منصب قاضي القضاة يصدر بمرسوم من السلطان ، ويدخل القاضي المعين مدينة

<sup>١</sup> مجير الحنبلي، الأسس الجليل، ٢/ ص ٢٨٣

<sup>٢</sup> م. ن. ٢٠ / ١١٩

القدس مرتدياً خلعة السلطان ، ويقرأ توقيعه في المسجد الأقصى بحضور النائب والناظر وبقية القضاة وأعيان النيابة <sup>١</sup> .

ثم صار القضاة يبذلون الاموال للحصول على وظيفة قاضي القضاة في بيت المقدس ففي سنة ٧٨٧هـ / ١٤٧٣م تولى منصب قاضي القضاة الحنفي جمال الدين الديري بعد مال كثير بذله لأجل الولاية.

كان يساعد القاضي في وظيفته في نيابة بيت المقدس المباشرون <sup>٢</sup> ، وهم الذين يقومون بمساعدة القاضي في الأمور المتعلقة بوظيفته وهؤلاء المباشرون هم :  
أ- الحاجب : وهو الذي يستأذن على القاضي ، ويرفع اليه الامور .

ب- الامناء : وهم الذين يحتفظون بأموال اليتامى والغائبين ويصرفون زكاة اليتيم لمن يعينها القاضي .

ج- الشهود : هم الذين يختارهم القاضي لمساعدته في عمله القضائي .  
ومن أشهر أعيان الشهود في بيت المقدس :

١- تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي برهان الدين الصلتي الشافعي (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م ) <sup>٣</sup> .

٢- نجم الدين محمد بن محمد بن بديره السوداني الحنفي (ت ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م) .  
وعندما كان يحدث حادث في نيابة بيت المقدس ، كان ينعقد فيها مجلس ، وكان هذا المجلس في أغلب الاحيان يؤلف من نائب السلطان ، وناظر الحرمين ، وشيخ الصلاحيه ، وقاضي القضاة ، والقضاة الاربعه ، الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي .

وفي بعض الاحيان كان ينضم إلى هؤلاء عدد من العلماء والفقهاء ، وكانت أكثر المجالس تعقد في الحرم على المساطب الكائنه في ساحة الحرم وتحت الاشجار أو في دار النيابة أو في المدرسة التنكزية .

<sup>١</sup> المقريري ، السلوك ، ٤ / ٥٢٥

<sup>٢</sup> القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٤ / ص ١٩٠-٢١٩

<sup>٣</sup> مجير الحنبلي ، الاس الجليل ، ٢ / ١٩١

وكان يسمح للشعب ولمن شاء من الجماهير بحضور هذه الاجتماعات ،  
وحتى الاشتراك في المناقشة .

وكان كثير من القضاة في نيابة بيت المقدس يغيرون مذهبهم ، فمثلاً محمد بن  
عطاء الله بن محمد الرازي الهروي المقدسي (ت ٨٢٩هـ/١٤٢٥) قال : دخلت إلى  
القدس وكنت حنفياً فلما رأيت الرياسة بهذه البلاد للشافعية صرت شافعيّاً .

وربما كان السبب وراء هذا التحول ايضاً هو كثرة ما يحصلون عليه من  
أموال لكثرة الاوقاف المحبوسة على أبناء ذلك المذهب <sup>١</sup> .

وكثيراً ما كان بعض القضاة يباشر مهام منصبه بهمة ونشاط وشهامه ، وأن  
له هبة عند الناس والحكام وانه نفذ أمره في كثير من الامور الدنيوية ولدى أرباب  
الحرف ، ومنهم من كان عفيفاً في مباشرته لا يتناول غير معلومه المرتب على أحد  
الاوقاف والذي قد يصل إلى عشرة دراهم فضه كل يوم مما كان له أكبر الاثر في  
نفوس معاصريهم ومهابة لدى السلطان <sup>٢</sup> .

إلا أننا قليلاً ما نسمع عن سعي بعضهم لتولي تلك الوظائف ببذل المال  
والرشاوي .

<sup>١</sup> ابن حجر ، إنباء الغمر ، ج ١ / ٥٤

<sup>٢</sup> مجير الدين الحنبلي ، الانس الجليل ، ٢ ص ٥٦٢ - ٥٨٨

## د - الرشوة في تعيين القضاة في العصر المملوكي

أ- الرشوة في الوظائف الدينية :

لقد شاعت الرشوة في الوظائف الدينية في العصر المملوكي ، مما أدى إلى تدهور هذه الوظائف وبخاصة القضاء ، والسبب في ذلك انعدام الكفاءة والجدارة حيث حل محلها المال وسلطانها ، فأقبل أصحاب النفوس الضعيفة يزايدون على هذه الوظائف الجليلة ، إما طمعاً في تحقيق كسب غير مشروع أو حرصاً على الاحتفاظ بأحد المناصب الهامة ، أو نكاية في بعض الافراد .

وحتى قال أحد القضاة وهو أبو شريف أبياتاً من الشعر في ذلك منها :

زمان فيه أهل العلم تعزل وأهل الجهل حكام رؤوس

فموت المرء خير من حياة بدار القضاء بها تيوس

وتأتي وظيفة قاضي القضاء على رأس هذه الوظائف الدينية جميعاً من حيث

الرشوة<sup>١</sup> والسبب في ذلك انه كان لصاحبها امتيازات نذكر منها ما يلي :

١- كان لصاحبها حق الجلوس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف .

٢- التحدث في الاحكام الشرعية وتنفيذ قضايها .

٣- القيام بالاورامر الشرعية .

٤- الفصل بين الخصوم .

٥- تعيين النواب من القضاة .

٦- الاشراف على أموال الايتام والاولواق .

لقد شهدت دولة سلاطين المماليك منذ أيام السلطان الظاهر بيبرس تعيين

أربعة قضاة للمذاهب الاربعة ، بعد ما تضرر المماليك في عهده من تاج الدين عبد

الوهاب بن بنت الاعز الشافعي قاضي القضاة لتشدده معهم .

فأوعز إلى السلطان بأن يعين لكل مذهب من المذاهب الاربعة قاضي قضاة ،

فأقر ابن بنت الاعز للشافعية ، وولى أبا حفص السبكي للمالكية ، وبدر الدين بن

<sup>١</sup> القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٣٤/٤

سليمان للحنفية ، وشمس الدين محمد المقدسي للحنابلة ، وكان ذلك في سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٥م<sup>١</sup>، لهذا كثرت الرشوة على هذه الوظيفة الهامة .  
حتى بذل على هذه الوظيفة للمرة الاولى زمن سلاطين المماليك .

إن أجل قضاة القضاة زمن سلاطين المماليك ، كان قاضي القضاة الشافعي و يليه قاضي القضاة الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي ، وكان لكل منهم نواب يحكمون في الديار المصرية والشامية. والمتتبع لمنصب قضاء الشافعية بالديار المصرية سوف يلاحظ أنه على الرغم من شيوع الرشوة لدى بعض قضاة هذا المنصب من أمثال بدر الدين الكردي وعبد الله القزويني ، فإن المصادر المملوكية لم تمدنا بنص واحد يؤكد البذل على هذه الوظيفة قبل عام ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م.<sup>٢</sup>

١- ومن الأمثلة على الرشوة لقضاة المذهب الشافعي ما يلي :

(أ) حاول القاضي بن الملقن شراء قضاء الشافعية بأربعة آلاف دينار ، ولكن السلطان برقوق علم بالأمر فثارت ثأثرته واستدعى القضاة والفقهاء ، واهانه أمامهم إهانة بالغة ، واستخلص منه الأربعة آلاف دينار ، ورسم على هذه الوظيفة برهان الدين بن جماعه.

(ب) في سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م بذل قاضي القضاة جمال الدين بن يوسف بن غانم المقدسي النابلسي أموالاً طائلة لتولي قضاء نابلس فتولاه مدة طويلة ، ثم ولي قضاء صفد ثم ولي خطابة القدس في السنة نفسها بما بذله أيضاً من أموال ، ثم سعى عليه القاضي جمال الدين عبد الله بن السائح قاضي الرملة بمائة ألف درهم ولم يقم بها غير ثلاثة أشهر وعزل عنها وأنيطت بالقاضي الباعوني بعده .

(ج) ومن قضاة الشافعية الذين رشوا لهذه الوظيفة في سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م القاضي شمس الدين الهروي.

٢٣

<sup>١</sup> حسن باشا ، الفنون والوظائف ، ٨٧٤/٢

<sup>٢</sup> أحمد عبد الرزاق ، البذل والبرطلة ، ص ٩٨

(د) وفي عام ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م عزل ابن حجر واستقر مكانه علم الدين صالح البلقيني الذي بقي في قضاء الشافعية حتى جمادى الأولى من السنة التالية ، ثم عاد ابن حجر ليظل فيها حتى عام ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م والحق أن هذا الصراع وذلك التنافس اللذان دارا بين كل من ابن حجر وعلم الدين البلقيني يعطينا صورة واضحة لما آلت إليه هذه الوظيفة من تدهور زمن المماليك الجراكسة ، وحسبنا دليلاً على ذلك أن الاول وهو ابن حجر ، قد وليها في الفترة الواقعة بين سنتي ٨٢٦ و٨٦٨ هـ / ١٤٢٢ و١٤٦٣ م .

وبذل على الاخيرة منها ثمانية الاف دينار ، ومكث فيها ثمانية أشهر ، فوقف عليه كل شهر بألف دينار ، فكان هذا منه على حد تعبير المؤرخ ابن اياس ، غايه في الخفة <sup>١</sup> .

(هـ) في سنة ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م وجد علم الدين البلقيني منافساً آخر على هذه الوظيفة وهو ولي الدين السفطي الذي استقر في قضاء قضاة الشافعية ، مضافاً إلى ما بيده من وظائف اخرى مثل تدريس المذهب الشافعي ، ونظر البيمارستان ، ونظر الكسوة ووكالة بيت المال ، ومشیخة الجمالية ، وغير ذلك من الوظائف ببذل أربعة الاف دينار .

(و) والقاضي شرف الدين ابو زكريا ، الذي شغل هذه الوظيفة ثلاث مرات ، آخرها سنة ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ م قاسى خلالها من كثرة الديون بسبب ما تكبده عليها من البذل والبرطلة ، رغم ما عرف به من النزاهة وعدم الرشوة .

وقيل إن صالح بن عمر العسقلاني الذي أعيد إلى قضاء الشافعية سنة ٨٦٧ هـ / ١٤٦٢ م ، بذل مالاً كثيراً ، قيل إنه تجاوز الثمانية الاف دينار غير أنه لم ينعم بها سوى عشرة أشهر ثم مات قبل أن يستكملها .

(ز) في سنة ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ م استقر في هذه الوظيفة صلاح الدين المكي ، بكلفة تزيد على أربعة الاف دينار ، فلم يلبث أن عزل بعد مضي سبعة أشهر لبدر الدين أبي السعادات البلقيني الذي سعى إلى هذا المنصب بسبعة الاف دينار ، دفعها ثمناً

<sup>١</sup> احمد عبد الرزاق ، البذل والبرطلة ، ص ٩٨

لاربعة شهور فقط قضاها في هذه الوظيفة حيث صرف عنها في جمادى الاولى سنة ٨٧١هـ / ٤٦٦م ليعاني من الديون والدائنين.

(ح) كذلك شاع البذل على هذه الوظيفة في الربع الاول من القرن العاشر الهجري ، حين تنافس على قضاء قضاة الشافعية أربعة قضاة هم :-

١- محي الدين عبد القادر بن النقيب.

٢- برهان الدين القلقشندي.

٣- بدر الدين بن صلاح الدين المكي.

٤- كمال الدين الطويل.

وقيل ان الاول وليها ست مرات في مدة نحو عامين بذل خلالهما فوق الثلاثين ألف دينار<sup>١</sup> ، بهذا كان غير محمود السيرة ، بدليل ما ذكره عنه المؤرخ ابن اياس في حوادث سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م عندما قال :

يا أيها الناس قفوا واسمعوا صفات قاضينا التي تطرب

يلوذ يزني ينتشي يرتشي ينم يقضي بالهوى يكذب

وقيل إن الثاني برهان الدين بذل على قضاء الشافعية ثلاثة الاف دينار ، ومع ذلك لم يمكث فيها سوى ستة أشهر عزل بعدها في ذي القعدة سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م. أما بدر الدين المكي الذي استطاع أن يجمع في سنة ٩١٥هـ / ١٥١٠م بين قضاء الشافعية ومشيخة الخشابية والشريفية ، بعد ما بذل للسلطان قانصوه الغوري ثلاثة الاف دينار ، فأقام بها شهرين ، عزل بعدهما في ربيع الاول سنة ٩١٦هـ / ١٥١٠م بسبب سعي ابن النقيب عليه وتذمر الناس منه وعدم رضاهم عنه .

وأما بالنسبة للرابع وهو كمال الدين الطويل ، فقد ولي هذه الوظيفة أربع مرات ، آخرها في رجب سنة ٩٢١هـ / آب-أيلول ١٥١٥م ، وأما مجموع ما بذله عليها فتجاوز ثلاثة عشر الف دينار<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> ابن اياس ، بدائع الزهور ، ٤/ص ٩٥ ، ٥/ص ٢٥

<sup>٢</sup> م. ن. ، ٤ / ١٨٩ - ١٩٠

ونتيجة لهذه الأمثلة من الرشوة والبذل والبرطلة على الوظيفة الأولى وهي

قضاء قضاء الشافعية في الدولة المملوكية نصل إلى النتائج التالية وهي :

أ) التدهور والإنهيار الذي تعرضت له هذه الوظيفة ، بعد ما نجح سلاطين المماليك في إثارة روح الحماس بين طلاب هذا المنصب الجليل ، سعيًا وراء الاستيلاء على أكبر قدر ممكن من أموالهم ، دون مراعاة لمتطلبات هذه الوظيفة الهامة ، بدليل أنه تردد عليها في مدى قرنين ونصف من الزمان ما يربو على تسعين قاضياً شافعيًا .

ب) والنتيجة الثانية أنه باستطاعة القاضي جمع أكثر من وظيفة بيده في الوقت نفسه ومثال على ذلك القاضي ولي الدين السفطي سنة ٨٥١هـ / ١٤٤٧م الذي جمع عدة وظائف بالإضافة إلى قضاء الشافعية وقد ورد ذكره سابقاً من الأمثلة التي أوردتها على الرشوة على قضاء الشافعية.

٢- ومن الأمثلة على الرشوة لقضاء المذهب المالكي ما يلي :

أ) أما عن قضاء قضاء المالكية ، فنجد أول إشارة إلى الرشوة في سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م عندما خلع كل من برهان الدين بن جماعه الشافعي وجمال الدين الحنفي وناصر الدين الحنبلي ، لسعيهم في الصلح بين الأميرين برقوق وبركه من دون سليمان البساطي المالكي ، الذي وعد السلطان بمال نظير استقراره في وظيفته ، فخلع عليه السلطان الاستمرار فيها .

ب) في سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م عزل عن قضاء المالكية ابن خلدون بمال كثير دفعه القاضي علي بن مكي ليستقر مكانه .

ج) نجح كذلك قاضيان آخران في الوصول إلى قضاء المالكية من طريق الرشوة

وهما :

١- احمد عبد الله الأموي ، واستقر فيها سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م رغم اشتهاؤه بسوء السيرة والجهل ، والتجاهر بأخذ الرشوة حتى استطاع ان يكون ثروة طائلة ، ما لبثت أن تبذرت بعد وفاته سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ م .

٢- والثاني هو شرف الدين الدميري الذي خلع عليه مرة ثانية في رمضان سنة ٩٢١ هـ / تشرين الأول ١٥١٥ م عوضاً عن جلال الدين بن قاسم بعد ما سعى فيه بألف دينار<sup>١</sup> .

وهكذا نلاحظ ان الأمثلة قليلة على القضاء المالكي ، والسبب في ذلك انه لم يكن باهمية منصب القضاء الشافعي نفسها ، وكذلك انه كان من المؤكد اكثر استقراراً من الشافعي ، بدليل ان عدد الذين شغلوا هذا المنصب طول عصر المماليك ، كان اقل بكثير من قضاة المذهب الشافعي الذي اتسم على مدى قرنين ونصف بعدم الاستقرار ، ويقال إن عددهم وصل إلى واحد وخمسين قاضياً .

٣- ومن الأمثلة على الرشوة لقضاء المذهب الحنفي مايلي :

(أ) في سنة ٦٨٧ هـ / ١٣٨٤ م سعى اليها القاضي شمس الدين الطرابلسي بطريق الرشوة .

(ب) وفي سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م سعى اليها مجد الدين أبو الفداء اسماعيل بعد ما سعى له الامير شيخ الصفي .

(ج) القاضي زين الدين التفهني الذي قال عنه العيني إنه لم يكن اهلاً لها .

(د) القاضي ناصر الدين بن العديم قال: لقد أوصاني والدي قبيل وفاته بأن لا أترك منصب القضاء ، ولو ذهب فيه جميع ما خلفه ، وأن ناصر الدين عمل بالوصية ورشا على المنصب حتى وليه وصار يرشو أهل الدولة بأوقاف الحنفية من طريق تأجيرها لمن يطلبها بأبخس الاثمان ليكون عوناً على مقاصده حتى كاد أن يخربها<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> ابن لياس ، بدائع الزهور ، ٤ / ص ١٢٧ ، ص ٢٥٥ ، ص ٤٧٧

<sup>٢</sup> ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٧ / ص ١٤٢

هـ) وسعى القاضي بدر الدين بن الصواف إلى هذه الوظيفة سنة ٨٦٧ هـ / ١٤٦٢ م بمبلغ عشرة آلاف دينار عوضاً عن محب الدين بن الشحنة .

و) ويذكر المؤرخ ابن اياس أن السلطان الغوري اخلع على حسام الدين محمود بن الشحنة سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م بقضاء الحنفية بدلاً من القاضي شمس الدين السمديسي بمبلغ ثلاثة آلاف دينار<sup>١</sup>.

٤- من الأمثلة على الرشوة لقضاة المذهب الحنبلي مايلي:

أ) في سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م تولى القاضي نور الدين علي بن خليل قضاء الحنبلية على خمسين ألف درهم رغم ما عرف به من جهالة وقلة بهجة .

ب) شهاب الدين احمد بن الرزاز ، الذي كان حنفياً وتحبّل من أجل الوظيفة<sup>٢</sup>.

ج) في سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م استقر في هذا المنصب القاضي عز الدين الشيشيني عوضاً عن ابيه بعد دفع الف دينار للسلطان قانصوه الغوري .

هذه أمثلة على الرشوة والبذل والبرطلة على القضاء زمن سلاطين المماليك ، وشملت جميع أقاليم الدولة المملوكية مثل الإسكندرية ودمشق وحلب وحماة والقدس . لقد احتلت وظيفة قاضي القضاة المالكية مكان الصدارة في الرشوة والبذل عليها ، بين قضاة بقية المذاهب الأخرى ، لما كان بيد قاضي قضاة المالكية من نفوذ مثل : النظر على الأوقاف ، وعلى اموال الأيتام ، وعلى الخزائن الشريفة ، وكان ايضا نفوذه يمتد إلى جميع اعمال الأقاليم الأخرى .

اما عن قضاء القدس والرشوة والبذل عليه، فقد حدثنا مجير الدين الحنبلي ، بأن القاضي جمال الدين الديري ، ظل يسعى فيه ، حتى وليه في ربيع الآخر عام ٨٧٨ هـ / أيلول ١٤٧٣ م ومع ذلك لم يمكث فيه سوى اربعة عشر يوماً، مات بعدها قبل أن يحكم فيها حكماً ، بعد مال كثير بذله.

<sup>١</sup> ابن اياس ، بدائع الزهور ، ٤ / ص ٤٧٧

<sup>٢</sup> الصيرفي ، نزهة النفوس ، ٣ / ص ٤١

من هذا نلاحظ أن القضاء في القدس لم يكن بمعزل عن البذل والبرطلة ، لهذا المنصب.

ولم يكن قضائه بمعزل عن تناول الرشوة ، إذ يذكر أن أحد قضاة القدس زمن المماليك الجراكسة نسب إليه تقاضي الرشوة ، شأنه في هذا شأن شرف الدين يحيى المغربي قاضي القدس المالكي عام ٨٩٢هـ / ١٤٨٦م ، الذي عُزل بسبب تعاطيه الرشوة على الأحكام.

وهكذا سرت الرشوة في مجتمع القضاة زمن سلاطين المماليك ، سريان الدم في جسم الانسان.

والدليل على ذلك تلك المراسيم التي صدرت لتضع حداً لفساد هؤلاء القضاة وسوء خلقهم ، وسأورد ملحقاً في نهاية هذا الكتاب عن تلك المراسيم.

وكما سرت الرشوة والبذل والبرطلة على وظيفة القضاء في العصر المملوكي ، فقد امتدت إلى الوظائف الدينية الأخرى مثل وكالة بيت المال والحسبة.

ومن الوظائف الدينية التي شاعت عليها الرشوة زمن سلاطين المماليك الجراكسة أيضاً، إمامة الصلاة وخطابة المسجد الأقصى ، وكان الخطيب في الأقصى في معظم الأحيان يجمع وظيفة الخطابة وإمامة الصلاة<sup>١</sup>.

ويذكر أنه في سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م أن السائح الرملي استقر في هذه الوظيفة عوضاً عن ابن غانم النابلسي ببذل ثمانين ألف درهم .

في الواقع أنه من الصعب أن نجزم أن سلاطين المماليك قد وضعوا أسعاراً محددة لكل وظيفة . والسبب في ذلك تنوع المبالغ التي بذلت على الوظيفة الواحد ، وتفاوتها من شخص لآخر.

ولكن ترك هذا الموضوع لتقدير السلطان ، وذلك حسب وجهة نظره في الشخص المتقدم للحصول على وظيفة بعينها ، وكذلك حسب العرض والطلب لتلك الوظيفة.

وهكذا يبدو لنا أن ازدياد هذه الظاهرة زمن المماليك لم يكن نتيجة عامل

<sup>١</sup> حسن باشا ، الفنون والوظائف ، ١/٤٨٥-٤٨٦

واحد ، أو سبب بعينه ، وإنما جاء في الواقع نتيجة لأسباب وعوامل متعددة ، تضافرت جميعها حتى أخذت الرشوة هذه الصورة الصارخة ، التي ترتب عليها عدة نتائج خطيرة على المجتمع المملوكي.

وترتبت على الرشوة والبذل والبرطلة ظاهرتان جديدتان هما :

١- الجمع بين عدة وظائف في آن .

٢- التنازل عن الوظيفة نظير مبلغ من المال يُدفع للمتنازل.

الأمر الذي جعل سلاطين هذه الدولة يحتجون على شيوع هذه الظاهرة ، ويحاولون الحد منها بقدر الامكان . كما حدث في عام ٨٢٥ هـ / ١٤٢١م عندما أمر الأشرف برسباي بألا ينزل أحد من الفقهاء عن وظيفته في وقف من الاوقاف ، وهدد كل من ينزل عن وظيفته منهم.

بيد أن هذا المنع لم يستمر طويلاً ، وعاد الفقهاء إلى ما كانوا عليه من التنازل عن وظائف التدريس أو التصوف في الخوانق أو القراءة. حتى ولي الوظائف غير أهلها، وحرّم منها مستحقوها.

أدى هذا التدهور في الوظائف الدينية إلى تدهور النظام المملوكي برمته بعدما سرى الفساد في جميع أركان الدولة ، حتى سقطت في النهاية فريسة سهلة أمام جحافل الغزو العثماني عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧م لينتهي بذلك عصر سلاطين المماليك. لقد سعى قضاء الشرع إلى الوظيفة بالمال ، هذه هي الحقيقة غير أنه ليس معنى ذلك أن كل قاضٍ كان يعين بعد أن يدفع مالا ورشوة بل إن من القضاء من عفا عن القضاء بهذه الطريقة .

وللمناسبة ذكرت واقعة لها مغزاها وهي ، انه لما وقع الجفاء بين قاضي قضاة الشافعية بمصر تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الأعز ، وبين الوزير ابن السلعوس وأدى ذلك إلى عزله من القضاء ، أراد السلطان الأشرف خليل أن يختار قاضيا من رجال الشافعية بالديار المصرية عوضا عنه ، فسألهم واحداً واحداً

عن يصلح من بينهم لولاية القضاء فلم يجد من بينهم إلا من ذم زميله وأهل مذهبه  
ورماهم بما لا يليق ، فوقع الاختيار على بدر الدين بن جماعه قاضي القدس  
وخطبها<sup>١</sup>.

---

<sup>١</sup> المقرئ ، السلوك ، ج ١ / ص ٧٧

## الفصل الثالث

تراجم لقضاة القضاة في القدس حسب المذاهب في العصر المملوكي

- أ) تراجم لقضاة القضاة حسب المذهب الشافعي
- ب) تراجم لقضاة القضاة حسب المذهب الحنفي
- ج) تراجم لقضاة القضاة حسب المذهب الحنبلي
- د) تراجم لقضاة القضاة حسب المذهب المالكي

## (أ) تراجم لقضاة القضاة في القدس حسب المذهب الشافعي

(١) شهاب الدين أبو عبد الله بن سعادة بن جعفر الخويي<sup>١</sup>:

هو قاضي القضاة ، صدر العلماء ، شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين أبي العباس أحمد بن خليل سعادة بن جعفر الخويي<sup>٢</sup> الشافعي.

كان قاضي دمشق وابن قاضيها ، ولد بشوال سنة ٦٢٦ هـ / آب ١٢٢٩م بدمشق ، مات والده وله إحدى عشرة سنة .

حفظ عدة كتب ، وحدث ودرس بمصر والشام وهو شاب ، ولي قضاء القدس في سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩م ، ثم ولي قضاء المحلة وبهنة ثم قضاء حلب ، ثم قضاء الديار المصرية ، ثم نقل إلى قضاء الشام .

كان أحد الأئمة الفضلاء ، كثير التواضع ، حسن الخلق ، شديد المحبة لأهل العلم ، علامة وقته ، وفريد عصره ، أحد الأئمة الاعلام ، جامعاً لفنون العلم . ومن أشهر مصنفاته :

١- صنف كتاباً في مجلد كبير يشتمل على عشرين فناً من العلم .

٢- شرح الفصول لابن معطي .

٣- نظم علوم الحديث لابن الصلاح .

٤- نظم الفصيح لثعلب .

٥- كفاية المتحفظ .

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل ، ١٢١/٢-١٢٢

<sup>٢</sup> والخويي بضم الخاء المعجمة ، وفتح الواو بعدها ثم الياء آخر الحروف ساكنة ، ثم الياء أيضاً آخر الحروف ، وهي نسبة إلى خوي من أعمال أذربيجان .

٦- شرح من أول المخلص للقباسي خمسة عشر حديثاً في مجلد ، وقد توفي يوم الخميس العشرين من شهر رمضان سنة ٦٩٣هـ / ١٤ آب ١٢٩٤م بدمشق ، ودفن عند والده بسفح جبل قاسيون .

(٢) ناصر الدين محمد بن محمد البصري الانصاري<sup>١</sup> :

هو ناصر الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد البصري الانصاري الشافعي .

قاضي القضاة ، ولي قضاء القدس الشريف بعد القاضي علاء الدين الرماوي . كانت له سطوة ، وهيبة ، ووقعت له وقائع بالقدس الشريف ، وكان أركان الدولة يهابون ويخشون عاقبته .

يقال إنه كان وزيراً لنوروز ، وعين لكتابة السر بمصر ، وأنعم عليه بها . توجه من القدس الشريف إلى الديار المصرية ، بعد محنة حصلت له ، فسعى المباشرون بالقاهرة في توليته للقدس ، وعودته إليها ، اتفاقاً لشده . استقر في الوظيفة ، وعاد حتى وصل إلى مدينة غزة ، فأكل طعاماً مسموماً ممن كان يثق بهم بل وكان ذا حظوة لديه فمات بها .

مات بغزة وحُمل إلى القدس الشريف ، ودفن بماملأ في سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨م عفا الله عنه ، كانت مدة ولايته بالقدس الشريف سبع سنين ، والله أعلم .

(٣) عز الدين عبد السلام بن داود العجلوني المقدسي<sup>٢</sup> :

قاضي القضاة عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمان بن القاضي شهاب الدين بن عباس العجلوني الاصل ويعرف بالعز المقدسي .

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الاتس الجليل ، ١٣٠/٢

<sup>٢</sup> م - ن ، ١١٣/٢

ولد سنة ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م بقرية كفر الماء من قضاء عجلون ، نشأ في بيت تقوى وصلاح ، فقرأ القرآن وفهمه .

لكنه سرعان ما اتخذ لنفسه طريق الاجتهاد ، فانتقل إلى بيت المقدس مصاحباً قريباً له في سنة ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥ م .

جدّ في الاشتغال بالعلم ، وحفظ كتباً في فنون شتى ، وقرأ الفقه ، وأذن له بالافتاء والتدريس .

مكنته مواهبه العقلية من النبوغ مبكراً ، إذ أتم دراسته ولم يتجاوز السابعة عشرة من عمره .

ثم توجه إلى القاهرة طالباً العلم ، فدرس فيها على عدد من اشهر العلماء فيها وحضر دروس سراج الدين البلقيني ، وسراج الدين بن الملقن ، كذلك أخذ عن غيرهما من العلماء بالقاهرة وغيرها .

عاد إلى القدس ، واستمر في طلب العلم فيها ، وسمع في غزة على قاضيها العلاء علي بن علي بن خلف بن كامل السعدي .

ثم رحل في طلب العلم ، شأن علماء المسلمين قديماً ، بدأ العزالمقدسي جولته العلمية بالسفر إلى مدينة السلط ، ثم الكرك ، وعجلون وحسبان ثم توجه إلى دمشق في سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م ودرس فيها الحديث والفقه واصول العربية وغيرها من العلوم النقلية والعقلية ، وسمع بها الحديث من جماعة كثيرين كما يقول السخاوي في "الضوء اللامع".

وسمع عز الدين علي عدد من العلماء بالمدينة المنورة ومكة ، وذلك عندما توجه لأداء فريضة الحج سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م ، عاد إلى دمشق وأكثر فيها من السماع وملازمة الشيوخ وحصل على اجازات عديدة ، ولم يكتف بما حصله من العلم ، فتوجه ثانية إلى القاهرة في سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ولازم البلقيني في الفقه ،

وزين الدين العراقي في الحديث ، وأخذ عن علماء آخرين في المعقولات <sup>١</sup> ، وحصل على عدد من الإجازات فيها أيضا .

أصبح من كبار العلماء في العالم الاسلامي ، وصار يزاحم الاكابر في المحافل ويناطح الفحول الأوائل بقوة بحثه ، وغزارة علمه ، وفصاحته ، كما يقول الحنبلي، وكان عز الدين قد تولى قضاء بيت المقدس ثم اشتغل بالتدريس ، قبل ان يتولى التدريس بالصلاحية في بيت المقدس ، وكان يلقب بشيخ الصلاحية . درس الحديث بالمدرسة الجمالية ، والفقه بالمدرسة الخروبية بمصر ، واشتغل بالقضاء والخطابه فيها .

وهكذا تعددت رحلاته في طلب العلم ، وكثر اساتذته ، وعدد من كبار محدثي عصره فدعي للتدريس بالمدرسة الصلاحية بمدينة القدس الشريف .

وقد روى مؤرخو حياة العز المقدسي من أخبار علمه وفضله ، ما دل على اعتراف العلماء باكتمال ادراكه في العلوم الاسلامية .

كذلك تحدث المؤرخون عن قبوله في الناس ، وانتفاعهم بعلمه ، وتخرج كثير من علماء الحديث به ومنهم :

قاضي المالكية بحماة ابو عبد الله محمد بن يحيى الحكمي المغربي ، ووصفه بشيخنا الامام العلامة شيخ الإسلام .

كذلك أجاز للعلامة المقدسي ابراهيم بن أبي الوفا البدري الحسيني المتوفى سنة ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م .

<sup>١</sup> العلوم العقلية كالفسفة ، والمنطق ، وعلم الكلام ، وما وراء الطبيعة .

العز المقدسي "شيخ الصلاحية" :

ولي عز الدين المقدسي وهوفي القاهرة مشيخة المدرسة الصلاحية في بيت المقدس بعناية البدر بن مزهر بعد موت الشيخ الشمس البرماوي وذلك في سنة ٨٣١هـ/١٤٢٧م<sup>١</sup> وكان آنذاك يدرس الحديث بالمدرسة الخروبية في مصر ، فسافر لمباشرتها ، واستمر يدرس فيها حتى عام ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤م حين وليها الشهاب بن المحمرة ، وبقي ابن المحمرة يدرس فيها حتى توفي سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦م وفي هذه السنة عاد عز الدين ليتولى التدريس بالصلاحية ثانية إلى أن انتقل إلى رحمة تعالى سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م .

بلغت سنوات تدريسه وتولية مشيخته للمدرسة الصلاحية سبع عشرة سنة ، وجدير بالذكر أن شيخ هذه المدرسة كان يعين تعيينا ، ويقام له احتفال عند تعيينه ، مثل ذلك ما جرى عند تعيين شيخ الصلاحية نجم الدين بن جماعة ، وشيخها كمال الدين بن أبي الشريف وغيرهم .

قال عنه السخاوي في الضوء اللامع : كان اماماً ، علامة ، داهية ، لساناً فصيحاً في التدريس والخطابة وغيرهما ، حسن القراءه جداً ، مفوها طلق العبارة ، قوي الحافظة حتى في التاريخ وأخبار الملوك ، جيد الذهن حسن الاقراء ، كثير النقل والتتقيح ، متين النقد والترجيح ، صحيح العقيدة .

وتكشف لنا كتابات السخاوي عن العز المقدسي عن سمات كانت من أهم

اسباب نجاحه فمن ذلك :

- ١- نزاهته العقلية .
- ٢- اخلاصه لما يعتقده .
- ٣- لم يكن ممن يميلون إلى الزجر واللوم والاستعلاء على الناس تركية لنفسه
- ٤- كان من العلماء الذين يعاملون الناس بالحسنى .

<sup>١</sup> ابن حجر ، إنباء الغمر بأبناء العمر ، ٤١٥/٣ ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ٢١٥/٤ ، مجير الدين الحنبلي ، الاتساع الجليل ، ١١٣/٢

الى جانب هذا الوجه السطح من خلق العز المقدسي كان له وجه آخر هو الجانب الصارم الجاد في شخصيته ، يتجلى ذلك في شدته العنيفة في الحق ، الذي لا تأخذه فيه لومة لائم .

لقد أحب العز المقدسي بيت المقدس بوجه عام ، والمدرسة الصلاحية بوجه خاص ، وأثر التدريس فيها على عمله في مدرستي الجمالية والخروبية في القاهرة . ولأن العلماء والقضاة والحكام في الدولة الاسلامية ، كانوا يقطنون في المنازل والمدارس المجاورة للحرم الشريف أو بداخله كابن الهيثم والشيخ محمد الخليلي ، والكمال بن أبي الشريف ، وذلك بحكم عملهم وعبادتهم ، فقد كان العز المقدسي يقطن في جوار الحرم القدسي الشريف ، من الناحية الشمالية سبع عشرة سنة .

ترجع عائلة العجلوني المقيمة في مدينتي القدس والخليل بنسبها إلى عز الدين بن عبد السلام العجلوني المقدسي .

توفي العز المقدسي يوم الخميس الخامس من رمضان سنة ٨٥٠ هـ / ٢٤ تشرين الثاني ١٤٤٦ م في بيت المقدس ، ودفن بمقبرة ماملا<sup>١</sup> .

من الواضح مما تقدم أننا أمام موسوعة علمية راقية ، لا يرقى اليها الشك من قريب أو بعيد وشيخ الإسلام العز المقدسي لم يؤلف لان تلاميذه هم كتبه . وليس كل متقف ملزما أن يؤلف .

(٤) علاء الدين بن عبد الله السائح<sup>٢</sup> :

قاضي القضاة ، علاء الدين أبو الحسن علي بن القاضي نجم الدين أبي العباس احمد بن الحسن بن علي بن أيوب بن عبد العزيز بن عثمان بن سلطان بن عساكر بن عبد الله السائح .

<sup>١</sup> ابن حجر ، إنباء الغمر بأبناء العمر ، ٥٣٣/٣ ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ٢٠٥/٤-٢٠٦ .

<sup>٢</sup> مجير الدين الحنبلي ، الأئس الجليل ، ١٣١/٢-١٣٢ .

ومن أجداد السائح المذكورين أيوب على ما أخبر به القاضي علاء الدين، ويعرف قديماً بالشامي الرملي الأصل ثم المقدسي الشافعي .

مولده في سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤م وتوفي والده وله ست سنين ، فاستجاز له الشيخ شهاب الدين بن ارسلان ، وزين الدين عبد الرحمن القرقيشندي مشايخ ذلك الزمان ومن بعدهم ، وسمع وقرأ وفضل .

باشق قضاء الرملة نيابة عن عمه جمال الدين أكثر من عشرين سنة ، ثم استقل بالقضاء بها في سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م .

كان اسلافه قضاة بمدينة الرملة في زمن الملك الظاهر بيبرس ، استمر منصب القضاء بالرملة بأيديهم من ذلك العصر ، يتلقونه واحداً بعد واحد إلى أن وصل إلى القاضي علاء الدين في التاريخ المتقدم ذكره ، فباشق مهمات منصب القضاء بعفة ونزاهة ، وحسنت سيرته ، وحمدت طريقته .

تم قدر الله تعالى توليته وظيفة القضاء بالقدس الشريف ، عوضاً عن قاضي القضاة جمال الدين بن جماعة ، فاستقر فيها في دولة الملك الظاهر جقمق في صفر سنة أربع وأربعين وثمانمائة .

صادفت توليته تولية القاضي عز الدين خليل السخاوي ، ناظر الحرمين الشريفين ، فدخل إلى القدس الشريف في يوم واحد ، وهو مستهل ربيع الأول سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م .

استمر على ما هو معهود فيه ، من العفة والسيرة الحسنة ، والأحكام المرضية ، إلى أن توفي في سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م ، ودفن بمأماً بحوش البسطامية . كان من قضاة العدل ، وقد رأى بعضهم في منامه الشيخ داود الهندي وهو يقول له : قل لابن السائح إني رسول رسول الله اليه : انه من قضاة العدل الناجحين ، رحمة الله تعالى عليه .

### ٥) شهاب الدين ابو العباس الداري الخليلي الشافعي :

هو شهاب الدين ابو العباس احمد بن القاضي المفتي علاء الدين أبي الحسن علي ابن القاضي شرف الدين اسحق التميمي الداري الخليلي الشافعي .  
قاضي القضاة ، مولده في ١٨ ربيع الآخر سنة ٧٩١هـ / ١٦ نيسان ١٣٨٩م ،  
سمع الحديث على جماعة ، واشتغل قديما وحصل . ولي قضاء بلد سيدنا الخليل  
عليه الصلاة والسلام .

كان حسن الملتقى ، مشكور السيرة في القضاء ، عفيفا في الاحكام ، ولي  
قضاء الرملة ، ثم غزة ، ثم ولي قضاء القدس الشريف عوضا عن القاضي برهان  
الدين بن جماعة ، وذلك في مستهل شهر جمادى الآخرة سنة ٨٦٢هـ / نيسان ١٤٥٧م ،  
ثم انفصل في الرابع عشر من شعبان من السنة نفسها ، توفي بالقدس الشريف نهار  
الاثنين ، العشرين من رمضان سنة ٨٦٢هـ / آب ١٤٥٨م .

### ٦) برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن جماعة<sup>١</sup>

قاضي القضاة ، خطيب الخطباء ، برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن قاضي  
القضاة شيخ الإسلام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن الامام العلامة نجم الدين  
أبي عبد الله محمد بن جماعة الكناني الشافعي .

مولده في القدس الشريف في احدى الجماديين سنة ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م ، أجازة  
جماعة ، وأدرك اصحاب الحجاز ولم يأخذ عنهم ، وقرأ بنفسه على مشايخ عصره ،  
ودرس في مدرسة الدويدارية .

باشرة خطابة المسجد الاقصى نيابة عن والده ، وكان يخطب من انشائه  
بفصاحة لفظ وصوت عال صقيل .

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الانس الجليل ، ١٩٨/٢

ناب في الحكم عن والده حين ولي قضاء القدس الشريف ، ثم ولي قضاء القدس استقلالا بعد وفاة القاضي علاء الدين بن السائح ، في دولة الملك الاشرف اينال في شعبان سنة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م .

بأشرها بشهامة وحرمة زائدة وحشمة وافر ، وعلت كلمته ، ونفذ امره ، وكان حسن الشكل ، بسيط اليد مع قلة المال ، وله اعتقاده في الفقراء على طريقة آبائه المتقدمين ، وهو آخر قضاة بيت المقدس المعتمدين .  
توفي رحمه الله ، وهو باق على القضاء ، بعد العشاء الآخره من ليلة الثلاثاء الثاني عشر من صفر سنة ٨٧٢ هـ / ١٢ أيلول ١٤٦٧م .

دفن بتربة ماملا ، بالحوش الذي به الشيخ ابو عبد الله القرشي ، والشيخ شهاب الدين بن ارسلان ، وكانت جنازته حافلة ، عفا الله عنه .

#### (٧) شمس الدين ابوزرعة محمد بن برهان الزرعي الشافعي<sup>١</sup>:

قاضي القضاة ، كان من جماعة الشيخ شهاب الدين بن ارسلان ، وهو الذي كناه "الزرعي".

كان شيخ القراء بمدينة الرمله ، ومن أهل العلم ، ولي قضاء الرمله بعد ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م فاستمر إلى سنة ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م وعزل بالقاضي شمس الدين بن يونس النابلسي .

ثم استوطن بيت المقدس ، وصار من المعيددين بالمدرسه الصلاحيه ، وكان شكلا حسنا ، منور الشيبه ، وعنده تواضع وتودد للناس .

توفي بالقدس الشريف ، في يوم الخميس الرابع من شهر رمضان سنة ٨٨٤هـ / ١٩ تشرين الثاني ١٤٨٠م .

دفن بالقلندريه بماملا .

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الاسم الجليل ، ٢/١٩٨

(ب) تراجع لقضاة القضاة في القدس حسب المذهب الحنفي:

(١) جمال الدين ابو العزم عبد الله بن كمال الديري العبسي<sup>١</sup>:

قاضي القضاة ، جمال الدين ابو العزم عبد الله بن شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قاضي القضاة شيخ الإسلام كمال الدين أبي عبد الله محمد الديري العبسي الحنفي .

مولده في سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م ، وكان من ذوي المروءات ، وله حشمة وشهامة ، ولي قضاء القدس الشريف والرملة في سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م ، ثم أضيف اليه قضاء بلد الخليل عليه الصلاة والسلام .

وهو أول من ولي قضاء الخليل من الحنفية ، ووقع التشاجر بينه وبين قاضي القضاة ناصر الدين هبة الله محمد بن قاضي القضاة تاج الدين الديري ، وشرع كل منهما يسعى على الآخر والوظيفة بينهما دولا .

استقر الامر أخيراً للقاضي جمال الدين ، واستمر في المنصب إلى ان عزل في سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م ، ثم استقر بعده في الوظيفة قاضي القضاة خير الدين بن عمران في صفر سنة ٨٧٦هـ/تموز-آب ١٤٧١م واستمر نحو سنتين .

ثم توجه القاضي جمال الدين إلى القاهرة في ذي الحجة سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٣م وولي القضاء في سابع ربيع الاول سنة ٨٧٨هـ/٢ آب ١٤٧٣م وهي ولايته الرابعة، والبس التشريف بقلعة الجبل المنصورة من حضرة الملك الاشرف قايتباي .

عاد إلى القدس الشريف فلما وصل إلى الرملة ، حصل له توقع فلم يستطع ركوب الفرس فحمل في محفة إلى القدس ، ونزل بقصر ابن عمه الشيخ تاج الدين الديري، عند خان الظاهر ودخل إلى القدس الشريف صبيحة يوم الخميس في الثامن من ربيع الآخر .

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الانس الجليل ، ٢/٢٣٢-٢٣٣ ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ٦٤/٥

ركب الناس للقائه من القضاة والاعيان وناظر الحرمين الامير ناصر الدين النشاشيبي ونائب السلطنة الامير جقمق ، وركب له شيخ الإسلام الكمالي بن أبي الشريف ، لكنه لم يدخل معه الموكب وانما سلم عليه بالقصر وانصرف ، وزينت له الاسواق ، وأوقدت له ، وكان يوما مشهودا ، والبس حلة الشريف من القصر ، وركب وهو منزوع من التوعك الحاصل له .

بقي في الموكب وهو لا يستطيع التثبيت على الفرس لشدة الضعف وكانت سكرات الموت لائحة عليه .

فلما دخل منزله اشتد به الالم ، ولم يقدر له انه حكم حكماً ، ولا جلس في مجلس الحكم .

استمر هكذا أربعة عشر يوما ، إلى أن توفي في صبيحة يوم الأحد ١١ ربيع الآخر سنة ٨٧٨ هـ / ٥ أيلول ١٤٧٣م وقد بلغ من العمر نحو أربع وسبعين سنة . دفن بجانب والده بماملا عند الشيخ شهاب الدين بن ارسلان .

(٢) تاج الدين سعد بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الديري العبسي الحنفي<sup>١</sup> :

قاضي القضاة ، شيخ الشيوخ ، ولد في ١٢ ربيع الاول سنة ٧٩٥ هـ / ٢٦ كانون الأول ١٣٩٣م بالقدس الشريف ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن ، ودرس بالمعظمية نيابة عن والده ، وناب عنه في القضاء بالديار المصرية .

ثم ولي قضاء الحنفية بالقدس الشريف ، في محرم سنة ٨٥١ هـ / آذار-نيسان ١٤٤٧م ، عوضاً عن قاضي القضاة شمس الدين خير الدين الحنفي .

درّس بالمدرسة المعظمية الحنفية استقلالاً ، ونفذت كلمته وعظم أمره باعتبار والده ، وعمر عمارة هائلة بظاهر القدس بأرض كرمه عند خان الظاهر ، واستمر فيها إلى ما يقارب سنة ٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م .

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الأنس الجليل ، ٢ / ٢٣٨

ثم تنزه عن القضاء ، وتوجه إلى القاهرة ، وفوض إليه والده مشيخة المؤيدية، فلما توفي والده قاضي القضاة سعد الدين في سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م نزل عن المؤيدية لعمه برهان الدين ، واستوطن القدس ، ثم سافر إلى القاهرة واستقر في مشيخة المؤيدية في سنة ٨٧٨ هـ / ١٤٧٣ م .

شرع يتردد بين القاهرة والقدس ذهابا وإيابا إلى ان نفذ جميع ما معه من المال وصار فقيرا .

ثم حضر إلى القدس الشريف سنة ٨٩٢ هـ / ١٤٨٧ م ونزل بعمارته التي بكرمه عند خان الظاهر ، وأقام بها مدة يسيره ، ثم قصد التوجه إلى القاهرة ، فوصل مدينة غزة ، فادركته المنية بها في يوم ٦ شعبان سنة ٨٩٦ هـ / ١٤ حزيران ١٤٩١ م بجامع الجاولي ، ودفن بتربة هناك بجوار الجامع .

وقد تلاشت أحوال عمارته التي بظاهر القدس ، وخرب عاليها في هذه المدة اليسيرة التي هي دون تسع سنوات بعد وفاته ، وصارت من المهملات بعد ما كان فيها من العز والوقار ما لا يمكن شرحه . ٩٥٨٦٤

وكان القياس يقتضي أنه اذا توفي صاحبها ومضى عليه أزمته ودهور لا يؤول امرها إلى هذا التلاشي الفاحش في هذه المدة اليسيرة . فسبحان القادر على ما يشاء ، والمتصرف في عباده كما يشاء .

### ٣ ( خير الدين ابو الخير محمد بن شمس الدين الغزي الحنفي :

هو قاضي القضاة الامام العلامة خير الدين أبو الخير محمد بن الشيخ الامام المقرئ المحدث شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عمران الغزي الاصل ثم المقدسي الحنفي ولد بغزة ليلة العاشر من شهر رمضان سنة ٨٣٨ هـ / ليلة ٩ نيسان ١٤٣٥ م ، قرأ القرآن بالروايات على والده واجازه .

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الأئس الجليل ، ٢ / ٢٣٩ - ٢٤١

سافر إلى الديار المصرية واشتغل من ابتداء أمره ودأب وحصل ، وتفقه بالقاهرة على الشيخ قاسم الحنفي فأذن له الحنفي بالافتاء والتدريس ولقي العلماء واخذ عن جماعة الفقه والحديث .

برع في مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه ، وتميز به وصار من الأعيان المعترين .

ولي قضاء الحنفية بالقدس الشريف عوضاً عن قاضي القضاة جمال الدين الديري ، وكانت ولايته في يوم ولاية شيخ الإسلام الكمال بن أبي شريف مشيخة الصلاحية والقاضي شهاب الدين بن عبيد قضاء الشافعية<sup>١</sup> .

وخلع على الثلاثة بحضرة السلطان بالحوش وكان ذلك في شهر صفر سنة ٨٧٦هـ / تموز - آب ١٤٧١م وسافروا جميعاً من القاهرة ودخلوا إلى القدس الشريف في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول .

باشق قاضي القضاء خير الدين القضاء بعفة وشهامه وكانت سيرته حسنة واحكامه مرضية .

في اواخر سنة ٨٧٦هـ / ربيع سنة ١٤٧٢م استقر في نصف الامامه بالصخره الشريفه بحكم وفاة الامام شهاب الدين احمد بن حافظ مشاركاً للشيخ شهاب الدين احمد بن الشنتير بالنصف الثاني بتقرير صدر لهما من ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي ، فلم يتم لهما ذلك وأخذت منهما الامامه للشيخ سعد الدين الحنفي بأمر السلطان بعد مباشرتهما مدة يسيره .

استمر خير الدين على القضاء إلى أن عزل بالقاضي جمال الدين الديري في ربيع الاول سنة ٨٧٨هـ / تموز - آب ١٤٧٣م فدخل القاضي جمال الدين إلى القدس وهو متوَعك فأقام اربعة عشر يوماً وتوفي .

اعيد القاضي خير الدين إلى وظيفة القضاء في شهر جمادى الاولى ووصل اليه التوقيع الشريف وألبس خلعة السلطان في محراب المسجد الاقصى ومشى الناس في

<sup>١</sup> السخاوي ، الضوء اللامع ، ١٠/٢٣

خدمته إلى منزله بباب الحديد ، وذلك في أوائل جمادى الآخرة فاستمر نحو تسعة أشهر .

ثم عزل بقاضي القضاء شمس الدين أخي القاضي جمال الدين ووصل المرسوم بذلك في صفر ٨٧٩هـ / حزيران - تموز ١٤٧٤م فتنزه عن القضاء ولم يتكلم فيه بعد ذلك . وانقطع في منزله للعبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القرآن والحديث ، وانتهت إليه رئاسة مذهب أبي حنيفة بالقدس وتصدر للافتاء والتدريس وحج إلى بيت الله الحرام وعظم أمره عند الناس وصار له الهيبة والوقار ، ودرس بالمعظمية نيابة .

نسخ بخطه الكثير من المصاحف الشريفة ، وكذلك صحيح البخاري وكتب الحديث والفقه وغير ذلك وكان في سرعة الكتابة والملازمة لها من العجائب . ومن أهم أعماله طريقته في المصحف الشريف التي لم يسبق إليها في مقابلة الأحرف وهي :

انه إذا كان أول حرف من أول سطر من الصحيفة الفأ يكون أول حرف من أول السطر الأخير منها كذلك .

وأول السطر الثاني مثلاً وأوياً فيكون الذي يقابله قبل السطر الأخير كذلك وهلم جرا ، وكتب في المصحف أحرف المقابلة بالأحمر ، ويكون أول الصفحة أول الآية وآخر الصفحة آخر الآية .

وكل جزء في كراس كامل ، فيكون المصحف ثلاثين كراساً لا يزيد ولا ينقص ، وهذه الطريقة من العجائب وفي الحقيقة هي طريقة في غاية المشقة ، وقد سهلها الله له فعملها في اسرع وقت وقد اشتهر هذا المصحف بهذه الطريقة بخطه في غالب المملكة حتى وصل إلى الحجاز والعراق والروم وله ربعة شريفة بالحرم الشريف النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والسلام<sup>١</sup> .

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الأسس الجليل ، ٢/٢٤١

وكان خيراً متوضعاً حسن اللفظ والشكل منور الشيبة ، وعنده تودد للناس ولين جانب .

توفي في يوم الخميس الثلاثين من شهر رمضان سنة ٨٩٤هـ / ٢٧ آب ١٤٨٩م وله ست وخمسون سنة وصلى عليه من يومه بعد صلاة العصر بالمسجد الأقصى الشريف ، ودفن إلى جانب والده بترربة ماملا<sup>١</sup> ، وكان يوماً مشهوداً لجنائزه ، شيعه شيخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف وشيخ الإسلام النجمي بن جماعة وناظر الحرمين ونائب السلطنة الأمير دقماق والقضاة والاعيان .

### ج ( تراجم نقضاة القضاة في القدس حسب المذهب الحنبلي

#### ١ ( عز الدين ابو البركات البغدادي<sup>٢</sup> :

قاضي القضاة ، العلامة عز الدين ابو البركات عبد العزيز بن الشيخ الامام العالم العلامة علاء الدين أبي الحسن علي بن العز عبد العزيز بن عبد المحمود البغدادي الاصل ثم المقدسي الحنبلي الشيخ العالم المفسر ، قاضي الاقاليم . ولد ببغداد في سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨م واشتغل بها ، ثم قدم إلى دمشق وأخذ الفقه عن الشيخ علاء الدين بن اللحام شيخ الحنابلة في وقته ، وعرض عليه الخرقى واعتنى بالوعظ ، وكان يستحضر كثيراً من تفسير البغوي ، واعتنى بعلم الحديث وله مشاركة في الفقه والاصول ، واشتغل ودرس ، وكتب على الفتاوي يسيراً .

له مصنفات منها : مختصر المغني - شرح الشاطبية - صنف في المعاني والبيان - وجمع كتاباً سماه القمر المنير في احاديث البشير النذير .

<sup>١</sup> السخاوي ، الضوء اللامع ، ١٠/٢٣

<sup>٢</sup> مجير الدين الحنبلي ، الأس الجليل ، ٢/٢٦١-٢٦٢

ولي قضاء بيت المقدس بعد فترة تيمورلنك سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م ولم يعلم ان حنبلياً قبله ولي القضاء في القدس . وطالت مدته ، واستمرت حتى عشرين سنة ثم ولي قضاء دمشق في صفر ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م مدة يسيرة ، ثم صرف عنها فولى تدريس المؤيدية بالقاهرة .

ثم ولي قضاء الديار المصرية بعد عزل قاضي القضاة محب الدين بن نصر الله في يوم الثلاثاء الثاني عشر من صفر في سنة ٨٣٠ هـ / ١٣ كانون الأول ١٤٢٦ م وثم ولي قضاء دمشق في دفعات.

والسبب في تسميته بالقاضي : انه ولي قضاء بغداد والعراق ثم ولي قضاء القدس ومصر والشام وكان فقيهاً دينياً متقشفاً ، عديم التكلف في ملبسه ومركبه وله معرفة تامة .

ولما ولي القضاء بالديار المصرية ، صار يمشي لحاجته في الاسواق ، ويردف عبده على بغلته وشيئاً من هذا النسق وكانت جميع ولايته من غير سعي . توفي في ليلة الاحد مستهل ذي القعدة سنة ٨٤٦ هـ / ٣ آذار ١٤٤٣ م بدمشق ، وصلي عليه في الغد بالجامع الاموي ، وحضر جنازته القضاة وبعض اركان الدولة. دفن عند قبر والده بمقابر باب كيسان إلى جانب الطريق .

٢ ( شمس الدين ابو عبد الله محمد بن زين الدين أبي هريرة أبي عبد الله محمد العمري العلوي الحنبلي<sup>١</sup> :

الخطيب ، الفقيه ، المحدث .

ولد سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م بالرملة ونشأ بها ثم توجه إلى مدينة صفد فأقام بها وقرأ القرآن وحفظه برواية عاصم ، واتقنها واجيز بها من مشايخ القراءة .

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الاتس الجليل ، ٢٦٢-٢٦٤ ، جميل الشطي ، مختصر طبقات الحنابلة ، ص ٦٧

عاد إلى الرملة واشتغل بالعلم في مذهب الامام احمد رضي الله عنه ، وحفظ مختصر الخرقى ، كل اسلافه شافعية ، لم يكن فيهم من هو على مذهب أحمد سواء ولأسلافه مآثر وصدقات .

وكان يحترف بالشهادة ، ثم باشر الحكم بالرملة على قاعدة مذهبه نيابة عن القضاة الشافعية ، ثم اجتهد في تحصيل العلم ، وسافر إلى الشام ومصر وبيت المقدس ، واخذ عن علماء المذهب وأئمة الحديث ، وفضل في فنون من العلم وتفقه على يد الشيخ شهاب الدين بن يوسف المرداوي .

برع في المذهب وأقنى وناظر وقرأ البخاري والشفاء مرارا ، وكتب الكثير بخطه من نسخ البخاري كتابة جيدة مضبوطة الاعراب ، وكان بارعا في اللغة العربية ، وكان خطيبا بليغا وصنف في الخطب .

ولي قضاء الرملة استقلالا في سنة ٨٣٨هـ / ١٤٣٤ م ولم يعلم ان حنبليا قبله وليها ، ثم ولي قضاء القدس الشريف في اواخر دولة الملك الاشرف برسباني في شهر رمضان سنة ٨٤١هـ / شباط-آذار ١٤٣٨م بعد شغوره نحو تسع عشرة عن شيخ قاضي القضاة عز الدين البغدادي ، فهو ثاني حنبلي حكم القدس ، ثم لما توفي الاشرف عزل عن قضاء القدس وولي قضاء الرملة<sup>١</sup> .

أعيد إلى قضاء القدس في دولة الملك الظاهر جقمق في احدى الجماديين سنة ٨٥٣ هـ / صيف ١٤٤٩ م وأقام به عشرين سنة متواليه ، واضيف اليه قضاء الرملة ثم اضيف اليه قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في المحرم سنة ٨٧١ هـ / آب-أيلول ١٤٦٦ م وهو اول حنبلي ولي بلد الخليل .

باشر الحكم نيابة بدمشق المحروسة ، وولي قضاء صنف مضافا إلى قضاء الرملة في دولة الملك الاشرف اينال وامتنع من مباشرتها ، واختار الإقامة ببيت المقدس .

<sup>١</sup> ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ص ٣١٦-٣١٧

وكان خيرا متواضعا حسن الشكل متبعا للسنّة ، كثير التعظيم للائمة الاربعة ، ليس عنده تعصب ، وكان سخيا مع قلة ماله ، مكرما لمن يرد عليه ، لا يحب الفخر ولا الخيلاء ، ويدخل إلى المسجد الاقصى الشريف في اوقات الصلاة ، بمفرده مع ما كان عليه من الهيبة والوقار ، وله معرفة تامة بالمصطلح في الاحكام ، وكتابة المستندات ، وبأشرف القضاء بالاعمال المذكورة ، وافق نحو أربعين سنة ، وكانت أحكامه مرضية ، واموره مسدده ، ومات وهو باق على ابتهه ووقاره ولم يمتحن ولم يهن .

استمر في القدس إلى أن عزل عن القضاء في شهر جمادى الاولى سنة ٨٧٣هـ / تشرين ثاني - كانون أول ١٤٦٨م توفي بالطاعون بعد أذان الظهر من يوم الثلاثاء الرابع من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٨٧٣هـ / أيار - حزيران ١٤٦٩م ، ودفن عند باب الجامع الابيض في مدينة الرملة ، وصلي عليه بالمسجد الاقصى صلاة الغائب في يوم الجمعة ٧ ذي القعدة ، وكثر التأسف عليه .

### ٣) بدر الدين ابو عبد الله محمد الجعفري<sup>١</sup>:

قاضي القضاة ، بدر الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة شرف الدين أبي حاتم عبد القادر بن شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد الجعفري النابلسي الحنبلي.

ولد سنة ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م وقيل ٧٩١هـ / ١٣٨٨م بنابلس ونشأ على طريقة حسنة ، وهو من بيت علم ورياسة .

سمع من جده وابن العثاني وجماعة ، ثم اشتغل بالعلم ودأب وحصل ، وبأشرف القضاء بنابلس نيابة ثم وليها استقلالاً بعد الأربعين وثمانمائة ، ثم أضيف إليه قضاء القدس الشريف بعد عزل القاضي شمس الدين العليمي قبل الخمسين وثمانمائة ، ثم

<sup>١</sup> جميل الشطي ، مختصر طبقات الحنابلة ، ص ٦٨

عزل عن القدس واستمر بنابلس ثم باشر قضاء القدس مرتين عوضاً عن القاضي شمس الدين العلمي الأولى في شهور سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م والثانية في سنة ٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م وكل مرة يقيم مدة يسيرة ، ثم يعاد إلى قضاء نابلس .  
ولي قضاء الرملة ونيابة الحكم بالديار المصرية .

وكان حسن السيرة عفيفاً في مباشرة القضاء ، مهيباً عند الناس ، وكان حسن الشكل منور الشبهة عليه الابهة والوقار ، ونورانية العلم والتقوى وعمر ورزق الاولاد والحق الاحفاد بالاجداد ومتع بدنياه .

ثم عزل عن قضاء نابلس في اواخر عمره فلم يلتفت اليه بعد ذلك ، واستمر إلى ان توفي بنابلس في يوم الخميس السادس عشر من رمضان سنة ٨٨١ هـ / ٢ كانون الثاني ١٤٧٧ م وله نحو تسعين سنة ، ومن أشهر اولاده قاضي القضاة كمال الدين ابو الفضل .

#### ٤ ( كمال الدين ابو الفضل محمد ) :

قاضي القضاة ، ولد بعد سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م ، دأب وحصل وسافر إلى البلاد واشتغل بالعلم وأخذ عن المشايخ وفضل وبرع في المذهب وأذن له الشيخ علاء الدين المرداوي عالم الحنابلة في وقته ، ومصحح مذهب الامام احمد ومنقحه بالافتاء والتدريس في سنة ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م .

ثم أذن له الشيخ تقي الدين بن قنيس ايضاً ، فتميز وصار من أعيان الحنابلة ، أفتى وناظر وكان عنده معرفة بطرق الاحكام .

باشر القضاء نيابة عن والده بنابلس ، ثم باشر نيابة الحكم بالديار المصرية عن قاضي القضاة عز الدين الكناني ، ثم ولي قضاء القدس والرملة في شهر جمادى الاولى سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م عوضاً عن القاضي شمس الدين العلمي .

<sup>١</sup> جميل الشطي ، مختصر طبقات الحنابلة ، ص ٦٨-٩٦

ثم اضيف اليه قضاء الرملة ثم قضاء نابلس ، وعزل عن القضاء في شهر شعبان ٨٧٨ هـ / كانون الأول ١٤٧٣ م واستمر سنة كاملة وأعيد في سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م .

ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ٨٨٢ هـ / أيلول-تشرين الأول ١٤٧٧ م وتوجه إلى دمشق فأقام بها نحو ثلاث سنين ثم توجه إلى ثغر دمياط وباشر به نيابة الحكم ، ثم سافر من دمياط وانقطع خبره ولم يعلم مقره .

ثم ورد إلى القاهرة خبر وفاته بمدينة الاسكندرية في شهور سنة ٨٨٩ هـ / ١٤٨٤ م ، ولم تعلم حقيقة الحال في وفاته .

#### (٥) مجير الدين عبدالرحمن العلمي الحنبلي<sup>١</sup>:

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله محمد العمري العلمي الحنبلي .

هو قاضي القضاة ، والفقهاء المؤرخ . ولد بالقدس في ليلة يسفر صباحها عن يوم الاحد الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ٨٦٠ هـ / ٢٣ تشرين الثاني ١٤٥٦ م .

تفقه على والده وأخذ عنه جملة من العلوم ، واخذ ببيت المقدس عن العلامة الكمال بن أبي شريف ، ثم رحل سنة ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م إلى القاهرة وأقام بها عاكفا على طلب العلم .

لزم قاضي الحنابلة بالديار المصرية بدر الدين محمد بن محمد بن أبي بكر السعدي وأقام تحت نظره وتفقه عليه .

مكث بالديار المصرية نحو عشر سنين إلى ان سافر منها في سنة ٨٨٩ هـ / ١٤٨٤ م .

<sup>١</sup> جميل الشطي ، مختصر طبقات الحنابلة ، ص ٧٢-٧٤

ومن مؤلفاته تفسير جليل للقرآن العظيم يشبه تفسير القاضي البيضاوي .  
وكذلك التاريخ الحافل الذي سماه الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ،  
الحاوي لكل فائدة وغريبة ولتراجم اعيان البلدين .  
وله الطبقات المشهورة التي سماها المنهج الاحمد في تراجم اصحاب الامام  
احمد والتي لم يسمح الزمان بمثالها ولم ينسج ناسج على منوالها .  
وله تاريخ جليل ابتدأ فيه من سيدنا آدم إلى سنة ٨٩٦هـ / ١٤٩٠م مرتباً  
وفق تتابع السنين ، ذكراً فيه الحوادث العجيبة والوقائع الغريبة على وجه  
الاختصار .

وله غير ذلك من التأليف والفوائد وكلها عليها الرونق والبهجة لحسن  
اخلاصه ومزيد اختصاصه .

تولى منصب القضاء الحنبلي في القدس والخليل والرملة ونابلس وهو في  
الثلاثين من عمره تقريباً .

توفي وهو في منصب القضاء بالقدس الشريف في صبيحة نهار الاحد الثالث  
من رجب سنة ٩٢٧هـ / ٩/ حزيران ١٥٢١م م في بداية حكم الدولة العثمانية دفن  
بمقبرة ماملا في القدس الشريف .

(د) تراجم لقضاة القضاة في القدس حسب المذهب المالكي:

(١) شهاب الدين ابو العباس احمد العمري<sup>١</sup>:

هو قاضي القضاة ، العلامة ، شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ علم  
الدين أبي الربيع سليمان بن احمد بن عمر بن عبد الرحمن العمري المالكي  
المشهور "بابن عوجان" .

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل ، ٢٤٧/٢

مولده في سنة ٧٦٣هـ / ١٣٦١م ، اشتغل بالعلم وحصل وفضل وتميز .  
 كان من أهل العلم والدين يفتي ويدرس ، عارفا بمذهبه وبصناعة القضاء .  
 ولي قضاء المالكية بالقدس بعد القاضي جمال الدين بن الشحاذة في سنة  
 ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م فهو ثاني مالكي حكم بالقدس .  
 وقع له العزل والولاية عدة مرات ولمدة يسيرة . وطالت مدته وحسنت سيرته  
 في ولايته وأثنى عليه أهل عصره ، وكانت أحكامه مرضية وأموره مسددة .  
 توفي في شهر جمادى الأولى سنة ٨٣٨هـ / كانون الأول ١٤٣٤م ودفن بماملأ .

## (٢) شرف الدين ابو الروح الشحيني المالكي<sup>١</sup>

قاضي القضاة ، شرف الدين ابو الروح عيسى بن شمس الدين محمد المغربي  
 الشحيني المالكي الشيخ الامام العلامة المحقق .  
 كان من أكابر أهل العلم ، ولم يلي قضاء بيت المقدس بعد البساطي ، بل  
 صار متوليا له في سنة ٨٤٧هـ / ١٤٤٣م وباشره بعفة وشهامة ، ولم يلي القضاء  
 مثله أحد في العفة والتقوى والعلم ، وكانت له هيبة زائدة ووقع في القلوب ، وكان  
 من قضاة العدل والعالمين العاملين ، لا يحابي احدا في الحكم ، ولا يخاف في الله  
 لومة لائم .

ومما وقع له: أن نائب القدس مبارك شاه حين ولي النيابة ودخل القدس ،  
 ركب القضاة للقائه على العادة والبس خلعة السلطان وكان قد أمسك جماعة من  
 الفلاحين ، فلما وصل بهم إلى باب الخليل قصد شنقهم او شنق واحد منهم ، فأمر  
 بذلك فتقدم اليه القاضي شرف الدين عيسى وقال له:  
 ما الذي تريد ان تفعله بحضورنا؟ فقال له : اشنق هؤلاء .  
 قال باي طريق؟ قال : لصوص قاتلون للنفس .

<sup>١</sup> السخاوي ، الضوء اللامع ، م٣/ص ١٦٠

فقال له : هل ثبت هذا عليهم بالطريق الشرعي؟ قال النائب : نحن لا نحتاج إلى ثبوت . فقال له القاضي : تقتل مسلماً عمداً بحضوري بغير حق هذا لا سبيل إليه ، ولكن تدخل إلى المدينة ، وتنتظر في أمرهم ، فإن ثبت عليهم ما يقتضي قتلهم قتلناهم . والا فلا سبيل إلى قتلهم . فتشدد النائب في أمرهم وقال : لا بد من قتلهم فقال له القاضي : والله لو قتلتهم بحضوري لكنت أقتلك بيدي وأعلقك إلى جانبهم كما أنت بخلة السلطان .

فلم يقدر النائب على مراجعته لهيبته ودخل إلى المدينة ولم يستطع قتلهم . وله في مثل ذلك أخبار كثيرة عفا الله عنه . استمر على القضاء بالقدس إلى أن توفي في سنة ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م .

### ٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي الأزرق<sup>١</sup>:

قاضي القضاة ، الامام العلامة المحقق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن الأزرق المغربي الاندلسي المالكي : كان من اهل العلم والصلاح ، حسن الشكل منور الشيبة ، عليه الابيه والوقار كان قاضيا بمدينة غرناطة بالاندلس ، فلما استولى عليها الافرنج خرج منها يستنفر ملوك الأرض لنجدة صاحب غرناطة ، فتوجه لملوك المغرب فلم يحصل منهم على نتيجة لذلك ، فحضر إلى السلطان الملك الاشرف قايتباي ، وكان مشغلا بقتال سلطان الروم أبي يزيد بن عثمان - فتوجه إلى مكة المشرفة وجاور بها ، وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ورجع إلى القاهرة المحروسة في اول سنة ٨٩٦هـ / ١٤٩٠م فتكلم له في شيء يحصل منه ما يستعين به على القوات .

<sup>١</sup> مجير الدين الحنبلي ، الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل ، ٢٥٦/٢ ، لسان الدين الخطيب ، نفح الطيب ،

ولاه السلطان قضاء المالكية بالقدس الشريف في الرابع من رمضان من سنة ٨٩٦هـ / ١١ تموز ١٤٩١م بديلا للقاضي شمس الدين محمد بن مازن الغزي ، وقدم إلى القدس في يوم الاثنين السادس عشر من شوال سنة ٨٩٦هـ / ٢١ تشرين الأول ١٤٩١م .

ومن أشهر كتبه :<sup>١</sup>

١- الأبريز المسبوك في كيفية آداب الملوك

٢- تخيير الرياسة وتحذير السياسة

٣- بدائع السلك في طبائع الملك

أقام بالقدس قرابة الشهر وهو يتعاطى الاحكام بعفة ونزاهة من غير تناول شيء من الناس ، ثم حصل له توعك استمر فيه إلى ان توفي في يوم الجمعة بعد فراغ الصلاة في السابع عشر من ذي الحجة الحرام سنة ٨٩٦هـ / ٢١ تشرين الأول ١٤٩٠م وصلي عليه في يومه بعد صلاة العصر بالمسجد الأقصى ، دفن بمأملا إلى جانب حوش البسطامي من جهة الغرب .

كانت اقامته بالقدس احدى وستين يوما ، توفي وله خمس وستون سنة .

<sup>١</sup> خير الدين الزركلي ، الأعلام ، م ٢٨٩/٢

## الفصل الرابع

وثائق اسلامية من قضايا قضاة القدس في العصر المملوكي

- أ) وثائق اسلامية من قضايا سجلات البلاط
- ب) وثائق اسلامية من قضايا اتفاقيات شراء وإيجار وعقود زواج
- ج) وثائق اسلامية من قضايا السلطات القانونية (الوصية والبيع)
- د) وثائق اسلامية من قضايا وجهات قانونية (استفتاء وفتاوى)

## تمهيد:

### وثائق اسلامية عُثر عليها داخل الحرم الشريف<sup>١</sup>:

تشكل الوثائق الاسلامية البالغ عددها حوالي ٩٠٠ وثيقة في مجملها مجموعة وثائق الحرم .

وقد اكتشفت على دفعتين ، الاولى سنة ١٩٧٤م في شهر آب والثانية سنة ١٩٧٦م في شهر تشرين الاول ، داخل المتحف الاسلامي ، الذي يقع داخل حدود الحرم الشريف في مدينة القدس ، والذي يعد ترتيبه الثالث من حيث قدسيته في العالم الاسلامي .

موقعه داخل مغارة بناها الصليبيون في الجدار الغربي للمسجد الأقصى والمجاور لباب المغاربة في السور الغربي للحرم .

لكن المتحف أُغلق بقصد الترميم والاصلاح مدة تزيد على السنة بعد ما اكتشفت أمانة المكتبة الاكتشاف الأول ، وقد وضعت هذه الوثائق في خزائن داخل المتحف ، واشتملت هذه الخزائن على أدراج مغلقة بإحكام ، وعندما فتحها الاوصياء على المتحف بعد فترة طويلة ، وجد في أحد هذه الادراج ٣٥٤ وثيقة كتبت على أوراق عادية ، وأوراق البرشمان ( ورق نفيس ) وبأحجام متعددة .

وبالرغم من أوضاعها المتجعدة ، وصعوبة قراءتها ، فقد استطاعت أمل ابو الحاج أن تقرأ ما يكفي من التواريخ لتقدر على ضوئها ، أن عمرها قد تجاوز (٦٠٠) عام، وأنها كما يبدو تعود إلى عهد المماليك ، الذين حكموا القدس وفلسطين.

<sup>١</sup> Donald , P. Little , Islamic documents from ALHARAM in JERUSALEM

ان المعلومات الضخمة التي استنتجتها من خلال التفحص السريع للوثائق جعلتها تدرك أنها قامت باكتشاف ، سوف يكتسب الأهمية القصوى ، تتعلق بدراسة التاريخ الاسلامي في مدينة القدس .

لم تبدأ أمل ابو الحاج بالعمل على هذه الوثائق التي حصلت عليها إلا بحلول ربيع عام ١٩٧٦ م ، وذلك بسبب قلة المساعدة ، ولا مبالاة المسؤولين ، مع العلم أنها أخبرتهم باكتشافها هذا ، وكذلك بسبب انشغالها بوضع فهرس لحوالي ٦١١ آية قرآنية موجودة داخل الحرم ، بالاضافة لواجباتها العادية .

### وثائق اسلامية عثرَ عليها داخل الحرم الشريف :

#### (أ) وثائق اسلامية من قضايا سجلات البلاط<sup>١</sup>

بشكل عام يمكن اتخاذ سجلات المحاكم ، على أنها محاضر لما جرى أمام القاضي داخل قاعات المحكمة ، وحسب هذا التعريف العام (شهادات) فإنها تعرف على أنها إقرارات أو إسهادات ، وكما لا حظنا فإن هذه الوثائق صيغت بأشكال مميزة ، وعلى هذا الاساس فقد قمنا بتصنيفها على أنها شهادات قانونية .

يمكن التمييز بين سجلات المحاكم من خلال أشكالها :

- ١- سجلات خاصة بالافراد : وهي عبارة عن سجلات تتناول الحوادث أو الاعمال التي ارتكبها أفراد مثلوا امام أحد القضاة .
  - ٢- سجلات تتعلق بدعاوى أقيمت بناء على طلب تقدم به أحد الموظفين السياسيين للماليك والمتعلقة بتصرفات وحوادث معينة .
- وبالرغم من أن الفرق بين الصنفين يبدو ضئيلاً، فقد صنفتهما كلاً على حدة .

<sup>١</sup> سجلات البلاط : هي السجلات التي يتقدم بها نائب السلطان أو الموظفون الكبار من المماليك إلى المحاكم أمام القاضي للنظر فيها.

أ) المحاضر التي يبادر اليها الأفراد :  
 في بداية كل سجل وبعد كتابة التاريخ تظهر عبارة "حضر إلى مجلس المحكمة  
 الموقرة أمام القاضي الفلاني ....."  
 أو " حضر بين يدي القاضي فلان..... فلان وفلان "  
 وغالباً ما يظهر اسم القاضي بتفاصيل واضحة ، وعادة ما تظهر علامة (ختم) على  
 الجانب الأيسر ، ويتبع هذا تلخيص للحادثة ، ثم حكم القاضي في حالة اصدار  
 القرار ، وتنتهي الوثيقة عادة بفقرة خاصة بأسماء الشهود القانونيين .  
 وتشمل معظم هذه الوثائق إدعاءات يُستمع اليها ، امام أحد القضاة ، فيستمع  
 القاضي إلى البيّنات ، ثم يصدر قراراته .

مثال - (ص ٢٦٢) <sup>١</sup>

وثيقة رقم (٣١)

حجم = ٣٦ \* ٢٦ ، ٥ سم

المقدم = مبارك ومباركة وانشراح

القاضي = شرف الدين الشافعي

التاريخ = ١٩ محرم ٧٩٧ هـ ١٤ تشرين ثاني ١٣٩٤ م

النص = إدعوا بأنه قد تم عتقهم من العبودية ، من قبل صاحبهم محب الدين احمد  
 ابن قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة ، قبل موته . وقد رفض هذا الادعاء ،  
 من قبل القاضي على خلفية أن محب الدين لم يصل إلى سن الرشد بعد .  
 كما يأمر ببيع العبيد شريطة موافقة قاضي القضاة ، بدر الدين الشافعي الناظر في  
 الحكم الشافعي .

ويسمح القاضي بوصية وراثة من قبل محب الدين للبيمارستان الصلاحي .

نهاية الوثيقة - شهادة اثنين من الشهود ، تواقع الشهود الذين يشهدون بالثمن الذي دفع مقابل العبيد الثلاثة .

(ب) محاضر جلسات أقيمت بناء على طلب قدمه موظفون ممالك :

كتبت من سجلات المحاكم الخاصة بالحرم بناء على تعليمات وأوامر سلمها إلى أحد القضاة موظفون ممالك ، ذوي مكانة مرموقة - أحياناً نائب الملك في القدس أو نائب الملك في دمشق للشروع في إقامة محضر قانوني للتحقيق في اتهامات حول التمييز العنصري ضد اليهود في القدس ، والمتمثلة في انتزاع أجزاء من ممتلكات مغلقة .

في كثير من الحالات تبدأ الوثيقة بالإشارة إلى وصول كتاب التوجيهات كما يلي :

"وردت رسالة سامية . . . . "وبعدها تأتي التعليمات متضمنة الاجراء الذي اتخذه القاضي مستعيناً بموظفين آخرين .

وباستثناء وثيقة واحدة (رقم ٣٠) لم يذكر ورود تعليمات مكتوبة ، ولكن ذكر فقط وصول توجيهات من أحد الموظفين الرسميين ، يطلب فيها اتخاذ اجراءات قضائية مع نص للوثيقة .

وعلى الرغم من هذا الاختلاف فإن الوثائق متقاربة في تصميمها ومثابة لسجلات المحاكم من الصنف الاول .

مثال (ص ٢٧١) <sup>١</sup> وثيقة رقم ٣٠

حجم = ٣٥,٥ \* ٢٦,٥ سم

"سمعت كلام شهوده بذلك ، كتبه عيسى بن غانم الشافعي - لطف الله تعالى به" أفادت مجموعة من الرجال من منطقة القصور ، وخلال وجودهم في وقف النبي بتاريخ ١٩ ذو الحجة ٧٩٥ هـ الواقع في ٢٦ تشرين الاول ١٣٩٣ م ، بأنهم قد

هوجموا وأن شيخهم علي بن علوان قد قتل وجرح البعض الآخر ، من قبل بعض السكان من منطقة اريحا - الغور .

يوم ٧ رجب ٧٩٦ هـ الموافق ٨ أيار ١٣٩٤ م مَثَلَّ علاء الدين علي بن عمر الخصري - متولي الليل في مدينة القدس - أمام الجناح العالي زين الدين شعبان بن المقر الكريم العالي شهاب الدين اليعموري الزاهري نائب السلطنة . ومعه جثث شخصين قتلتهما مجهولون.

وأمر شعبان اثنين من الشهود من محكمة الشافعي بمعاقبة القتلة ، وأمر بتدوين هذه القضية .

مثال (ص ٢٧٢) <sup>١</sup> وثيقة رقم ٦٤٥

حجم ٤٣ \* ٣٢ سم

التاريخ ٢٦ ذو القعدة ٧٩٣ هـ الموافق ٢٥ تشرين الاول ١٣٩١ م  
النص = " وصل مرسوم صادر عن المقر الأشرف ، شرف الدين استدار الزاهري وموجة إلى القاضي شرف الدين الشافعي .

يطلب من خلاله البدء بتوجيه التهم لصالح بيت المال ضد المالك والمعروف بـ زوج بن نجم ، وهذه الملكية انتقلت لوالدتها فاطمة بنت محمد وليبيت المال .  
وتم ايداع اثنين من الشهود داخل السجن بناء على طلب القاضي ، وذلك بسبب شهادتهم المغلوطة . "

(ب) وثائق اسلاميه من قضايا اتفاقيات شراء وايجار وعقود وزواج

(أ) (ص ٢٧٥) ' حملات الشراء

إن صكوك الشراء الاسلاميه معروفه جداً بالنسبة للباحثين بالمقارنة مع أنواع أخرى من الوثائق ، لأن عينات ونماذج منها قد حفظت .

ومن خلال هذه الدراسات يظهر واضحاً أن عقود البيع تشكل محور القوانين الاسلاميه المتعلقة بالالتزام والتعهد ، لأن رجال القانون قد خصّصوا اهتماماً كبيراً بهذا النوع من العقود ، أكثر من غيره لدرجة أن أية ترتيبات لعقود أخرى كالزواج مثلاً يمكن تفسيرها من ناحية قانونية على أنها نوع من البيع .

وفي هذا السياق فإن من الواضح ان البيع يظهر جلياً من خلال الشروط .  
ويوجد في كتاب السيوطي " الجواهر " فصل يتعلق بحملات الشراء "كتاب البيوع" ويبيدي اهتماماً اكبر في الاقرارات .

وبالرغم من أن عدد الوثائق المتعلقة بالصفقات التجارية التي حفظت داخل الحرم ليس كبيراً - ٣٩ نموذجاً فقط - فإننا نعدّ محظوظين لأننا نطالع أنواعاً عديدة من المبيعات مثل : العبيد - الحيوانات - المعامل - المنتجات الزراعية - المواد المتعلقة بسكان البيوت .

وتعد النماذج المستعملة لبيع الأنواع كافة متشابهة ، كذلك تتبع الصيغة المطلوبة ضمن قائمة الشروط . وتبدأ كل وثيقة بكلمة اشترى أو: هذا ما اشترى .  
. . . . ثم يتبعها اسم المشتري واسم البائع .

كذلك يفصل موضوع الشراء والبيع ويحدد بحيث لا يكون هنالك أي مجال للخطأ ، أو حدوث سوء فهم ، وإذا كان المشتري أرضاً ذكرت حدودها .

ولدى شراء العبيد يذكر جنسهم و سن بلوغهم ، ثم يذكر السعر (الثمن) وذلك من أجل منع حدوث أي خطأ أو تزوير ، وهذه البيانات تتبعها مجموعة بنود واضحة يوافق عليها المشتري والبائع ، ضمن العقد ، وأن التسليم فعال وحيوي وأن الاطراف ذوي العلاقة بالصفقة على معرفة تامة واقتناع تام بالصفقة المبرمة . وينتهي العقد بكتابة التاريخ والشهود .

إن العديد من هذه الوثائق قد كُتبت على البرشمان، (وهو نوع من الورق النفيس) وليس على ورق عادي . على أمل أن تدوم الكتابة على البرشمان ، أكثر من الورق العادي .

ولكن الحشرات ، قد فضلت ائلاف وثائق البرشمان ، بدلاً من وثائق الورق العادي ، مما جعلها في وضع سيئ وقد نخرتها الثقوب . وأن العديد من وثائق البيع ، التي تغطي الصفقات التجارية تبين إعادة بيع الممتلكات مع مرور الزمن .

وتجدر الإشارة إليه أن إقرارين وشهادة قد تضمنت عربوناً للشراء أو البيع.

مثال : (ص ٢٧٧) ' البرشمان رقم ١٥

حجم : ٨٠\*٥٣سم

التاريخ : ١٦ رمضان ٧٤٣هـ الموافق ١٢ شباط ١٣٤٣م

الحمد لله رب العالمين

النص : اشترى رزق الله بن بولص النصراني - وهو تاجر في القدس - دار في حارة النصارى قرب دير بسيل بمبلغ قدره ١٣٠ درهماً من الشيخ ابو عبد الله محمد بن الشيخ بتفويض من محكمة القدس القاضي ناصر الحق ابو محمد عبد الله بن تاج الدين أبي المعالي ادريس بن جمال الدين أبي عبد الله محمد الشافعي .

توقيع - ليسجل بثبوته والحكم بصحته .

١ = اشهاد - علامة الدعوى

التاريخ ٢٠ رمضان ٧٤٣هـ الموافق ١٦ شباط ١٣٤٣م

الحمد لله رب العالمين

النص = أقضى القاضي ابو محمد عبد الله بن تاج الدين الشافعي الكامل بصحة الشهادة ضمن عقد البيع .

التاريخ أواخر أيام رمضان ٧٥٩هـ الموافق آب وايلول ١٣٥٨م

النص = يُصرّح الشاهد الموقع أنه تفحص شهادة الشيخ المرحوم بدر الدين حسن بن جمال الدين أبي بكر بن سعد والشيخ شرف الدين قاسم بن الشيخ محمود شاور (؟)

الواقعة (؟) ويؤكد صحة الكتابة .

ب) عقود الايجار :

تعرف الايجاره على أنها عقد يعطى بواسطته الشخص الحق بالتمتع بشيء أو نشاط مقابل دفع مبلغ من المال لصاحب الحق . وهذا مشابه نوعاً ما لعقود الشراء . وعلى الرغم من أن عقود الايجار الصادرة من منطقة الحرم ، لا تظهر معطيات العقد دوماً بالدقة والترتيب نفسيهما ، إلا أنها تعطي المعلومات المطلوبة في عقود الإيجار .

وعادة ما تبدأ الإيجارة بعبارة : " استأجر فلان " ..... أو عبارة : " هذا ما استأجر فلان " ..... . مع ذكر اسم المستأجر ، وتفاصيل المأجور ، واسم المؤجر .

ومما يثير الدهشة أن الشيء لا يتم وصفه بالتفاصيل نفسها الواردة على وثائق الشراء ، يذكر اسم المالك ، مع اسم المدينة ، وأحياناً اسم الحي الذي يقع فيه . كما ويذكر المبلغ بدل الإيجار ، وكذلك مدة الإيجار ، وأخيراً يوضع أسماء الشهود في نهاية الوثيقة .

وتشمل الوثيقة على صيغ تبين أن الأطراف المعنيين يوافقون على جميع التفاصيل المذكورة .

وبالإضافة إلى عقود الإيجار المستقلة والمصنفة أدناه ، يوجد منها ما هو مدون على شكل ودائع وأقرارات . وجميع هذه الوثائق تشمل عقود إيجار لمحلات تجارية ، ومن هذه الوثائق ما يثير الاهتمام ، لأنها تحتوي على عقد إيجار لأحد الأشخاص يستمر مدة أربعين عاماً .

مثال : ( ص ٢٩٦ )<sup>١</sup> وثيقة رقم ٤٦

حجم : ٢٨\*٣٧،٥ سم

التاريخ : ١٩ محرم ٧٤٧هـ الموافق ١٢/٥/١٣٤٦ م اعترف المستأجران عندي بذلك

النص = استأجر داود بن نصير بن سيد وأخوه أحمد "الحمام في مدينة القدس" والذي يعرف ( بحمام البطرك ) بمبلغ ١٣ درهماً لليوم الواحد من الشيخ شمس الدين غانم بن الشيخ شرف الدين عيسى بن غانم بحضور الناظر ، وشيخ الخانقاة الصلاحية .

مثال : ( ص ٢٩٩ ) <sup>١</sup> وثيقة رقم ٦٢٩

حجم ٢٤,٧٥ \* ٢٦ سم

" عقد ايجار "

التاريخ = ١ شعبان ٧٩٦ هـ الموافق ١ حزيران ١٣٩٤ م

النص = استأجر المعلم اسماعيل بن ابراهيم بن يوسف الخلوي ، في مدينة القدس من الشيخ عماد الدين بن الشيخ بدر الدين يونس علي الحساباني ، المتكلم على وقف المرحوم السيد عايد أكين قطعة أرض مع غراس غنب وبلح مقابل ١٥٠ درهما في السنة .

(ج) التمليكات :

لم أجد أي مثال على عقود نقل الملكية ( التملك ) في الشروط اليدويه .

والنموذج الوحيد في مجموعة وثائق الحرم مشابه لعقود الشراء ، باستثناء عدم ذكر الثمن . ويبدأ بكلمة مَلَكَ ثم يتبعها اسم البائع واسماء المشترين ، مع تفاصيل العقار الذي تم نقل ملكيته ، وتسليمه للمشتري بطريقة قانونية ، وتختتم الوثيقة بذكر التاريخ وفقرة الشهود .

مثال : ( ص ٣٠٠ ) <sup>٢</sup> وثيقة رقم ٦٠٨

حجم = ٣٧ \* ٢٧,٥ سم

التاريخ = ١٥ رجب ٧٧٩ هـ الموافق ١٧ تشرين الثاني ١٣٧٧ م

النص = ينقل الشيخ جمال الدين ابو الفضل غانم بن المرحوم شرف الدين عيسى شيخ الخانقاه الصلاحية في القدس ملكية ، خمسة محلات تجارية له ، في حارة بني مرّة لابنيه الاثنين - الشيخ شرف الدين عيسى والشيخ محمد بن احمد.

<sup>١</sup> Donald , P . Little , op .cit , pp 299

<sup>٢</sup> op . cit , pp 300

## (د) عقود الزواج :

ان عقود الزواج ( عقود النكاح ) في الحرم ، هي عبارة عن اتفاقيات مالية تُسجل تقدم العريس للفتاة ، وموافقة العروس على المهر المحدد .

وقد تتضمن الوثيقة تفاصيل إضافية حول طريقة اداء المهر - أي المبلغ الذي يجب دفعه دفعةً واحدة ، والمبالغ التي يجب دفعها أقساطاً ، او ولي أمر العروس ان وجد او حالتها الاجتماعية السابقة . . . . الخ .

وتخضع جميع هذه الامور للقضية المتداولة ، وهي التسوية المالية بعينها ، وهذه الناحية من عقود الزواج تظهر جلياً من خلال كلمة (كلمات) الافتتاح " أصدق . . . " "منح فلان مهر . . . " ويتبع ذلك اسماء الفريقين المتعاقدين ، وغالباً ما يكون هنالك ذكر لأماكن إقامتهم .

وفيما يخص العروس فهنالك تلميح إلى أنها بلغت سن الرشد أم لا ، أو إذا كانت متزوجة من قبل ، مع ذكر اسم زوجها السابق ، مع تصريح بأنهما مطلقان شرعاً ، وإذا ما كان هنالك وكيل للعروس ، ذكر اسمه وحقه في التصرف في هذا الامر .

وفي مرحلة معينة تذكر تفاصيل حول مهر الصداق ، مع بيان طريقة دفعه كذلك توجد عبارة تبين أن العروس قد وافقت على مبلغ المهر وطريقة ووقت دفعه وتختتم الوثيقة بكتابة التاريخ والشهود ، كما هو واضح من خلال وصف الوثائق فيما بعد ، فإن عقود الزواج كانت مرفقة أحياناً بوثائق مساعدة تتعلق بدفع الصداق - أمور الطلاق - والزواج مرة ثانية .

ومما يلفت النظر فيما يتعلق بعقود الحرم ووثائقه ، أنها تركز كثيراً على الترتيبات المالية ، وتركز بشكل بسيط على الحقوق المتبادلة ، وواجبات القرينين .

وهكذا فإنها على درجة عالية من الاختلاف بالمقارنة مع الاصدقات المدونة على ورق البردى من القرن التاسع وحتى العاشر ، والتي نشرها GROHMANN والتي تظهر جلياً كيفية تعامل الزوجين اثناء الحياة الزوجية .  
وتكاد اصدقات الحرم تخلو كلياً من هذا القبيل ، باستثناء كلمة أو اثنتين ادخلتا داخل الصفحة المالية .

وعلى الرغم من هذا ، فتجب الاشارة إلى أن هذه الوثائق تحتوي على تفاصيل لعقود زواج تم الحديث عنها بالتفصيل من قبل السيوطي ، وان صيغة بعض هذه الوثائق واضحة ومكتوبة بالتفصيل ومشابهة للوثائق الموجودة عندنا .  
وبحسب تصنيف هذه الوثائق ، فيمكن تقسيمها إلى قسمين :

#### القسم الأول =

يمكن أن يميّز من خلال النص ، اذ أن الاسطر فيه كتبت مع المحافظة على مسافة متباعدة ، ومتساوية فيما بينها .  
القسم الثاني =

تكتب الاسطر على شكل أزواج ، مع مسافات طبيعية بين السطرين داخل الزوج الواحد مع مسافات وأبعاد كبيرة بين الأزواج .  
ويسهم هذا الترتيب في تصميم الصفحة على شكل فراغات وأبعاد ممثلة ، مما يعطي الصفحة نوعاً من الزخرفة ، وهذا الشيء لا يتوافر في عقود الزواج الأخرى ، أو حتى في الوثائق القانونية .

وهكذا فلا توجد اختلافات في شكل أو مضمون الصنفين من عقود الزواج ،  
ولا اعتقد أن من الضروري أن نضيف القسمين على أنهما طرازان منفصلان :  
مثال (ص ٣٠٢) وثيقة رقم ١٤٤  
حجم = ٣١,٥ \* ٣٨ سم

التاريخ = ١٨ صفر ٧٨٠ هـ الموافق ١٦ حزيران ١٣٧٨ م جرى العقد  
المبارك بحضوري - كتب عند عيسى بن غانم الشافعي .  
النص = الحاج يحيى بن خضير بن نصر الله من الجديده في محافظة -  
نابلس يهب الصداق ، ومقداره ٦٥٠ درهماً لزینب بنت خليل بن أبي الفتح النابلسي  
ويلقب والدها بالقاضي .

طلب الطلاق :

التاريخ ٢٥ ربيع الاول ٧٨٥ هـ الموافق ٢٨ ايار ١٣٨٣ م  
النص = تقدمت زينب وطلبت من زوجها الحاج يحيى أن يطلقها مقابل  
صداقها ، وقد وافق على ذلك  
التوقيع  
أشهد فيه

مثال (ص ٣٠٣) وثيقة رقم ٢٩١<sup>٢</sup>

حجم : ٢٧,٥ \* ٣٨,٥ سم

التاريخ ١٥ جمادى الاول ٧٨١ هـ الموافق ٢٩ آب ١٣٧٩ م جرى العقد  
بينهما على ذلك - كتبه عبد الله بن محمد الشافعي .

<sup>١</sup> Donald , p . Little , op .cit ,pp 302

<sup>٢</sup> Donald , p . little ,Idem , Ibid , pp 303

النص = يمنح شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف المعروف بـ المصري مهر صداق مقداره ١٥٠ درهماً دمشقاً لخطيبته عروس بنت الحاج أحمد بن حسين النابلسي .

هـ = وكالات ( تفويض ) :

تعرف على أنها عقد يعطى الموكل من خلاله السلطة في ظروف معينة للوكيل ، فيقبل استلام هذه السلطة .

يوجد نوعان من الوثائق التي تنقل من خلالها الوكالة :

١ = التوكيل :

وهذا النوع من الوثائق يتطابق مع الشروط المدرجة على العقد ( الاتفاقية ) وذلك لأنها تحتوي على العرض ( الإيجاب ) والموافقة ( القبول ) .

( وكل فلان . . . . فلاناً ) ويذكر في بعض الصيغ السلطات التي تُمنح للوكيل بالتفصيل ( المطالبة بحقوقه كلها، وديونها بأسرها قبال من كانت وحيث تكون، والدعوى بذلك في مجلس القضاة والحكام . . . )

ويمكن التوسع في ذكر السلطات ( الصلاحيات ) الممنوحة كمرجع لنماذج الشروط ، مما يجعل الصيغ جلية وواضحة .

ولكن العينات تحافظ على هذه التفصيلات بأعداد محصورة ، ثم تكمل لتحديد القضايا التي يُسمح للوكيل أن يتصرف بها . ويتبع هذا التسجيل صيغ تؤكد شرعية الوثيقة وقانونيتها ، وصحتها من خلال قبول الوكيل بالسلطات الممنوحة له . وتنتهي التوكيلات بكتابة تاريخ اصدار الوثيقة ، وتختتم بذكر الشهود .

مثال : (ص ٣٠٧) وثيقة رقم ٤٩٠<sup>١</sup>

حجم ٢٥٥ \* ١٧٥ سم

التاريخ ٢٥ شوال ٧٨١هـ الموافق ٣ شباط ١٣٨٠م

النص: الامير الكبير شهاب الدين احمد بن المرحوم سيف الدين أمير أجور المقر العالي سيف الدين ابراهيم - مُقَدَّم (١٠٠٠) في دمشق - يعين الشيخ برهان الدين ابراهيم الناصري وكيلاً له في مدينة القدس .

مثال : (ص ٣٠٨) وثيقة رقم ٧١٤

حجم ٣٧,٨ \* ٢٧,٢ سم

التاريخ ١٢ ربيع الثاني ٧٧٢هـ الموافق ٣ تشرين الثاني ١٣٧٠ م  
الحمد لله على نعمه

النص = مريم بنت جمال الدين عبد الله بن حمزه - زوجة بدر الدين حسن بن معروف - وابنتها فاطمة بنت سليم بن بيدري - زوجة عمر بن بدر الدين حسن بن معروف تُعَيِّنَان الصدر الاجل بدر الدين بن حسن بن معروف .  
ابن سلامه -التاجر في القدس - وكيلاً لهن .

٢= التفويض

لم لاحظ في قوائم الشروط أي ذكر للوثائق التفويضية ، مع انها على صله وثيقه ، ومشابهه لحد كبير للوكالات ، وفي الحقيقة فان المصطلح ( تفويض ) يستعمل في أساليب التعابير الحديثة مرادفاً لمصطلح توكيل .

ان النموذج الوحيد المتبقي من وثائق الحرم والمتعلق بالتفويض ، يبين أن المفوض في الايام الأخيرة من حياته وهو مريض ، يعطي الصلاحية للمفوض إليه أن يتصرف (بعد وفاة المفوض) في الشؤون الخاص به بالنيابة عن أطفاله أيضاً.  
وهذه الوثيقة لا تتوافق مع تعريف العقد ( الاتفاقية ) لأنها لا تشمل على اعطاء الصلاحية للمفوض إليه بالتصرف .

وبدلاً من ذلك فإن هذا المفهوم موجود داخل وثيقة ثانوية ، كتبت تحت عنوان  
" تفويض بعد موت المفوض " .

وفي هذه الوثيقة فإن المفوض يقبل إعطاء التفويض ويعين وكيلاً للعمل  
بالنيابة عنه.

مثال = ( ص ٣٠٩ ) وثيقة رقم ٧١٧

حجم ٣ و ٣٨ \* ٢٨ سم

التاريخ عيد الفطر ٧٨٨ هـ الموافق ٢٦ تشرين أول ١٣٨٦ م تفويض

تفويض

الحمد لله على نعمته

النص = ناصر الدين الحموي ، وهو في حالة مرض وعجز يجعل الشيخ ابو عبد  
الله محمد بن المرحوم الشيخ شمس الدين أبي عبد الرحمن بن جماعة الشافعي  
مفوضاً على ممتلكاته و أمواله .

توقيع : ليشهد بثبوت ما قامت به البيّنة ، وثبوت فصل القبول وبالله التوفيق .

قبول . . . . .

التاريخ : ٤ شوال ٧٨٨ هـ الموافق ٢٩ تشرين أول ١٣٨٦ م

النص : بعد موت ناصر الدين ، فإن الشيخ ابو عبد الله يقبل التفويض ويعين  
شمس الدين محمد بن جمال الدين عبد الله بن شرف الدين يحيى الاذري - جابي  
أوقاف المدرسة الصلاحية بالقدس - وكيلاً له ، وبدوره قبل الوكالة .

إشهاد - علامة الدعوى - ثلاث شهود مع التواقيع

التاريخ : ٤ شوال ٧٨٨ هـ الموافق ٢٩ تشرين أول ١٣٨٦ م

الحمد لله رب العالمين

النص : قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن شرف الدين أبي عثمان سعيد بن تاج الدين محمد عبد الرحمن الانتصاري الزواري الشافعي - الحاكم في مدينة القدس واحيائها - يصادق على شهادة التفويض الآتفة الذكر على وجه الوثيقة. التوقيع - يشهد بثبوت شهادة القاضي المشار اليه أعلاه وبالله المستعان .

إشهاد - علامة الدعوى - ثلاثة شهود مع التوقيع

التاريخ : ١٩ ذو القعدة ٧٨٨ هـ الموافق ١٢ كانون الاول ١٣٨٦م

النص : قاضي القضاة تقي الدين ابو الهادي ابو بكر بن المرحوم الشيخ برهان الدين أبي اسحق ابراهيم البصراوي الشافعي - حاكم القدس واحيائها - يصادق على وثيقة الاشهاد التي حررها شمس الدين الزواري .

### ج) وثائق اسلامية من قضايا السلطات القانونية (الوصية والبيع):

يجب ان نميز الوثائق المدرجة تحت هذه الفئة عن كل من الودائع والعقود (الاتفاقيات) ، مع العلم أنها تحمل بعض التشابه فيما بينها .  
فالأصناف الثلاثة على الأغلب تحتوي على اشارة إلى الملكية المتعلقة بنوع محدد ، أو ذات صلة بها .

فبينما توضح الوديعة نوعاً من الالتزام من قبل الشخص المصرح بها والمتعلق بملكيتها ، فإن الاتفاقية تبين اتفاقاً مزدوجاً من قبل الطرفين ، والتزامهم المتعلق بالملكية .

أما بخصوص الوصية فإنها وثيقة من طرف واحد فقط ، وتتعلق بالترتيبات القانونية التي اتخذت بخصوص ممتلكات معينة بعد الموت .

من خلال هذا التحليل يظهر أن الاختلاف بين الاصناف الثلاثة من حيث القصد والمضمون ضئيل جداً ، وإن الفارق الوحيد والواضح يتعلق بالصيغة .  
وهكذا فإن أنواعاً معينة من الوصايا وحتى اتفاقيات العقود يمكن اعتدادها وصايا شرعية .

لم استطع أن اقرر إذا كانت الصفقة رابحة ام كانت تنقصها القوة القانونية في أحد الاصناف مقارنة مع صنف آخر .

وفيما يخص الباب المتعلق بالوصايا الشرعية ، فإنه يشتمل على ثلاثة أنواع من الوثائق التي تحتويها مجموعة وثائق الحرم:

١- الوصايا - ومفردها وصية

٢- الوقفيات - ومفردها وقفية

٣- الودائع - ومفردها ودیعة

١- الوصايا :

والفضل هنا يعود للقوانين الصارمة المستوحاة من القرآن الكريم ، والتي تبين توزيع الممتلكات بين الورثة .

والوصايا في الإسلام محدّدة بصفات ومقيدّة بذكر اسم الوصي الذي يمثل صاحب الممتلكات، والذي يمكنه إدارة الممتلكات الخاصة باطفال الشخص المتوفى .  
وفيما يتعلق بحصر الارث ، فيجب ألا يتجاوز مقداره ثلث الاملاك ، كذلك يدفع للورثة غير العاملين بتعاليم القرآن الكريم .

وبحسب هذا فإن جميع الوصايا تهتم بهذين الامرين ، إلا إذا لم يوجد ميراث أصلاً، ويمكن للوصية أن تحتوي على معلومات إضافية ، تتعلق بالممتلكات .  
فعلى سبيل المثال ، وكما يحدث في الغالب ، فقد تشتمل الوصية على جرد لممتلكات المفوض بحيث تشمل مدخراته وديونه ، وكذلك بيان للأشخاص الذين هم الورثة الشرعيون له .

وعلاوة على ذلك فإن بعض الوصايا تحتوي على توجيهات خاصة ، كطلب القيام باداء مناسك الحج بالنيابة عن المفوض ، او تحرير احد العبيد ، على أن تؤدي هذه بعد وفاة المفوض ، وعلى الرغم من أنه كان هنالك نوع من الحرية المسموح بها في تحضير وصايا الحرم بالاعتماد على ميزات وحجم البيئات المعطاة ، فإنها

تقع على أشكال واصناف يمكن تمييزها بسهولة ، كما يمكن أن تقسم إلى قسمين  
بالاعتماد على بنود الافتتاح :

(أ) الإيصاء :

وهذه الوصايا تتبع بشكل متقارب النماذج التي أوصى بها الاسيوطي في كتابه  
الشروط اليدوية . وجميعها تبدأ بـ " أوصى فلان إلى " وبين اسم المفوض واسم  
منفذ الوصية . تكتب عدة عبارات تبين أن الموصي ، رغم مرضه عندما دون  
الوصية كان يتمتع بكامل قواه العقلية ، وعادة ما يصرح بطرق عديدة بأنه يؤمن  
بالله ، وبرسوله ، وبالجنة والنار ، والبعث في اليوم الآخر ويوم الحساب .

ويأتي بعد اسم الموصي عدة عبارات توضح انه في حالة موت الموصي ،  
فيجب على الوصي القيام بالترتيبات اللازمة المتعلقة بالجنائز ، وكذلك القيام بدفع  
ديون الميت المتعلقة والتي يمكن عدها .

وبعد ذلك يجب عليه توزيع الميراث حسب التفصيلات الواردة على الوصية،  
ويمكن أن تحتوي الوصية على احصاء . للأشياء التي يملكها الموصي ، ويمكن أن  
تذكر الورثة الشرعيين الذين يجب ان يوزع عليهم الميراث .

ان التعليمات الخاصة التي ذكرت آنفاً والمتعلقة بالحج والعبيد يمكن ان تذكر  
في أي مكان داخل الوثيقة ، وغالباً ما تختتم الوصية بكتابة التاريخ الذي كتبت فيه  
وبشهادة الشهود .

مثال : (ص ٣١٣) وثيقة رقم ٥٤

حجم ٣٨ \* ٢٧ سم

التاريخ ١٦ رمضان ٧٨٤ هـ الموافق ٢٣ تشرين الثاني ١٣٨٢م

النص = شمس الدين محمد بن الحاج عز الدين بن برهان الدين لؤلؤ النابلسي ،  
يعين برهان الدين ابراهيم النابلسي ، وصياً على ممتلكاته ، ويصرح بأن كل شيء  
داخل بيته ، وداخل مخزنه يصبح ملكاً لأخيه ابراهيم ، وأن الملابس من حق

زوجه المطلقة فاطمة بنت ناصر الدين محمد بن الحصري ، وأن الممتلكات الأخرى مدونة مع تصريح بالديون كافة ، وكذلك جرد للعائدات والامتعة كافة .

مثال : ( ص ٣١٣ ) وثيقة رقم ٥٥

حجم ٣٧ \* ٣٢ سم

التاريخ ٣ شوال ٧٨١ هـ الموافق ١٢ كانون الثاني ١٣٨٠ م

وصية :

الحمد لله واسأله التوفيق

النص = الحاج ابو بكر بن محمد بن عبدالرحيم الكمالي النابلسي يعين ابنه ابا بكر وصياً على ممتلكاته

توقيع = ليشهد بثبوت ما قامت به البيعة وبالله المستعان .  
أربعة شهود .

التاريخ : ١٩ شوال ٧٨١ هـ الموافق ٢٨ كانون الثاني ١٣٨٠ م .

النص : قاضي القضاة شرف الدين أبو الروح عيسى الشافعي - حاكم نابلس وضواحيها -

ويصادق على صحة الشهادة المدونة في الوثيقة .

(ب) = وثائق الهبات ( الوقفيات ) وما يتعلق بها :

بحسب المشرعين المسلمين فلا ضرورة لوجود وثيقة لتحويل ملكية خاصة ( منقولة أو غير منقولة ) إلى وقف .

والمقصود بهذا تخصيص الهبة ، إما لأغراض خيرية أو منفعة شخصية أو لكليهما معاً .

وإعطاء الهبة لوقف يمكن أن يكون شفهيًا أو مدوناً ، طالما ان الشخص المانح يصرّح بأن نيّته أن يجعل ملكيته الخاصة وقفاً ، وأن يوضح الهدف الخيري الذي يجب أن تتركس من أجله .

ان من الواضح جداً من خلال صيغ الوقفيات ، ومن خلال النماذج المتبقية بصيغها الاصلية أن الوثائق قد صممت واستعملت للتأكيد أن الهبة سوف تعد ملزمة ونافذة من الناحية القانونية ، ولسوء الحظ فإن ثلاثة نماذج من الوقفيات المستقلة قد تبقت فقط من مجموعة وثائق الحرم ، ومع ذلك فإن كون النماذج الثلاثة قد صيغت بالنمط نفسه ، وان هذا النمط ينسجم مع النمط الذي أوصى به الاسيوطي، فذلك يشير إلى أن استعمال طريقة كتابة الهبة ( الوقفية ) كان عادة مألوفاً وموحدة ، وهذه النماذج الثلاثة لها قيمة خاصة . لأنها ذات صلة بالمواطنين العاديين ، على النقيض من مئات الوقفيات الخاصة بالممالك والتي توجد الآن ، والتي بادر اليها السلاطين والامراء ، ذوو المكانة الرفيعة فدوّنت بأنماط موسعة ومفصلة .

مثال : ( ص ٣١٩ ) وثيقة رقم ٦١٧

حجم : ٣٦,٥ \* ٢٧سم

التاريخ: ٢٦ صفر ٧٥٩ هـ الموافق ٧ شباط ١٣٥٨م

- الحمد لله على كل حال -

الوقف عندي بتاريخه - كتبه عباس عبد المؤمن الشافعي لطف الله .

النص = الشيخ عثمان بن محمد بن سلمان الغازي ، وبحضور الشهود داخل قاعة محكمة الخليل ، يصرّح بوقف دار في مدينة الخليل لمنفعة اطفاله ولسلاتهم المنحدرة منهم ثم للفقراء .

توقيع - ليشهد بثبوته

شهادة - علامة الدعوى - أربعة شهود

التاريخ : ٢٢ ربيع الاول ٧٥٩ هـ الموافق ٤ آذار ١٣٥٨م

النص : عبد الله بن عباس بن عبد المؤمن بن عباس الشافعي ، نائب الحاكم في الخليل يصادق على صحة الشهادة الخاصة بالدعوى .

مثال : (ص ٣١٩) وثيقة رقم ٨٣٣

حجم : ٦٢ و ٤ \* ٢٤ و ٤ سم

التاريخ : ٢٥ ربيع الاول ٧٤٧ هـ الموافق ١٦ تموز ١٣٤٦ م

" الحمد لله الحكم العدل "

النص : فاطمة بنت محمد بن علي - ام المغربية- والملقبة ام مسعود ، والمقيمة في مدينة القدس ، تهب وقفاً جميع بناياتها التي رمتها ، الواقعة في القبو الروماني في دارها في حارة المغاربة لمنفعة المغاربة الفقراء .  
توقيع - ليشهد بثبوتنه .

كتاب وقف قبو في حارة المغاربة

سجل المحكمة - ٥ شهود

التاريخ : ٩ ربيع الثاني ٧٤٧ هـ الموافق ٣٠ تموز ١٣٤٦ م

- الحمد لله الحكم العدل -

النص: مسعود بن الواقعة المذكورة ، مثل أمام المحكمة ويصرح بأن البناية ملك لأمه .

توقيع - ليشهد بثبوتنه

إشهاد - توقيع ١٨ شاهداً

التاريخ : ٤ جمادى الاولى ٧٤٧ هـ الموافق ٢٣ آب ١٣٤٦ م

النص : قاضي القضاة - شمس الدين ابو عبد الله محمد بن سالم بن ناصر الدين أبي المنصور عبد الناصر الكناني الشافعي . الحاكم في مدينة القدس - يصادق على صحة الشهادة .

## (ج) الودائع :

يتكون النموذج الوحيد لإحدى الودائع ، وهي في الحرم من إحدى العبارات التي تصدر عن الشخص المودع والتي تبين أنه أودع مبلغاً من النقود والبضائع مع الشخص الذي أودعت عنده .

ولا تتماشى هذه الوثيقة مع نمط الودائع التي يوصي بها الاسيوطي ، والتي تكون على شكل تصريح من الشخص الذي أودعت لديه هذه الوديعة بأنه قد تسلم البضاعة .

وعلى كل حال فإن الوديعة تأخذ الشكل التالي:

الافتتاحية تبدأ بكلمة أودع ، ثم تورد الاتفاقية اسمي الشخص المودع ، والشخص المودع لديه ، وقائمة مفصلة بالاشياء كافة التي أودعت ، ويتبع هذا تصريح من الشخص المودع عنده ، بأنه يجب عليه الاحتفاظ بالبضاعة داخل المستودع الخاص به ، ثم يذكر التاريخ وقرار من قبل الشخص المودع بأنه سلم الاشياء التي ذكرها داخل الوثيقة فقط .

وتختتم الوثيقة بشهادة ثلاثة من الشهود تبين صحة التصريحات الصادرة عن الشخص المودع والمتضمنة داخل الوثيقة .

مثال : (ص ٣٢٢ ) وثيقة رقم ٤٨٧

حجم ٧ و ٢٤ \* ١٤ و ١٥ اسم

التاريخ : ٩ رمضان ٧٩٣ هـ الموافق ١٠ آب ١٣٩١ م .

النص : الصدر الاجل المحترم علاء الدين علي بن شرف الدين ابراهيم بن محمد والمعروف بالسنجري والمقيم الآن في القدس - أودع ١٥ من الزخارف الذهبية ، و ١٦٠ من الدراهم الفضية ، وأقمشة متنوعة - عند شرف الدين يحيى بن المرحوم المقر سيف الدين بن المقر المرحوم زكريا .

- اشهاد بالوديعة

- وصل استلام ..... ٤ شهود

التاريخ : ٢٠ ذو القعدة ٧٩٣هـ الموافق ١٩ تشرين الاول ١٣٩١م  
النص : تسلّم علي الاشياء التي ذكرت بالتفصيل على الصفحة الداخلية من  
سيف الدين بابوق وذلك بعد حصوله على الاذن الخاص بذلك من محكمة الشافعي .

#### (د) وجهات نظر قانونية :

ان عدد وثائق الحرم التي تشتمل على وجهات النظر القانونية ، سواء كانت على  
شكل فتاوى استجابة لاستفتاء قُدم أو نسخة من صفحة للمشروع ابو حنيفة ، قليل جداً:  
: استفتاء - فتاوى

ان الوثائق الاربع هنا تشتمل على جزء يشكل بدوره طلباً للحصول على وجهة  
النظر الشرعية المتعلقة بمسألة معينة .  
وتبدأ بالجملة " ما يقول السادة العلماء " . . . . . ويتبع هذا  
تفصيل للحالة المراد السؤال حولها .

لم يرد في الاستفتاء وجود توافيق أو ذكر للتاريخ ، وفي ثلاثة من الطلبات  
الأربعة ترفق الفتاوى ، وهذه تكتب على وثيقة مختلفة تحت الاستفتاء وتحتوي  
على توافيق .

مثال : ( ص ٣٢٣ ) وثيقة رقم ٤٥

حجم ٣٢,٥ \* ١٤ سم

#### طلب رأي :

النص : ماذا يقول العلماء بخصوص قانونية بيع زبدة وعسل رآها أحد  
الزبائن بوضوح تحت الزجاج  
الرد : النص : يعد البيع من هذا النوع غير قانوني  
كتبها محمد القلقشندي الشافعي

مثال : ( ص ٣٢٤ ) وثيقة رقم ٧٠١

حجم ٣٢ \* ١٢ و٦

طلب رأي :

النص : ماذا يقول القادة الدينيون بخصوص إحداث تغيير في شروط الوقف المتعلقة بأوقات التلاوة والتفسير؟

الرد :

النص : منيف بن سليمان بن كامل الشافعي ، يصرّح بأن الشروط التي وضعها المشايخ لا يمكن تغييرها.

الرد :

النص : عمر الخطيب الشافعي يصرّح بالرأي نفسه .

٢ : المكاتبات :

ان كل وثيقة ، ترتبط بالفتاوى، وذلك لأنها تشتمل على آراء لأبي حنيفة، ثم نسخها من أحد النصوص المكتوبة .

مثال : ( ص ٣٢٤ ) وثيقة رقم ٥٢٩

حجم ١٥ و٥ \* ٨ و٤ سم

النص : فصل بعنوان مكاتبات أبي حنيفة " التدريس من غير إعلام أبي حنيفة" .

وهذا الفصل يشتمل على مجموعة من التساؤلات وجهت للقاضي المشرّع مع ردوده عليها .

## الخاتمة

إن موضوع قضاة القدس في العصر المملوكي الممتد من ٦٤٨ إلى ٩٢٢ هـ أو ١٢٥٠ إلى ١٥١٧ م موضوع شيق ، ولكنه مليء بالمتناقضات بالنسبة للقضاة ، فكان فيه عز للقاضي وفيه ذل ، وفيه الارتفاع له وفيه سقوط وخلع ، وفيه عظمة ومجد وفيه فتن ، ولكن بعدما طالعت ونقبت بين بطون الكتب وأمهاتها عن أولئك العلماء توصلت الى عدة نتائج من أهمها:

النتيجة الاولى: أنه في الفترة المملوكية الثانية أي ممالك الابراج أو الشراكسة كانت وظيفة القضاء مليئة بالفساد لكثرة الرشوة والبذل والبرطنة على توليتها.

النتيجة الثانية: أنه في الفترة المملوكية الثانية كثر بذل مبلغ من المال يدفع للقاضي مقابل تنازله عن تلك الوظيفة لقاضٍ ثانٍ.

النتيجة الثالثة: ان شيخ الصلاحية في القدس كان في معظم الاحيان هو قاضي القضاة في القدس ، وكان يعمل تحت إمرته أربعة قضاة واحد للشافعية وثن للحنفية وثالث للمالكية ورابع للحنبلية.

النتيجة الرابعة: ان بعض قضاة القدس كانوا يغيرون مذهبهم في حالة تسلمهم لمنصب القضاء ، مثل القاضي شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي الهروي ، فقد دخل القدس سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م حنفياً ثم اصبح شافعياً عندما رأى الرياسة في هذه البلاد للشافعية.

النتيجة الخامسة: إن معظم قضاة العصر المملوكي كانوا شعراء ، ولهم دواوين كبيرة وكثيرة.

النتيجة السادسة: ان قاضي القضاة في القدس ، كان في بعض الاحيان يقوم بإدارة الشؤون المدنية أي وظيفة نائب القدس بالاضافة الى القضاء.

النتيجة السابعة : نتيجة لدراستي في فهارس السلوك للمقريزي ، وفهارس الأنس الجليل للحنبلي ، وفهارس الكواكب السائرة للغزي ، لاحظت أن الألقاب التي كانت

تبدأها أسماءهم مثل شهاب الدين أو شمس الدين أو عز الدين ..... الخ ، فهي ألقاب  
للأسماء التالية :

الاسم	اللقب
محمد	شمس الدين - بدر الدين - فتح الدين -
	محب الدين - ناصر الدين - نجم الدين -
	كمال الدين - حميد الدين - خير الدين -
	محي الدين - سيف الدين - عز الدين -
أحمد	شهاب الدين - تاج الدين
موسى	شرف الدين
ابراهيم	سعد الدين
خليل	خليل الدين - غرس الدين
علي	علاء الدين - نور الدين
عمر	عماد الدين - زين الدين
عثمان	فخر الدين
سعد	تاج الدين
الياس	شجاع الدين
يوسف	صلاح الدين
يحيى	شرف الدين

النتيجة الثامنة: في معظم الأحيان ، كان منصب القضاء في العصر المملوكي  
وراثياً، أي يتوارثه الأبناء عن الآباء ، وقد أوردت أمثلة كثيرة على ذلك في هذا  
البحث .

النتيجة التاسعة : كثيراً ما كان قاضي القدس يجمع بين القضاء والخطابة والإمامة  
في المسجد الأقصى المبارك

ولكن بالرغم من التعب والمشقة التي واجهتها بالعثور على المراجع إلا أنني سررت  
لأنني أفردت كتاباً منفصلاً عن قضاة القدس .

وإنني لأرجو الله العلي العظيم أن تتاح لي المعطيات فكرياً ووثائق ، لإفراد مصنف  
آخر يتوافر فيه بحث موثق حول قضاة دمشق أو القاهرة ، وكذلك لاقتراح الأدب  
والشعر والتاريخ بالحقبة السياسية ، فإن هذه الفكرة الأخيرة تحتاج لتصانيف  
وشروحات .

أمل أن يوفقني الله في تناولها في المستقبل ، فهو نعم المولى ونعم النصير وهو ولي  
التوفيق .

والله من وراء القصد

## ملحق رقم ( ١ )

قضاة القدس حسب كل مذهب ، وسنة التولية ، والسلطان الذي عين في عهده القاضي

أ ( قضاة الشافعية في القدس

ب) قضاة الحنفية في القدس

ج ( قضاة المالكية في القدس

د ( قضاة الحنابلة في القدس

## ملاحظات لملحق رقم (١) :

(أ) لقد لاحظت أن قضاة المذاهب الحنفية والمالكية والحنابلة لم يظهروا إلا في القسم الثاني من دولة المماليك أي في زمن المماليك البرجية ( الجراكسة ) أما قضاة الشافعية فقد ظهروا منذ قيام دولة المماليك وحتى انتهائها . ٢٣

(ب) أخذت هذه الجداول من المصادر التالية :

- ١- مجير الدين الحنبلي ، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل .
- ٢- السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع .
- ٣- الصفدي ، الوافي بالوفيات .

(ج) رتبت أسماء القضاة في هذه الجداول حسب سنة التولية وفق التاريخ الهجري .

مدلولات :

- (١) ++ يعني هذا الرمز أنه تولى القضاء أكثر من مرة حسب السنوات المذكورة بجانب كل منهم.
- (٢) \*\* يعني هذا الرمز أنه قاضي قضاة.

## أ) قضاة الشافعية في القدس

الرقم	اسم القاضي	سنة التولية	السلطان الذي كان في عهده التعيين
١	نجم الدين محمد أبي الغنائم بن صاعد **	٦٥٠ هـ	الملك المعز أبيك
٢	شهاب الدين محمد العباس بن جعفر الخوي **	٦٥٧ هـ	الملك المنظر سيف الدين قطز
٣	علاء الدين علي بن محمد بن صاعد	٦٦٦ هـ	الملك الظاهر بيبرس
٤	صفي الدين محمد بن مكتوم القيسي	٦٧٠ هـ	الملك الظاهر بيبرس
٥	شرف الدين موسى بن جبريل	٦٧٨ هـ	الملك العادل بكر الدين سلامش
٦	تاج الدين محمد بن أبي حامد الجعبري	٦٨١ هـ	الملك المنصور سيف الدين قلاوون
٧	نجم الدين أحمد بن معالي الدمشقي	٦٨٣ هـ	الملك المنصور سيف الدين قلاوون
٨	بدر الدين محمد بن جماعه الحموي **	٦٨٧ هـ	الملك المنصور سيف الدين قلاوون
٩	جلال الدين محمد أحمد الخزاعي الأنصاري	٦٩١ هـ	الملك الأشرف صلاح الدين خليل
١٠	جمال الدين محمد بن نجم الدين أبي الغنائم بن صاعد	٦٩٣ هـ	الملك الناصر محمد بن قلاوون
١١	شرف الدين منيف بن سليمان بن كامل السلمي	٦٩٨ هـ	الملك الناصر محمد بن قلاوون
١٢	شمس الدين محمد بن جلال الدين بن أحمد الأنصاري	٧١٤ هـ	الملك الناصر محمد بن قلاوون
١٣	شمس الدين محمد بن حامد بن بدر الدين تمام	٧٢٩ هـ	الملك الناصر محمد بن قلاوون
١٤	شمس الدين محمد بن سالم الكناني الفوي	٧٢٩ هـ	الملك الناصر محمد بن قلاوون
١٥	عماد الدين عمر بن يحيى القرشي الزهري	٧٣٤ هـ	الملك الناصر محمد بن قلاوون
١٦	شمس الدين محمد بن كنان الدين التدمري	٧٣٤ هـ	الملك الناصر محمد بن قلاوون
١٧	علاء الدين علي أبي المعالي يوسف بن الوحيد	٧٤١ هـ	الملك المنصور سيف الدين أبو بكر
١٨	زين الدين محمد بن أمير يس بن محمد القمولي	٧٤٣ هـ	الملك الناصر شهاب الدين أحمد
١٩	أمين الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن	٧٥٠ هـ	الملك الناصر حسن بن الناصر محمد
٢٠	بدر الدين محمد بن إبراهيم بن هبة الله	٧٥٧ هـ	الملك الناصر حسن بن الناصر محمد
٢١	شمس الدين محمد بن علم الدين بن سليمان الحكري	٧٦٩ هـ	الملك الأشرف شعبان بن حسن

الرقم	اسم القاضي	سنة التولية	السلطان الذي كان في عهده التعيين
٢٢	تاج الدين علي بن أحمد بن محمد الأموي (المعبد)	٧٦٩هـ	الملك الأشرف شعبان بن حسن
٢٣	شمس الدين محمد بن أبي البركات موسى بن زين الدين	٧٧٢هـ	الملك الأشرف شعبان بن حسن
٢٤	علاء الدين علي بن كمال الدين بن محمد أبي العباس الأموي	٧٧٨هـ	الملك المنصور علي بن شعبان
٢٥	شمس الدين محمد أبي العباس أحمد الأنصاري	٧٨١هـ	الملك المنصور علي بن شعبان
٢٦	زين الدين عبد الرحمن بن محمد الزرعي	٧٨٢هـ	الملك المنصور علي بن شعبان
٢٧	بدر الدين محمد بن أحمد الهكاري الصلتي **	٧٨٦هـ	الملك الظاهر برقوق
٢٨	بدر الدين محمد أبي بكر بن شجره	٧٨٧هـ	الملك الظاهر برقوق
٢٩	شمس الدين محمد بن محمد الأنصاري الزواري	٧٨٨هـ	الملك الظاهر برقوق
٣٠	عماد الدين اسماعيل بن أحمد بن علي البارزيني	٧٩١هـ	الملك الظاهر برقوق
٣١	تقي الدين محمد بن بهاء الدين محمد البرلسي	٧٩٤هـ	الملك الظاهر برقوق
٣٢	شهاب الدين أحمد بن شرف الدين محمد السليماني	٧٩٦هـ	الملك الظاهر برقوق
٣٣	شرف الدين عيسى بن جمال الدين الأنصاري	٧٩٧هـ	الملك الظاهر برقوق
٣٤	تقي الدين محمد بن صلاح الدين خليل أبي الغنائم الكنتاني	٧٩٨هـ	الملك الظاهر برقوق
٣٥	شهاب الدين أحمد بن محمد السلاوي	٨٠١هـ	الملك الناصر فرج بن برقوق
٣٦	تقي الدين أبو بكر أبي السحق إبراهيم البصري	٨٠٢هـ	الملك الناصر فرج بن برقوق
٣٧	علاء الدين علي بن اسحق بن محمد التميمي **	٨٠٥هـ	الملك الناصر فرج بن برقوق
٣٨	شمس الدين محمد بن سعد بن قرموز الزرعي	٨٠٦هـ	الملك الناصر فرج بن برقوق
٣٩	جمال الدين محمد بن شمس الدين بن محمد العراقي	٨١٢هـ	الملك الناصر فرج بن برقوق
٤٠	شرف الدين موسى بن برهان الدين بن القرقيشندي	٨١٥هـ	الملك العادل الامام المستعين بالله
٤١	شهاب الدين أحمد بن القاسم بن الحكمة	٨١٥هـ ++	الملك المؤيد الشيخ محمودي
		٨٢٥هـ	الملك المظفر شهاب الدين محمودي
٤٢	برهان الدين بن محمد بن الصلتي	٨١٨هـ	الملك المؤيد الشيخ محمودي
٤٣	شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن السعدي الحساني	٨٢٤هـ	الملك المظفر شهاب الدين محمودي

الرقم	اسم القاضي	سنة التولية	السلطان الذي كان في عهده التعيين
٤٤	شمس الدين محمد بن محمود بن صفي الدين ابي بكر	٨٢٤هـ	الملك المظفر شهاب الدين المحمودي
٤٥	علاء الدين علي بن برهان الدين ابراهيم الرماوي	٨٢٨هـ	الملك الاشرف برسبائي
٤٦	شمس الدين محمد بن شمس الدين محمد النقوعي الصفوي	٨٣١هـ	الملك الاشرف برسبائي
٤٧	برهان الدين ابراهيم بن حسن بن ابراهيم العراقي	٨٣٣هـ	الملك الاشرف برسبائي
٤٨	ناصر الدين محمد بن محمد البصري الاتصاري**	٨٣٥هـ	الملك الاشرف برسبائي
٤٩	غرس الدين خليل بن احمد بن محمد بن عبد الله السخاوي	٨٤٤هـ	الملك الظاهر جقمق
٥٠	علاء الدين علي بن احمد بن عثمان بن السانح**	٨٤٤هـ	الملك الظاهر جقمق
٥١	زين الدين عمر بن علي الحواري	٨٤٥هـ	الملك الظاهر جقمق
٥٢	شهاب الدين احمد بن عثمان السعدي**	٨٥٤هـ	الملك المنصور فخر الدين بن جقمق
٥٣	برهان الدين ابراهيم بن محمد بن جماعه الكنائي	٨٥٧هـ	الملك الاشرف ابو النصر اينال
٥٤	برهان الدين ابراهيم ابو اسحق بن جماعه	٨٦١هـ	الملك الاشرف ابو النصر اينال
٥٥	شهاب الدين احمد بن علي بن اسحق التميمي الداري**	٨٦٢هـ	الملك الاشرف ابو النصر اينال
٥٦	نجم الدين محمد ابو البقاء محمد بن جماعه**	٨٦٢هـ	الملك الاشرف ابو النصر اينال
٥٧	غرس الدين خليل بن عبد الله الكنائي**	٨٧٢هـ	الملك الاشرف قايتباي
٥٨	فخر الدين بن نسيبه الخزرجي	٨٧٣هـ	الملك الاشرف قايتباي
٥٩	شهاب الدين ابي حاتم بن عبيه	٨٧٦هـ	الملك الاشرف قايتباي
٦٠	شمس الدين محمد بن يونس النابلسي	٨٧٩هـ	الملك الاشرف قايتباي
٦١	فتح الدين محمد بن داود بن الاسيل	٨٨١هـ	الملك الاشرف قايتباي
٦٢	محي الدين عبد القادر بن جبريل الغزي**	٨٥٥هـ	الملك الاشرف قايتباي
٦٣	بدر الدين حسن بن علي الحمامي الرملي	٨٨٨هـ	الملك الاشرف قايتباي
٦٤	شهاب الدين احمد بن علي اللدي	٩٠٦هـ	الملك العادل سيف الدين طومان باي

## ب) قضاة الحنفية في القدس

الرقم	اسم القاضي	سنة التولية	السلطان الذي كان في عهده التعيين
١	خليل الدين خليل بن عيسى العجمي البائرتي**	٧٨٤هـ	الملك الظاهر برقوق
٢	شمس الدين أحمد بن علاء الدين بن علي شادكام	٧٨٦هـ	الملك الظاهر برقوق
٣	تقي الدين بن فخر الدين أبي الخيرات	٧٩٦هـ	الملك الظاهر برقوق
٤	شمس الدين محمد بن زين الدين أبي البركات	٨٠١هـ	الملك الناصر فرج بن برقوق
٥	موفق الدين بن سعد الدين بن أبي الحسن الكاشهري**	٨٠٢هـ	الملك الناصر فرج بن برقوق
٦	شهاب الدين أحمد بن نور الدين أبي الحسن علي**	٨٠٣هـ	الملك الناصر فرج بن برقوق
٧	جمال الدين محمد بن شمس الدين محمد	٨٠٦هـ	الملك الناصر فرج بن برقوق
٨	شمس الدين محمد بن خليل بن عيسى البائرتي**	٨١١هـ	الملك الناصر فرج بن برقوق
٩	تقي الدين بن شرف الدين أبي الروح بن الرصاص**	٨٠٢هـ ++ ٨١٤هـ	الملك الناصر فرج بن برقوق
١٠	تاج الدين أحمد بن محمد بن أبي محمد الحسيني	٨٣١هـ	الملك الأشرف برسباني
١١	ناصر الدين محمد بن محمد بن السكاكيني الغزي	٨٤٣هـ	الملك الظاهر جقمق
١٢	شمس الدين محمد بن محمد بن غضبه	٨٤٩هـ	الملك الظاهر جقمق
١٣	تاج الدين سعد بن محمد بن الديري**	٨٥١هـ	الملك الظاهر جقمق
١٤	شمس الدين محمد بن أحمد بن جمال الدين الحلبي	٨٥٤هـ	الملك الظاهر جقمق
١٥	عماد الدين عبد الوهاب بن الأخرم النابلسي	٨٥٦هـ	الملك الظاهر جقمق
١٦	برهان الدين إبراهيم بن علي الخزرجي (ابن نسيبه)	٨٥٧هـ	الملك الأشرف أبو النصر إينال
١٧	زين الدين عمر بن خليل العميري	٨٦٠هـ	الملك الظاهر سيف الدين خوشقدم

الرقم	اسم القاضي	سنة التولية	السلطان الذي كان في عهده التعيين
١٨	ناصر الدين بن تاج الدين سعد **	٨٦٦هـ	الملك الظاهر خوشقدم
١٩	جمال الدين بن محمد الديري العبسي **	٨٦٧هـ	الملك الظاهر خوشقدم
٢٠	خير الدين محمد بن محمد بن عمران الغزي **	٨٧٦هـ	الملك الاشرف قايتباي
٢١	شجاع الدين الياس بن عمران الرومي	٨٧٧هـ	الملك الاشرف قايتباي
٢٢	شمس الدين بن محمد بن محمد الديري العبسي	٨٧٩هـ	الملك الاشرف قايتباي
٢٣	زين الدين بن محمد بن محمد الديري	٨٨٠هـ	الملك الاشرف قايتباي
٢٤	ناصر الدين محمد بن ابي بكر بن العلم	٨٨٤هـ	الملك الاشرف قايتباي
٢٥	شهاب الدين احمد بن المهندس المصري	٨٩٥هـ	الملك الاشرف قايتباي
٢٦	عز الدين بن شمس الدين محمد الديري **	٨٩٧هـ	الملك الاشرف قايتباي

## ج) قضاة المالكية في القدس

الرقم	إسم القاضي	سنة التولية	السلطان الذي كان في عهده التعيين
١	جمال الدين الهلالي الاتصاري (ابن الشحاذة)**	٨٠٤هـ	الملك الناصر فرج بن برقوق
٢	شهاب الدين احمد بن احمد العمري (ابن عوجان)	٨٠٥هـ	الملك الناصر فرج بن برقوق
٣	شمس الدين محمد بن احمد العمري (ابن عوجان)**	٨١٤هـ	الملك الناصر فرج بن برقوق
٤	بدر الدين محمد بن ابي الاتفاق الزرعي**	٨١٥هـ	الملك العادل الامام المستعين بالله
٥	فخر الدين عثمان بن عمر الجاناني**	٨١٥هـ ++	الملك العادل الامام المستعين بالله
		٨١٨هـ	الملك المؤيد الشيخ محمودي
٦	علاء الدين علي بن غرس الدين ابي البركات**	٨٤٢هـ ++	الملك الظاهر جقمق
		٨٤٤هـ	
٧	امين الدين سالم المغربي الصنهاجي**	٨٤٥هـ	الملك الظاهر جقمق
٨	شمس الدين محمد البساطي**	٨٤٦هـ	الملك الظاهر جقمق
٩	شرف الدين عيسى بن محمد المغربي الشحيني**	٨٤٧هـ	الملك الظاهر جقمق
١٠	شمس الدين محمد بن سعيد المغراوي**	٨٥٤هـ ++	الملك الظاهر جقمق
		٨٦٦هـ	الملك الظاهر سيف الدين خوشقدم
١١	برهان الدين ابراهيم ابي المعالي التلمساني	٨٥٨هـ	الملك الاشرف ابو النصر اينال
١٢	كمال الدين محمد بن ابراهيم بن ابي الوفا	٨٦٦هـ	الملك الظاهر سيف الدين خوشقدم
١٣	شهاب الدين احمد بن ابي الفرج التلمساني (الحريري)**	٨٦٧هـ	الملك الظاهر سيف الدين خوشقدم
١٤	شمس الدين محمد بن احمد بن شداد	٨٧٠هـ	الملك الظاهر سيف الدين خوشقدم

الرقم	اسم القاضي	سنة التولية	السلطان الذي كان في عهده التعيين
١٥	حميد الدين محمد أبي عبد الله الحسيني البكري (ابن المغربي) **	٨٧٤ هـ	الملك الأشرف قايتباي
١٦	نور الدين علي البدرشي	٨٧٦ هـ	الملك الأشرف قايتباي
١٧	علاء الدين علي بن محمد بن المزوار **	٨٦٤ هـ	الملك الأشرف أبو النصر إينال
		٨٧٨ هـ ++	الملك الأشرف قايتباي
		٨٨٠ هـ	
١٨	شرف الدين محمد الأتصاري المغربي **	٨٨٨ هـ	الملك الأشرف قايتباي
١٩	شمس الدين محمد بن علي المغربي (الفلاح)	٨٩٠ هـ	الملك الأشرف قايتباي
٢٠	كمال الدين أبو البركات بن خليفه	٨٩٤ هـ ++	الملك الأشرف قايتباي
		٨٩٧ هـ	الملك الأشرف قايتباي
٢١	شمس الدين محمد بن إبراهيم الرجبى	٨٩٤ هـ	الملك الأشرف قايتباي
٢٢	تقي الدين أبو بكر بن العلم	٨٩٥ هـ	الملك الأشرف قايتباي
٢٣	شمس الدين محمد بن علي الأزرق	٨٨٧ هـ ++	الملك الأشرف قايتباي
		٨٩٦ هـ	الملك الأشرف قايتباي

## (د) قضاة الحنابلة في القدس

الرقم	إسم القاضي	سنة التولية	السلطان الذي كان في عهده التعيين
١	عز الدين أبو البركات بن علي بن البكري**	٨٠٤هـ	الملك الناصر فرج بن برقوق
٢	فخر الدين بن أحمد بن أبي عمرو عثمان	٨٠٩هـ	الملك الناصر فرج بن برقوق
٣	شمس الدين محمد العمري العليمي**	٨٤١هـ ++	الملك العزيز جمال الدين بن برسباي
		٨٥٣هـ	الملك الظاهر جقمق
٤	بدر الدين محمد بن محمد الجعفري	٨٤٩هـ	الملك الظاهر جقمق
	النايلسي**	٨٦٤هـ ++	الملك الأشرف أبو النصر إينال
		٨٦٦هـ	الملك الظاهر سيف الدين خوشقدم
٥	زين الدين بن بدر الدين محمد الجعفري	٨٥٤هـ ++	الملك الظاهر جقمق
		٨٥٨هـ	الملك الأشرف أبو النصر إينال
٦	كمال الدين محمد الجعفري النايلسي**	٨٧٣هـ ++	الملك الأشرف قايتباي
		٨٧٩هـ	
٧	مجير الدين عبد الرحمن العليمي الحنبلي**	٨٩٠هـ	الملك الأشرف قايتباي

أمثله على المراسيم لإبطال ما كان يأخذه القضاة من البراطيل:

### مثال رقم (١)

مرسوم بإبطال ما كان يأخذه القضاة من البراطيل بتاريخ سنة ١٢٥٤هـ / ١٤٥٠م<sup>١</sup>

١- بسم الله الرحمن الرحيم. بتاريخ السابع عشر من صفر سنة أربع وخمسين وثمان مائة ، ورد مرسوم كريم الى بلاطنّس وصهيون واللاذقية من مولانا وسيدنا قاضي القضاة شيخ الاسلام برهان الدين السوبيني اسبغ الله ظلاله بإبطال ما أحدثه قضاة السوء من الاجرة.

٢- ... مسلم قال رسول الله ﷺ "من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد" وهو ما يأخذه القضاة من الرسم على القضاء وهو من السحت الحرام ، كقوله عليه السلام "هدايا العمال غلول".

٣- ولعنة الله وسخطه وغضبه على من أخذه بعد في مستقبل الزمان ولعن الله من يرتشي أو يأخذ على الاحكام اجرة ولعن الله كل قاضي يأخذ من قسوس النصارى قدر ما أو شمعاً أو يأخذ من البلاد بيدريه ، ولعن الله من يأخذ على النساء من الاجناد وغيرهم حلواناً وهو البراطيل ولعنة الله وسخمة وعذبة.

٤- ... ما كان عليه قضاة السوء من الامور المحرمة التي ترخصت ومن فعلها يغضب الجبار؟ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

<sup>١</sup> أحمد عبد الرزاق ، البذل والبرطله ، ص ٢٠٩

مرسوم بإبطال ما كان يأخذه القضاة من البيدرية بالمسجد الجامع بجبلّة بتاريخ سنة ١٢٨٥هـ/١٤٥٠م<sup>١</sup>

لما كان بتاريخ السابع والعشرين من صفر سنة اربع وخمسين وثمان مائه برز مرسوم شيخ الاسلام الشيخ برهان الدين قاضي القضاة السوباني بإبطال المظالم. والمحدثات وإبطال اجراء البيدرية الذي (كذا) كان يأخذها قضاة السوء حسب المراسيم الشريفة..... ملعون من يأخذها.

<sup>١</sup> أحمد عبد الرزاق ، البذل والبرطلة ، ص ٢١٠

ملحق رقم ٣  
خريطة القدس في عصر المماليك<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> امنون كوهين ، القدس دراسات في تاريخ المدينة ، ص ١٢٤ - ١٢٥



خريطة القدس في عصر المماليك - الأماكن الهامة الواردة في بحث "قضاة القدس في العصر المملوكي"

- |                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| ١- المسجد الأقصى المبارك | ١٨- البيمارستان الصلاحي |
| ٢- قبة الصخرة            | ١٩- الدار كاه           |
| ٣- كنيسة صند حنه         | ٢٠- القلعة              |
| ٤- باب العمود            | ٢١- طريق الآلام         |
| ٥- باب الخليل            | ٢٢- حارة النصاري        |
| ٦- باب الساهرة           | ٢٣- حارة المغاربة       |
| ٧- باب المغاربة          | ٢٤- حارة اليهود         |
| ٨- باب الاسباط           | ٢٥- حمام البطريرك       |
| ٩- باب السلسلة           | ٢٦- سوق العطارين        |
| ١٠- باب الغوانمة         | ٢٧- سوق القماش          |
| ١١- المدرسه الصببية      | ٢٨- سوق الحصر           |
| ١٢- المدرسه الجاولية     |                         |
| ١٣- المدرسه التتكريهية   |                         |
| ١٤- المدرسه الدويدارية   |                         |
| ١٥- المدرسه الصلاحية     |                         |
| ١٦- المدرسه المعظمية     |                         |
| ١٧- الخانقاه الصلاحية    |                         |

## فهرست المصادر

## قضاة القدس في العصر المملوكي

٦٤٨ - ٩٢٢ هـ

١٢٥٠ - ١٥١٧ م

- ١ - ابن إياس ، محمد بن أحمد ( ت ٩٣٥ هـ ) .. بدائع الزهور في وقائع الدهور .. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ م ..
- ٢ - ابن الأثير ، علي بن محمد الشيباني ( ت ٦٣٠ هـ ) .. الكامل في التاريخ .. بيروت : دار صادر ، ١٩٨٢ م ..
- ٣ - ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن ( ت ٨٧٤ هـ ) .. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .. القاهرة : وزارة الثقافة والأرشاد القومي ..
- ٤ - ابن حجر ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ( ت ٨٥٢ هـ ) .. إنباء الغمر بأبناء العمر .. بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٦٧ م ..
- ٥ - ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي ( ت ١٠٨٩ هـ ) .. شذرات الذهب في أخبار من ذهب .. بيروت : دار الأفاق الجديدة ..
- ٦ - ابن الوردي ، زين الدين عمر ( ت ٧٤٩ هـ ) .. تتمة المختصر في أخبار البشر .. تحقيق أحمد رفعت البدرأوي .. مجلدان .. بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ..
- ٧ - الحنبلي ، مجير الدين الحنبلي ( ت ٩٢٧ هـ ) .. الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل .. الطبعة الأولى .. القدس : مطبعة المعارف ، ١٩٨٨ م .. عمان : مكتبة المحتسب ، ١٩٧٣ م ..
- ٨ - خسرو ، ناصر ( ت ١٠٦١ هـ ) .. سفر نامه .. الطبعة الثانية .. بيروت : دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٠ ..

- ٩ - السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ( ت ٩٠٢ هـ ) .. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع .. بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ..
- ١٠ - السلامي ، تقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع ( ت ٩١١ هـ ) .. الوفيات .. حققه صالح مهدي عباس .. مجلدان .. بيروت : مؤسسة الرساله ، ١٩٨٢ م ..
- ١١ - السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ( ت ٩١١ هـ ) .. نظم العقيان في أعيان الأعيان .. نيويورك : المطبعة السورية الأمريكية ، ١٩٢٧ م ..
- ١٢ - الشوكاني ، محمد بن علي ( ت ١٢٥٠ هـ ) .. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع .. الطبعة الأولى .. القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٤٨ هـ ..
- ١٣ - الشطي ، محمد جميل أفندي ( ١٣٧٩ هـ ) .. مختصر طبقات الحنابلة .. دمشق : مطبعة الترقى ، ١٣٣٩ هـ ..
- ١٤ - الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ( ت ٧٦٤ هـ ) .. الوافي بالوفيات .. الطبعة الثانية .. دار النشر ، ١٩٦٢ م ..
- ١٥ - العمري ، ابن فضل الله ( ت ٧٤٩ هـ ) .. التعريف بالمصطلح الشريف .. الطبعة الأولى .. بيروت : ١٩٨٨ م ..
- ١٦ - العبدروسي ، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله ( ت ١٠٣٨ هـ ) .. النور السافر عن أخبار القرن العاشر .. بيروت : دار الكتب العلمية ..
- ١٧ - القلقشندي ، احمد بن علي ( ت ٨٣١ هـ ) .. صبح الاعشى في صناعة الانشا .. القاهرة : ١٩٦٣ م ..
- ١٨ - المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد ( ت ٣٣٥ هـ ) .. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم .. الطبعة الثالثة .. القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩١ م ..
- ١٩ - المقرئزي ، تقي الدين احمد بن علي ( ت ٨٤٥ هـ ) .. كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك .. القسم الاول .. الطبعة الثانية .. القاهرة : ١٩٧٠ م ..

- ٢٠ - النعيمي ، عبد القادر بن محمد الدمشقي ( ت ٩٢٧ هـ ) -- الدارس في تاريخ المدارس -- تحقيق جعفر الحني -- ١٩٨٨ م --

## فهرست المراجع

## قضاة القدس في العصر المملوكي

٦٤٨ - ٩٢٢ هـ

١٢٥٠ - ١٥١٧ م

- ١ - ابو عليان ( عزمي عبد محمد ) .. القدس بين الاحتلال والتحرر عبر العصور القديمة والوسطى والحديثة .. الطبعة الاولى .. الزرقاء : مؤسسة باكير للدراسات والثقافة ، ١٩٩٣ م ..
- ٢ - احمد ( احمد عبد الرزاق ) .. البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك .. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ م ..
- ٣ - الباشا ( حسن ) .. الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار .. القاهرة : مكتب النهضة المصرية ، ١٩٥٧ م ..
- ٤ - الحلبي ( شمس الدين محمد بن محمود بن خليل ) .. الأمير يشبك الظاهري .. تحقيق عبد القادر احمد طليحات .. القاهرة : دار الفكر العربي ..
- ٥ - الإمام ( رشاد ) .. مدينة القدس في العصر الوسيط .. تونس : الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٦ م ..
- ٦ - حمزه ( عبد اللطيف ) .. الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي الأول .. الطبعة الثامنة .. القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٨ م ..
- ٧ - دباغ ( مصطفى مراد ) .. بلادنا فلسطين .. كفر قرع : دار الشفق ، ١٩٨٨ م ..
- ٨ - الزركلي ( خير الدين ) .. الاعلام .. الطبعة الخامسة .. بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠ ..
- ٩ - سليم ( محمود رزق ) .. عصر سلاطين المماليك .. المجلد الثالث .. الناشر : مكتبة الاداب ..

- ١٠ - العارف ( عارف ) .. المفصل في تاريخ القدس .. الطبعة الاولى .. القدس : فوزي يوسف ، ١٩٦١ م ..
- ١١ - عبد المهدي ( عبد الجليل حسن ) .. المدارس في بيت المقدس في العصر الأيوبي والمملوكي .. عمان : مكتبة الاقصى ، ١٩٨١ م ..
- ١٢ - العسلي ( كامل جميل ) .. اجدادنا في ثرى بيت المقدس .. عمان : جمعية عمال المطابع التعاونيه ..
- ١٣ - العسلي ( كامل جميل ) .. معاهد العلم في بيت المقدس .. عمان : ١٩٨١ م ..
- ١٤ - العسلي ( كامل جميل ) .. وثائق مقدسية تاريخيه .. عمان : الجامعه الاردنيه، ١٩٨٣ م ..
- ١٥ - علي ( علي السيد ) .. القدس في العصر المملوكي .. الطبعة الاولى .. القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦م ..
- ١٦ - غوانمه ( يوسف درويش ) .. تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي .. القاهرة : دار الحياة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢م ..
- ١٧ - صالح ( محسن محمد ) .. الطريق الى القدس .. الطبعة الاولى .. لندن : منشورات فلسطين المسلمه ، ١٩٩٥ م ..

### فهرست المراجع الاجنبيه

- ١ - آمنون كوهين .. القدس دراسات في تاريخ المدينة .. ترجمة سلمان مصالحه ..  
القدس : ١٩٩٠ ..
- ٢ - دونالد ب . ليتل .. فهرس الوثائق الاسلاميه في الحرم القدسي الشريف ..  
بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٨٤م ..

- ابن إياس : ٦٢، ٦٣، ٦٦،  
 ابن تغري بردي : ٣٦،  
 ابن جبير : ٤٥،  
 ابن جرير : ٥١،  
 ابن حجر العسقلاني : ٣٨، ٦٢،  
 ابن حزم : ٥١،  
 ابن خلدون : ٦٤،  
 ابن ساسون : ٤٠،  
 ابن السلعوس : ٥٦، ٦٨،  
 ابن العلاتي : ٨٨،  
 "ابن عوجان" شهاب الدين أبو العباس العمري : ٩١، ١٣١،  
 "ابن عوجان" شمس الدين محمد بن العمري : ١٣١،  
 ابن غاثم النابلسي : ٦٧،  
 ابن فضل الله العمري : ٢٤، ٢٥، ٢٨،  
 ابن المغربي "حميد الدين محمد الحسيني البكري" : ١٣٢،  
 ابن نسييه "برهان الدين إبراهيم الخزرجي" : ١٢٩،  
 ابن الهيثم : ٧٦،  
 أبويكر بن محمد النابلسي : ١١٥،  
 أبو حفص السبكي : ٦٠،  
 أبو حنيفة : ٣٨، ٥٠، ٨٣، ١١٩، ١٢٠،  
 أبو عبد الله محمد الحكمي المغربي : ٧٤،  
 أبو عبد الله محمد القدسي : ٣٥،  
 أبو عبد الله محمد القرشي : ٧٩،  
 أبو عبد الله محمد بن الشيخ : ١٠٣، ١١١،  
 أبو محمد عبد الله أبي المعالي الكامولي : ١٠٣،  
 أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم : ٥٠،  
 أبي يزيد بن عثمان : ٩٣،  
 آدم : ٩١،  
 إبراهيم بن أبي الوفا للبدري الحسيني : ٧٤،  
 إبراهيم النابلسي : ١١٤،  
 أحمد بن آل مالك : ٤١،  
 أحمد بن حسين النابلسي : ١٠٩،  
 أحمد عبد الله الأموي : ٦٥،  
 اسحق بن شيلو : ٤٠،  
 إسماعيل بن إبراهيم الخلوي : ١٠٥،  
 أمل الحاج : ٩٦،  
 أمين الدين سالم المغربي الصنهاجي : ١٣١،  
 أمين الدين محمد بن عبد الرحمن : ١٢٦،  
 إنشراح : ٩٨،  
 أيوب : ٥٥، ٧٧،  
 الإمام "أحمد" : ٨٧، ٩١،  
 الأشرف برسباني : ١١، ٢٥، ٦٨، ٨٧، ١٢٨،  
 الأشرف خليل : ٢١، ٥٦، ٦٨،  
 الإمام المستعين بالله : ١٢٧، ١٣١،  
 الأسيوطي "السيوطي" : ١٠١، ١٠٧، ١١٤، ١١٨،  
 الأشرف شعبان : ٢٢، ٢٣، ١٢٦، ١٢٧،  
 الأشرف قايتباي : ٨٠، ٩٣، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٢،  
 ، ١٣٣،  
 الأشرف إينال : ٣٣، ٧٩، ٨٧، ١٢٨، ١٢٩،  
 ، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣،  
 "ب"  
 البابا : ٢٢،  
 البخاري : ٨٧،  
 البخمي : ٤٣،  
 الباعوني : ٦١،  
 بدر الدين بن معروف : ١١٠،  
 بدر الدين أبو عبد الله الجعفري : ٨٨، ١٣٣،  
 بدر الدين أبي السعادات البلقيني : ٦٢،  
 بدر الدين حسن : ٢٠، ٣١،  
 بدر الدين حسن بن بكر : ١٠٣،  
 بدر الدين حسن الحمامي الرملي : ١٢٨،  
 بدر الدين بن جماعة : ٥٦، ٦٩، ١٢٦،  
 بدر الدين بن سليمان : ٦١،  
 بدر الدين بن صلاح المكي : ٦٣،  
 بدر الدين بن الصواف : ٦٦،

## ب

## ت

تاج الدين أحمد بن أبي محمد الحسيني: ١٢٩،  
 تاج الدين عبد الوهاب الصلتي: ٥٨،  
 تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز: ٦٠،  
 تاج الدين رزق الله: ٢٩،  
 تاج الدين الديري: ١٢٩، ٨١، ٨٠،  
 تاج الدين علي الأموي "المعبد": ١٢٧،  
 تاج الدين محمد الجعبري: ١٢٦،  
 تقي الدين بن شرف الدين بن الرصاص: ١٢٩،  
 تقي الدين بن فخر الدين أبي الخيرات: ١٢٩،  
 تقي الدين محمد أبي الغنائم الكناني: ١٢٧،  
 تقي الدين أبوبكر البصري: ١٢٧،  
 تقي الدين أبوبكر بن العلم: ١٣٢،  
 تقي الدين أبو الهادي البصري: ١١٢،  
 تقي الدين بن بنت الأعز: ٦٨، ٥٦،  
 تقي الدين بن قندس: ٨٩،  
 تقي الدين محمد البرلسي: ١٢٧،  
 تمرار المؤيدي: ٢٠،  
 تيمورلنك: ٨٦، ٢٢، ٢١،

## ج

جائتم الركني: ٢٠،  
 جمال الدين بن برسباي: ١٣٣،  
 جمال الدين بن الشحاذة: ١٣١، ٩٢، ٥٧،  
 جمال الدين بن يوسف المقدسي النابلسي: ٦١،  
 جمال الدين أبو الفضل غانم: ١٠٥،  
 جمال الدين بن جماعة: ٧٧،  
 جمال الدين الحنفي: ٥٧،  
 جمال الدين الديري: ٨٤، ٨٣، ٨٠، ٦٦، ٥٨،  
 ١٣٠،  
 جمال الدين عبدالله بن حمزه: ١١٠،  
 جمال الدين عبدالله بن السائح: ٧٦، ٦١،

بدر الدين الشافعي: ٩٨،  
 بدر الدين الكردي: ٦١،  
 البدر بن مزهر: ٧٥،  
 بدر الدين محمد السعدي: ٩٠،  
 بدر الدين محمد بن أبي الانفاق الزرعي: ١٣١،  
 بدر الدين محمد بن هبة الله: ١٢٦،  
 بدر الدين محمد الهكاري الصلتي: ١٢٧،  
 بدر الدين محمد بن شجرة: ١٢٧،  
 برقوق: ١٢، ٢٠، ٢١، ٦١، ٦٤،  
 برکه: ٦٤،  
 برهان الدين: ٨٢،  
 برهان الدين إبراهيم بن جماعة: ١٢٨، ٧٨، ٦٤، ٦١،  
 برهان الدين إبراهيم النابلسي: ١١٤،  
 برهان الدين إبراهيم العرابي: ١٢٨،  
 برهان الدين إبراهيم بن جماعة الكناني: ١٢٨،  
 برهان الدين إبراهيم الخرجي "ابن نسيبة": ١٢٩،  
 برهان الدين إبراهيم التمساني: ١٣١،  
 برهان الدين السوياني: ١٣٦،  
 برهان الدين القلقشندي: ٦٤،  
 برهان الدين محمد بن الصلت: ١٢٧،  
 البساطي: ٩٢،  
 بطرس لوزجنان: ٢٣، ٢٢، ٢١،  
 بكتمر الشريفي: ٢٢،  
 بكر الدين سلاميش: ١٢٦،  
 بلوي الظاهر: ٢٠،  
 بن الملقن: ٦١،  
 بن نجم: ١٠٠،  
 بهاء الدين يوسف بن شداد: ٥٧،  
 بوري الأحمدی: ٤١،  
 البيضاوي: ٩١،

## ج

جمال الدين محمد بن شمس الدين محمد : ١٢٩،

جمال الدين محمد العراقي : ١٢٧،

جمال الدين محمد بن الصاعد : ١٢٦،

جلال الدين بن قاسم : ٦٥،

جلال الدين الحنفي : ٦٤،

جلال الدين محمد الخزاعي الأنصاري : ١٢٦،

## ح

الأمير حسن : ١٢،

الحريري "شهاب الدين أحمد" : ١٣١،

حميد الدين محمد الحسيني البكري "ابن المغربي" : ١٣٢،

حسام الدين محمود بن الشحنة : ٦٦،

## خ

الخالدي : ٢٠،

خليل الدين خليل بن عيسى العجمي البايروتي : ١٢٩،

خير الدين بن عمران : ١٣٠، ٨٠،

خير الدين أبو الخير الغزي : ٨٣، ٨٢،

خير الدين العجمي : ٣٨،

## د

داود بن نصير : ١٠٤،

داود (النبي) : ٣٠، ٤،

داود الهندي : ٧٧،

دقماق : ٨٥،

## ز

رزق الله بن بولص النصراني : ١٠٣،

رسول الله "محمد، النبي" : ٦، ٣٨، ٥٠، ٩٣، ٩٩،

١٣٥،

## ز

زين الدين بن بدر الدين الجعفري : ١٣٣،

زين الدين بن محمد الديري : ١٣٠،

زينب بنت خليل النابلسي : ١٠٨،

زين الدين التفهني : ٦٥،

زين الدين شعبان : ١٠٠،

زين الدين عبد الرحمن القرقيشندي : ٧٧،

زين الدين عبد الرحمن الزرعي : ١٢٧،

زين الدين عمر بن خليل العميري : ١٢٩،

زين الدين عمر الحواري : ١٢٨،

زين الدين العراقي : ٧٤،

زين الدين محمد القمولي : ١٢٦،

## س

السخاوي : ٧٣، ٧٥، ٧٦،

سراج الدين بن الملقن : ٧٣،

سراج الدين البلقيني : ٧٣،

السيوطي "الأسيوطي" : ١٠١، ١٠٧، ١١٤، ١١٨،

سعد الدين الحنفي : ٨٣،

سعد الدين الديري : ٨٢،

سليمان بن داود : ٤،

سليمان البساطي : ٦٤،

السلطان الغوري : ٦٦،

سيف الدين إبراهيم : ١١٠،

سيف الدين بابوق : ١١٩،

سيف الدين البديري : ٤٤،

سيف الدين خوشقدم : ١٢٩، ١٣١، ١٣٣،

سيف الدين طومان باي : ١٢٨،

سيف الدين شيخ الحمودي : ٢٥،

سيف الدين قطز : ١٢٦،

سيف الدين قلاوون : ١٢٦،

ش

- شاهين الشجاعى : ٢٦، ٢٥،  
 شجاع الدين الياس بن عمران الرومى : ١٣٠،  
 شيخ الصفوي : ٦٥،  
 شرف الدين =  
 : أبوزكريا : ٦٢،  
 : أبو الروح الشحيني : ١٣١، ٩٢،  
 : استدار الزهري : ١٠٠،  
 : الدميري : ٦٥،  
 : الردادى : ٣١،  
 : الشافعى : ١٠٠، ٩٨،  
 : عبد الرحمن بن الصاحب : ٤٢،  
 : عيسى : ١١٥، ١٠٥،  
 : عيسى الأنصارى الخزرجى : ١٢٧،  
 : قاسم محمود شاور : ١٠٣،  
 : منيف بن سليمان بن كامل : ١٢٦، ١٢٠،  
 : موسى بن برهان القرقيشندى : ١٢٧،  
 : موسى بن جبريل : ١٢٦،  
 : موسى : ٢٠،  
 : يحيى بن زكريا : ١١٨،  
 : يحيى المغربي : ٦٧،  
 شمس الدين =  
 : أبو زرععة الزرعى : ١٢٧، ٧٩،  
 : أبو عبد الله محمد الأزرق : ١٣٢، ٩٣،  
 : أحمد بن علي شادكام : ١٢٩،  
 : بن خلكان : ٧،  
 : بن محمد النديري العيسى : ١٣٠،  
 : بن يونس النابلسي : ١٢٨، ٧٩،  
 : البرماوي : ٧٥،  
 : خير الدين الحنفي : ٨٤، ٨١،  
 : السمنديسي : ٦٦،  
 : الطرابلسي : ٦٥،  
 : غانم : ١٠٤،  
 : محمد أبي العباس الأنصارى : ١٢٧،  
 : محمد أبي بكر : ١٢٨،  
 : محمد الأنصارى : ١٢٧،  
 : محمد الأثرعى : ١١١،  
 : محمد بن إبراهيم الرجبي : ١٣٢،  
 : محمد بن أبي البركات : ١٢٩، ١٢٧،  
 : محمد بن جلال الدين الأنصارى : ١٢٦،  
 : محمد بن أحمد الحلبي : ١٢٩،  
 : محمد بن أحمد العمري "أبو عوجان" : ١٣١،  
 : محمد بن حامد : ١٢٦،  
 : محمد بن خليل البائرتي : ١٢٩،  
 : محمد بن سليمان الحكري : ١٢٦،  
 : محمد بن سعيد المغراوي : ١٣١،  
 : محمد بن شداد : ١٣١،  
 : محمد بن علي المغربي "الفلاح" : ١٣٢،  
 : محمد بن غضبه : ١٢٩،  
 : محمد بن كنان التدمري : ١٢٦،  
 : محمد بن مازن الغزي : ٩٤،  
 : محمد البساطي : ١٣١،  
 : محمد التميمي : ٤٦،  
 : محمد الرازي الهروي : ٤١، ٤٣، ٦١، ١٢٢،  
 : محمد الزواري : ١١٢، ١٢٧،  
 : محمد العمري العليمي : ٨٦، ٨٨، ٨٩، ١٣٣،  
 : محمد الكنانى : ١١٧، ١٢٦،  
 : محمد المقدسى : ٦١،  
 : محمد المصري : ١٠٩،  
 : محمد النابلسي : ١١٤،  
 : محمد النقوعى الصفوي : ١٢٨،  
 شهاب الدين =  
 : أبو العباس أحمد العمري "ابن عوجان" : ٩١، ١٣١،  
 : أبو عبد الله الخويى : ١٢٦، ٧٢،  
 : أبي حاتم بن عبيه : ١٢٨،  
 : أحمد : ١١٠،  
 : أحمد أبي الحسن علي : ١٢٩،

## شهاب الدين =

أحمد بن أبي الفرج "الحريري" : ١٣١،

أحمد بن عثمان السعدي : ١٢٨،

أحمد بن المهندس المصري : ١٣٠،

أحمد بن حافظ : ٨٣،

أحمد بن الحكمة : ١٢٧،

أحمد بن الرزاز : ٦٦،

أحمد بن الشنتير : ٨٣،

أحمد الخليلي : ٧٨، ٤٤،

أحمد السعدي الحسائي : ١٢٧،

أحمد السليماني : ١٢٧،

أحمد السلاوي : ١٢٧،

أحمد اللندي : ١٢٨،

ابن ارسلان : ٨١، ٧٩، ٧٧،

ابن عبيد : ٨٣،

ابن عتبة : ٦٦،

ابن المحمرة : ٧٥،

التميمي الداري : ١٢٨،

المرداوي : ٨٧،

البيغموري : ١٠٠، ٢٠،

## ص

صالح بن عمر العسقلاني : ٦٢،

صدر الدين مرتضى : ٣٦،

صفي الدين محمد القيسي : ١٢٦،

صلاح الدين الأيوبي : ٥٧، ٥٤، ٤٢، ٣٧، ٣٥،

صلاح الدين المكني : ٦٢،

## ظ

الظاهر برقوق : ١٢٧، ٥٨، ٣٨، ٢٤، ٢٣،

١٢٩،

الظاهر بيبرس : ٥٤، ٤١، ٢٢، ١٤، ٧،

١٢٦، ٧٧، ٦٠، ٥٧،

الظاهر جقمق : ١٢٩، ١٢٨، ٨٧، ٨١، ٧٧،

١٣٣، ١٣١،

الظاهر خوشقدم : ١٣١،

## ع

عارف العارف : ٣٠،

عايد أكين : ١٠٥،

عباس عبد المؤمن : ١١٦،

عبد الله بن عباس بن عبد المؤمن : ١١٧،

عبد الله بن محمد الشافعي : ١٠٨،

عبد الله القزويني : ٦١،

عتاب بن أسيد : ٥٠،

عثمان محمد الغازي : ١١٦،

## عز الدين =

أبو البركات البغدادي : ١٣٣، ٨٧، ٨٥،

بن شمس الدين الديري : ١٣٠،

عبد السلام العجلوني المقدسي : ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٥٨،

٧٦،

خليل السخاوي : ٧٧،

الشيشيني : ٦٦،

الكناني : ٨٩،

## علاء الدين =

أيدوغي الصالحي : ٤١،

بن عبد الله السائح : ١٢٨، ٧٩، ٧٧، ٧٦،

بن اللحم : ٨٥،

الرملاوي : ١٢٨، ٧٢،

علي أبي العباس الأموي : ١٢٧،

علي أبي المعالي : ١٢٦،

علي بن صاعد : ١٢٦،

علي بن غرس الدين أبي البركات : ١٣١،

علي بن محمد "السنجري" : ١١٨،

علي بن محمد التميمي : ١٢٧،

علي بن المزار : ١٣٢،

فرج بن برقوق : ١٣٣، ١٢٩، ٢٩  
 الفلاح " شمس الدين محمد بن علي المغربي " : ١٣٢،

### " ق "

القائم بأمر الله : ٥٣،  
 قاسم الحنفي : ٨٣،  
 قانصوه الغوري : ١٥، ٦٣، ٦٦،  
 قدوم الحسيني : ٢١،  
 القلقشندي : ٢٠، ٣١، ٣٢، ٣٤،  
 ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٥٣،

### " ك "

الملك الكامل محمد : ٥، ٣٠،  
 كرهمان : ١٠٧،  
 كمال الدين أبو البركات : ١٣٢،  
 كمال الدين أبو الفضل محمد : ٨٩،  
 كمال الدين الطويل : ٦٣،  
 كمال الدين بن إبراهيم بن أبي الوفا : ١٣١،  
 كمال الدين محمد الجعفري النابلسي : ١٣٣،  
 الكمالي بن أبي شريف : ٥٥، ٦٠، ٧٥، ٧٦، ٨١،  
 ٨٣، ٨٥، ٩٠،

### " ل "

النبوي : ٤،

### " م "

مالك " الإمام " : ٥٢،  
 مبارك : ٩٨،  
 مباركة : ٩٨،  
 مبارك شاه : ٩٢،  
 مجير الدين الحنبلي : ١٣، ٢٠، ٢٣، ٢٦، ٣١،  
 ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٨، ٤٦،  
 ٦٦، ٩٠، ١٣٣،  
 محب الدين بن جماعة : ٤٣، ٩٨،

### " ع "

علاء الدين علي الخضري : ١٠٠،  
 علاء الدين المرادوي : ٨٩،  
 العلاء علي بن كامل السعدي : ٧٣،  
 علم الدين البلقيني : ٦٢،  
 علم الدين سنجر : ١٩، ٢٠، ٢٦،  
 علي بن أبي طالب : ٣٦، ٥٠،  
 علي بن علوان : ١٠٠،  
 علي بن مكي : ٦٤،  
 عماد الدين إسماعيل البازريني : ١٢٧،  
 عماد الدين بن الشيخ الحسيني : ١٠٥،  
 عماد الدين عبد الوهاب الأخرم النابلسي : ١٢٩،  
 عماد الدين عمر القرشي الزهري : ١٢٦،  
 عمر بن بدر الدين بن معروف : ١١٠،  
 عمر بن الخطاب : ٥٠،  
 عمر الخطيب الشافعي : ١٢٠،  
 عمرو بن العاص : ٥٠،  
 عيسى بن غانم الشافعي : ٩٩، ١٠٨،  
 العيني : ٦٥،

### " غ "

غرس الدين خليل بن أحمد السخاوي : ١٢٨،  
 غرس الدين خليل بن عبد الله الكنائي : ١٢٨،  
 غودفري : ٥،

### " ف "

فاطمة بنت رسول الله : ٣٦،  
 فاطمة بنت سليم بن بيدري : ١١٠،  
 فاطمة بنت محمد : ١٠٠،  
 فاطمة بنت محمد علي " أم مسعود " : ١١٧،  
 فاطمة بنت ناصر الدين الحصري : ١١٥،  
 فتح الدين محمد بن الأسيل : ١٢٨،  
 فخر الدين بن الأحمد بن أبي عمرو عثمان : ١٣٣،  
 فخر الدين بن نسيبة الخزرجي : ١٢٨،  
 فخر الدين عثمان بن الجاناتي : ١٣١،

## "م"

- محب الدين بن الشحنة : ٦٦ ،  
 محب الدين بن نصر الله : ٨٦ ،  
 محمد " رسول الله ، النبي " : ٣٨، ٥١، ٩٣، ٩٩ ،  
 ١٣٥ ،  
 محمد بن أحمد : ١٠٥ ،  
 محمد بن عطاء الله الرازي الهروي المقدسي : ٥٩ ،  
 محمد بن عمران الغزي المقدسي : ٥٥ ،  
 محمد الخليلي : ٧٦ ،  
 محمد القلقشندي : ١١٩ ،  
 محمود غازان : ٢٢ ،  
 محي الدين بن النقيب : ٦٣ ،  
 محي الدين عبد القادر الغزي : ١٢٨ ،  
 مريم العذراء : ٤٢ ،  
 مسعود : ١١٧ ،  
 مصطفى مراد الدباغ : ٢٩ ،  
 المعز ايبك : ١٢٦ ،  
 المعظم عيسى : ٣٨، ٣٠ ،  
 المظفر أحمد بن المؤيد : ٩ ،  
 المظفر شهاب المحمودي : ١٢٧، ١٢٨ ،  
 المقدسي : ٤ ،  
 المقرئزي : ١٤، ٢١ ،  
 منصور حسام الدين لاجين : ٤٢ ،  
 المنصور سيف الدين أبو بكر : ١٢٦ ،  
 المنصور علي بن شعبان : ١٢٧ ،  
 المنصور فخر الدين بن جقمق : ١٢٨ ،  
 منيف بن سليمان بن كامل : ١٢٠، ١٢٦ ،  
 موسى بن مناحم : ٤٠ ،  
 موفق الدين بن سعد الدين الكاشغري : ١٢٩ ،  
 المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي : ٤٣، ١٢٧، ١٣١ ،  
 المؤيد سيف الدين : ١١ ،  
 ناصر الدين بن العديم : ٦٥ ،  
 ناصر الدين الحمودي : ١١١ ،  
 ناصر الدين الحنبلي : ٦٤ ،  
 ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن العلم : ١٣٠ ،  
 ناصر الدين محمد بن بهادر : ٢٠ ،  
 ناصر الدين محمد بن السكاكيني الغزي : ١٢٩ ،  
 ناصر الدين محمد ( ابن العطار ) : ٤١ ،  
 ناصر الدين النشاشيبي : ٨١، ٨٣ ،  
 ناصر الدين هبة الله محمد الديري : ٨٠ ،  
 الناصر حسن بن الناصر محمد : ١٢٦ ،  
 الناصر داوود : ٣٠ ،  
 الناصر شهاب الدين أحمد : ١٢٦ ،  
 الناصرفرج بن برقوق : ٣٨، ٥٤، ٥٧، ١٢٧، ١٣١ ،  
 الناصر محمد بن قلاوون : ١٩، ٢٠، ٢٦، ١٢٦ ،  
 نبيه أمين فارس : ٤ ،  
 النجمي بن جماعة : ٨٥ ،  
 نجم الدين محمد بن جماعة : ٤٤، ٧٥، ١٢٨ ،  
 نجم الدين أحمد الدمشقي : ١٢٦ ،  
 نجم الدين محمد بن بقريرة السوداني : ٥٨ ،  
 نجم الدين محمد بن صاعد : ١٢٦ ،  
 نور الدين علي بن خليل : ٦٦ ،  
 نور الدين علي البدرشي : ١٣٢ ،  
 نوروز : ٧٢ ،

## "ه"

هيرودس : ٣٠ ،

## "و"

ولي الدين السفطي : ٦٢، ٦٤ ،

## "ي"

يحيى بن خضير بن نصر الله : ١٠٨ ،

## "ن"

ناصر الدين بن تاج الدين سعد : ١٣٠ ،

- ٠ | ٠
- الأديرة : ١٥ ،  
الأربطة : ١٣ ،  
أريحا : ١٠ ، ١١ ، ١٠٠ ،  
الأسيلة : ١٧ ،  
الأسكندرية : ١٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٢ ،  
٩٠ ، ٦٦ ،  
الأسواق : ٨٦ ، ٣٤ ،  
الأمصار : ٥٠ ،  
الأندلس : ٩٣ ، ٤٥ ،  
الإيوان : ٢٥ ،  
اللائقية : ١٣٥ ،  
اللذ : ٢٦ ،  
إمارة الكرك : ٣٠ ،  
أوروبا : ١١ ،  
أوقاف بيت المقدس : ٥٧ ،
- ب | ب
- باب الأسباط : ١٣٩ ، ٤٢ ،  
باب الخليل : ١٥ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٩٢ ، ١٣٩ ،  
باب الحديد : ٨٤ ،  
باب الجامع الأبيض : ٨٨ ،  
باب الساهرة : ١٣٩ ،  
باب السلسلة : ١٣٩ ، ٢٥ ،  
باب العمود : ١٣٩ ،  
باب المغاربة : ١٣٩ ، ٩٦ ،  
باب الفوانمة : ١٣٩ ، ٢٦ ، ٢٤ ،  
باب كيسان : ٨٦ ،  
البحر الأحمر : ١١ ،  
بغداد : ٨٦ ، ٨٥ ، ٤٥ ،  
بلاد الرافدين : ١٠ ،  
بلاد الشام ( البلاد الشامية ) : ٧ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ،  
٥٧ ، ٤٥ ، ٣٤ ، ٢٣ ،
- بلاطنا فلسطين : ٢٩ ،  
بلاطنس : ١٣٥ ،  
البلد المقدس : ٢٣ ،  
بهنسة : ٧١ ،  
بيت الله الحرام : ٨٤ ،  
بيت المقدس : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ،  
٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ،  
١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،  
١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ،  
٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ،  
٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ،  
٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ،  
٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ،  
٤٧ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ،  
٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ،  
٨٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٢ ،  
بيروت : ٤ ،  
بيسان : ١٠ ،  
بیمارستان : ١٧ ، ٦٢ ،  
البیمارستان الصلحي : ٢٤ ، ٩٨ ، ١٣٩ ،
- ج | ج
- جبله : ١٣٦ ،  
جبل قاسيون : ٧٢ ،  
الجامعة الأمريكية : ٤ ،  
الجامع الأموي : ٨٦ ،  
الجامع الجولي : ٨٢ ،  
الجديدة : ١٠٨ ،  
الجزيرة العربية : ١٠ ،  
الجمالية : ٦٣ ،  
الجنة : ٤ ، ١٥ ،  
جنوة : ١١ ،  
جنين : ٣٩ ، ٥٥ ،  
الجوامع : ١٧ ، ٤٧ ،

## " ح "

- حارة بني مره : ١٠٥ ،  
حارة المغاربة : ١٣٩، ١١٨ ،  
حارة النصاري : ١٣٩، ١٠٣، ١٥ ،  
حارة اليهود : ١٣٩، ١٥ ،  
الحجاز : ٨٤، ١٦، ٨ ،  
حرم الخليل : ٥٤ ،  
الحرم (القدس، الشريف، حرم القدس) : ٤٥، ٤٤، ٤٢، ٢٦، ٢٤ ،  
٩٦، ٨٤، ٧٦، ٥٨، ٥٤ ،  
١٠٥، ١٠٣، ١٠١، ٩٩، ٩٧ ،  
١١٦، ١١٣، ١١٠، ١٠٧، ١٠٦ ،  
١٢٠، ١١٨ ،  
الحرمين : ٤٣، ٤٢، ٢٠، ١٩، ٤ ،  
٨٣، ٨١، ٧٧، ٥٧ ،  
حسبان : ٧٣ ،  
الحسبة : ٦٧، ٥٥ ،  
حصون : ١٣ ،  
حمام البطرك : ١٣٩، ١٠٤ ،  
حمام السوق : ١٧ ،  
حمام الشفا : ١٧ ،  
حمام علاء الدين : ١٧ ،  
حمام العين : ١٧ ،  
الحمامات : ١٧ ،  
حمام : ٧٤، ٦٦ ،  
حلب : ٧١، ٦٦ ،  
الحوش : ٨٣، ٧٩، ٥٥ ،  
حوش البسطامية : ٧٧ ،  
دير باسيل : ١٠٣ ،  
الديوان : ٥٢ ،  
الخانات : ١٧، ١٣، ١٠ ،  
خان السلطان : ١٢ ،  
خان الظاهر : ٨٢، ٨١ ،

## " خ "

## "ر"

للرملة : ١٠، ٢٠، ٢٦، ٣٨، ٣٩،  
٤٥، ٥٥، ٥٧، ٦١، ٧٧،  
٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٦، ٨٧،  
٨٨، ٩٠، ٩١،

صهيون : ١٣٥،  
صوفية خائكة : ٣٩،  
صيدا : ١١،

## "ط"

طرابلس (الشام) : ٢٢، ٢٣،  
طريق الآلام : ٢٤، ٢٦، ١٣٩،

## "ز"

الزوايا : ١٣،

## "ع"

العاصي : ٢٢،  
عجلون : ٧٣،  
العراق : ٨٤، ٨٦،  
العقبة : ١١،  
عكا : ١١، ٢١،  
عين جالوت : ٥، ١٩،

## "س"

الساحل الشامي : ١١، ٢٢،  
ساحة الحرم : ٥٨،  
السلط : ٧٣،  
المنطقة : ٣٣، ٤٧،  
السهل الساحلي : ١٠،  
السواحل المصرية : ٢٢،  
سوق الحصر : ٩، ١٣٩،  
سوق العطارين : ٩، ١٧، ١٣٩،  
سوق القطنين : ٩،  
سوق القماش : ٩، ١٣٩،  
سيناء : ١١،

## "غ"

الأغوار ( غور ) : ٩، ١٠٠،  
غرناطة : ٩٣،  
غزة : ١١، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٧٢،  
٨٢، ٧٨،

## "ش"

الشام ( الشامية ) : ٨، ١٠، ٢١، ٢٣، ٢٥،  
٣٦، ٦١، ٧١، ٨٦، ٨٧،  
شرق الأردن : ٧،  
شرق أوروبا : ٤١،  
الشوبك : ٢٢،

## "ف"

الفرات : ٢٢،  
فلسطين : ٦، ٧، ١١، ٢١، ٢٢، ٩٦،  
فنادق : ١٧،

## "ص"

الصحن : ٢٥،  
الصخرة ( المشرفة ) : ٨، ١٠، ٤٣، ٨٣،  
صفد : ٦١، ٨٦، ٨٧،  
الصلاحية : ٥٧، ٧٤، ٧٥، ٨٣،

قلعة الجبل : ٨٠،٤٤	" ق "
قلعة داود : ٣٠	القاعة الكبيرة : ٢٥
قلعة القدس : ٣١	القاهرة : ٨، ١٠، ١١، ١٢، ٢٠
قنصلية : ١١	٢٢، ٢٣، ٣٤، ٣٨، ٤١
" ك "	٤٢، ٤٣، ٥٤، ٥٥، ٧٢
	٧٣، ٧٥، ٧٦، ٨٠، ٨٢
	٨٣، ٨٦، ٩٠، ٩٣، ١٢٣
الكرك : ٨، ١١، ٢٢، ٧٣	قاقون : ٢٦، ٣٩، ٥٥
كفر الماء : ٧٣	قبر : ٨٦
كنيس : ١٣، ١٥، ٤٠	قبر ( الرسول، النبي ) : ٩٣
الكنيسة الإنجليزية : ٣٠	قبرص : ٢١
كنيسة صند حنا : ٣٥، ٤٢، ١٣٩	قبة الصخرة : ١٣، ٤٣، ١٣٩
كنيسة القيامة : ١٣، ١٥، ٣٧	القدس ( الشريف ، المملوكية ) :
الكنائس : ١٥	٤، ٥، ٦، ٨، ٩
" م "	١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤
مأذنة الغوانمة : ٢٤، ٢٧	١٥، ١٦، ٢٠، ٢٣، ٢٤
ماملا : ٧٢، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨١	٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١
٨٥، ٩١، ٩٢، ٩٤	٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦
المتحف الإسلامي : ٢٦، ٩٦	٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١
مجالس الحكم ( مجالس ) : ٢٦، ٥٨	٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧
محراب : ٨٣	٥١، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦١
محكمة (الشرعية): ٤٠، ٩٧، ٩٨، ١٠٣	٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٢
المجلس القضائي : ٥١، ٥٢	٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨٠
محله : ٧١	٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥
المدارس : ١٣، ١٧، ٤٧	٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠
المدينة المقدسة : ١٥، ١٦، ١٧، ٢٣، ٢٥	٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٦
٤٤	٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠٥، ١١٠
مدينة القدس : ٢٨، ٣١، ٣٤، ٣٧، ٣٨	١١٢، ١١٨، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥
٤٢، ٥٤، ٥٧، ١٠٤، ١٠٥	١٢٩، ١٣١، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٩
١١٢، ١١٧	القصر الملكي : ٣٠
	قلعة : ٢٤، ٣٠، ٣١

## " م "

المؤيدية : ٨٢،

المدينة المنورة : ٧٣،٥٠،٤٢،٦،

المدرسة التتكرية : ١٣٩،٥٨،٢٥،

المدرسة الخروبية : ٧٦،٧٥،٧٤،

المدرسة الجمالية : ٧٦،٧٤،

المدرسة الجاولية : ١٣٩،٢٦،٢٤،

المدرسة الدويدارية : ١٣٩،٧٨،

المدرسة الصببية : ١٣٩،٢٧،٢٤،

المدرسة الصلاحية : ٧٥،٧٤،٤٢،٣٧،٣٥،

١٣٩،١١١،٧٩،٧٦،

المدرسة المعظمية : ١٣٩،٨٤،٨١،٣٨،

المدرسة العمرية : ٢٧،

مساجد : ٤٧،١٣،

مساطب : ٥٨،

مستشفيات : ١٣،

المسجد : ٥٢،

المسجد الإبراهيمي : ٤٣،

المسجد الأقصى : ١٣،١٢،١٠،٨،٦،

٣٥،٢٦،٢٥،٢٤،١٤،

٥٥،٤٦،٤٤،٤٣،٤٢،

٨٥،٨٣،٧٨،٦٧،٥٨،

١٣٩،٩٦،٩٤،٨٨،

المسجد الحرام : ٦،

مصر : ٢٥،٢١،١٩،١٠،٨،

٧٥،٧٢،٧١،٣٧،٣٠،

٨٧،٨٦،

المغرب : ٩٣،

مكة ( المكرمة ) : ٩٣،٧٣،٤٢،٦،

مملكة أرمينا الصغرى : ٢١،

مملكة الإسلام : ٤٢،

المنبر : ٤٦،

الموانئ الفلسطينية : ١١،

## " ن "

نابلس : ٣٩،٢٦،٢٠،١٠،٨،

٨٨،٦١،٥٧،٥٥،٤٥،

١١٥،١٠٨،٩١، ٨٩،

نيابة الإسكندرية : ٢٣،٢٢،

نيابة بعلبك : ٢٠،

نيابة حماه : ١٩،

نيابة حمص : ٢٠،

نيابة دمشق : ٢٤،٢٠،١٩،

نيابة صرخد : ٢٠،

نيابة صفد : ١٩،

نيابة طرابلس : ١٩،

نيابة عجلون : ٢٠،

نيابة غزة : ١٩،

نيابة القدس : ٢١،٢٠، ١٩،١٨،٩،

(بيت المقدس) ٥٤،٣٨،٢٩،٢٨،٢٤،

٥٩،٥٨،٥٧،٥٥،

نيابة الكرك : ١٩،

نيابة مصياف : ٢٠،

## " و "

ولاية القدس : ٣٢،٢٦،

## " ي "

يافا : ٣٤،٢٩،٢٣،١١،